

تَمَتَّة
يَتِيْمَاتُ الدَّهْرِ
فِي مُحَاسِنِ أَهْلِ الْعَصْرِ

تَأَلَّفَ
أَبِي مَنْصُورَ عَبْدِ الْمَلِكِ الشَّعَالِي النِّسَابُورِيَّ
الْمُتَوَفَّى ٤٢٩ هَجْرِيَّةً

شَرَحَ وَتَحَقَّقَ
الدُّكْتُورُ مُفِيدُ مُحَمَّدٍ قَمِيحَةَ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان
الطبعة الأولى
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

يطلب من دار الكتب العلمية - ص ب ١١/٩٤٢٤ - بيروت - لبنان

هاتف ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤

تَمَتَّة
يَتِمَّتُ الدَّهْرُ
فِي مُحَاسِنِ أَهْلِ الْعَصْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، نبينا محمد وعلى آل بيته الطاهرين وبعد ، فإن أبا منصور الثعالبي واحد من أئمة اللغة والأدب الذين تفخر بهم الأمة العربية والإسلامية ، نظراً لما خلفه الرجل من آثار جلية وكتب قيمة تدل على سعة اطلاعه وعمق معرفته ، ورفيع قدره وعظيم جهده .

ولد أبو منصور في نيسابور وإليها نفي ، وكان في أول حياته فراءً يخطط جلود الثعالب فنسب إلى صناعته ، ومن ثم اشتغل بالأدب واللغة والتاريخ فنبغ واشتهر وصنّف عشرات الكتب الجليلة الممتعة ، ولعل كتابه « يتيمة الدهر » أكثر كتبه شهرة وتداولاً نظراً لأنه يقدم فيه ترجمة وافية لكثير من الشعراء المعاصرين له أو السابقين لزمانه بقليل ، وهذه الترجمة تختلف عما عرفناه في كتب الطبقات ، لأنه يجمع فيها كل جماعة من الشعراء حسب بلدهم أو إقليمهم أو البلاط الذي سلكهم في عدادهم ومثال ذلك ما فعله بشعراء الشام وشعراء مصر من حيث الأقاليم ، وبشعراء دولة بني حمدان وبلاط سيف الدولة في حلب وبني بويه في بغداد وأصبهان . .

ولم يقتصر الثعالبي في اليتيمة على الترجمة المحضة والاستشهاد بالنصوص الشعرية ، بل نراه يورد آراء نقدية قيمة وتعليقات أدبية ممتعة تنم عن ذوق أدبي رفيع كما يعتمد في كثير من الأحيان إلى المقارنة والموازنة بين من يترجم له ، وبين غيره من الشعراء في الفن الشعري الذي برع فيه ، ويكشف بلباقة وكياسة عن مدى تأثير الشاعر بغيره من السابقين والمعاصرين ويتعقب بحس

أدبي وذوق مرهف صورته ومعانيه ، فيشهد له بما قدّم من توليدات مبتكرة
وجديدة ، ويرشد الى ما كان فيه تابعاً ومقلداً . .

إذاً فاليتيمة كما نرى كتاباً هاماً لا غنى عنه لكل من يتعانى الأدب ويسلك
دروبه ، والذي في حوزة أهل الأدب منه أجزاء أربعة تداولوها ، وتعارفوا على
أنها تمثل مجمل ذلك السفر النفيس ، ولم يقع في خلداهم أن لليتيمة تنمة تكمل
سلسلة الحلقات الأربع منه وتمثل النهاية الطبيعية لذلك الكتاب القيم ، ولذا
فإننا هنا نفخر بأن نقدم لهم الجزء الخامس من اليتيمة الذي سبق أن نشر في
طهران واستحصلنا عليه بدورنا فقمنا بعمل شروح وضبط لما تضمنه من
معلومات قيّمة ، ونحن الآن نضعه بين يدي القارئ العربي الكريم بحلّة
جديدة وبصورة إفرادية على أمل أن نلحق به إن شاء الله في القريب العاجل
الأجزاء الأربعة السابقة عليه مع دراسة وافية تتضمن الضبط والشروح وسائر
ما يحتاج إليه الكتاب من تفاصيل ومعلومات تيسر الولوج إليه وتعود على
القارئ العزيز بالخير والفائدة ، فيتم بذلك الكتاب ويتم معه الانتفاع به
والاقتناء له .

والله من وراء القصد

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمدا لله الذي وفّقنا لغرس الدرّ والياقوت في أرض الكتاب واستثمار الغرر والنكت^(١) من أنوار الصحف والاستظهار على كرب الدهر بتنسم الأدب والصلوة على سيدنا محمد غرة العالم وسيد بني آدم فأنّي لما رأيت كتابي المعنون بـيـتـيـمة الدهر في محاسن أهل العصر يسحر العقول ويملك القلوب ويعجب الملوك كما يعجب الرعية ويحسن أثره على الشعراء كما يطيب ثمره للكتاب ويسير في الآفاق مسير الأمثال ويسري في البلاد مسرى الخيال ولقيت أعيان الفضل وأفراد الدهر أطلب له من طير الماء للماء وأحرص عليه من المرضى على الشفاء ووقع اليّ على الأيام ما ينخرط في سلكه ويصلح للالحاق به ولا يسوغ تأخيره عن أخواته، لاسيما وقد خلا منه مكان قوم من السادة والكبراء لا مترك لثمار خواطرهم ووسائل قلائدهم عنّ لي حذو كتاب لطيف على تمثيله وترتيبه وإيداعه ما شدّ عنه من طرزه وجنسه اجراؤه مجرى الفرخ له والعلاوة عليه فعملت من ذلك ما لم اخمر الرأي^(٢) فيه ولم اوفيه حقه من التهذيب لاستعجالي وإيثاري اتّحاف الشيخ ابي الحسن محمد بن عيسى الكرجي أيّده الله تعالى به وهو على جناح السفر ناهض النية سائر العزيمة فارتفع كعجالة الرّاكب فانضمّ الى ما صحبه من أخائر الدفاتر وقد أنشأته الآن نشأة أخرى وسبكته ثانية بعد اولى وكرّرت فيه أبناء قوم سبق ذكرهم في اليتيمة ولم

(١) النكت : الكلام اللطيف الذي يؤثر في النفس انشراحاً .

(٢) آخر الرأي : منحه المزيد من الدرس والبحث .

يحضرني في وقت تأليف اليتيمة الا القطر من سيح وابلهم^(١) واللمعة اليسيرة من
أبكار أفكارهم^(٢) كأبي المطاع ذي القرنين بن ناصر الدولة أبي محمد الحمداني
وأبي العباس خسروفيروز بن ركن الدولة وأبي علي مسكويه ، وأبي بكر القاضي
الأسكي^(٣) وأبي القاسم بن العلاء الاصبهاني وأبي سعد بن خلف الهمداني وأبي
البركات العلوي وأبي محمد منصور بن محمد الهروي وغيرهم ، فأردت الآن أن
أسدّ الثلم واجبر الكسر واتمم النقص وأورد ذكر كلّ منهم في مكانه على الرّسم في
مثله ، وقد قرّرت عنوان الكتاب تيمّة - اليتيمة ولم اخله من ملح النوادر^(٤)
وفصوص الفصول وبنيته على الانتخاب والاختصار والاقتصار على اللبّوب^(٥)
وعيون العيون وسلوك طريق منصور الفقيه في قوله :

قالوا خذ العين من كلّ^(٦) فقلت لهم في الفضل عين ولكن ناظر العين
حرفين من ألف طومار مسودة وربّما لم تجد في الألف حرفين

والعذر في تأخير المقدّم وتقديم المؤخّر وكتابة ما لا يتمّ المعنى دونه وما يشرف
بالانتساب الى قائله لا بكثرة طائله ما سبق ذكره ملخصاً صدر كتاب اليتيمة ومن هاهنا
سياق أبواب الكتاب :

(١) سيح وابلهم : مطهرهم الغزير .

(٢) أبكار أفكارهم : ثلاثتها ، جديدها الرائع في كل فن

(٣) الأسكي : وفي الأصل : اللاسكي ، وفي اليتيمة ج ٣ ص ٢٢٨ : الأسى ، والصحيح كما أظنه هو الأسكي

المنسوب الى أسك قرية من قرى دوماوند .

(٤) ملح النوادر : الطرائف اللطيفة .

(٥) الاقتصار على اللبّوب : الاكتفاء بالجوهر منه والوقوف على الجيد الرائع .

(٦) كلّ : تعب .

تتمة القسم الأول

في

محاسن اهل الشام والجزيرة

١ - الأمير ابو المطاع

قد قدّمت العذر في تكرير ذكره وكتبت ما لم يقع في اليتيمة من شعره فمن ذلك ما انشدني ابو محمد خلف بن محمد بن يعقوب الشرمقاني بها ، قال انشدني ابو المطاع لنفسه :

افدي الذي زرتـه بالسيف مشتملاً ولحظ عينيه أمضى من مضاربه
فما خلعتُ نجادي في العناق له حتّى لبست نجاداً من ذوائبه
وكان أسعدنا في نيل بغيته من كان في الحب أشقانا بصاحبه

وانشدني الشرمقاني عن الجوهرى عن أبي المطاع لنفسه :

لما التقينا معاً واللّيل يسترنا من جنحه ظلّم في طيّها نعم
بتنا أعفّ مبيتٍ باته بشرٌ ولا مراقب الآ الظُرفُ والكرم
فلا مشى من وشى عند العدو بنا ولا سعى بالذي يسعى بنا قدم

وانشدني ايضاً بهذه الاسناد :

تقول	لماً	رأنتي	نضواً ^(١)	كمثل الخلال ^(٢)
هذا	اللقاء	منامٌ	وأنت	طيف الخيال
فقلت	كلاً	ولكن	أساء	بينك حالي

(١) نضواً : خالعا ثوبه .

(٢) الخلال : عودٌ يزال به الطعام من بين الأسنان يريد أنه نحيل الجسم .

فليس يُعرف مني حقيقتي من محالي

وانشدني ايضاً بهذه الاسناد :

ترى الثياب من الكتان يلمحها نورٌ من البدرِ أحياناً فيليها
فكيف تنكرُ ان تبلى معاجرها والبدرُ في كلِّ وقتٍ طالعٌ فيها

وأراه أخذ هذا المعنى من أبي الحسن بن طباطبا العلوي في قوله من تنفقه :
لا تَعَجَبُوا مِنْ بَلَى غَلَالَتِهِ إِذْ زُرَّ كُتْنُهَا عَلَى الْقَمَرِ
وأخذه ايضاً الرضي بن الموسوي النقيب فقال من قصيدة :

كيفَ لا تبلى غَلَالَتُهُ وَهُوَ بَدْرٌ وَهِيَ كُتْنُ

وللقمر خاصية في قرض الكتان ولذلك قال من ذكر عيوب القمر : يهدم العمر
ويحلّ الدين ويوجب اجرة المنزل ويسخن الماء ويفسد اللحم ويشحب الألوان
ويقرض الكتان^(١) ويضلّ الساري^(٢) لأنه يخفي الكواكب ويعين السارق ويفضح
العاشق الطارق .

ولأبي محمد طاهر بن الحسين المخزومي البصري في نظم نبذ من معائب
البدر وتحذير بعض الرؤساء سوء اثر هجائه من قصيدة :

لو أرادَ الأديبُ أَنْ يهْجُوَ الْبَدْرَ رَمَاهُ بِالْخُطَّةِ الشَّنْعَاءِ
قالَ يا بَدْرُ أَنْتَ تَغْدُرُ بِالسَّاءِ رِي وَتُغْري بِزُورَةٍ^(٣) الْحَسَنَاءِ
كَلَفٌ^(٤) فِي شُحُوبِ وَجْهِكَ يَحْكِي نُكْتاً فَوْقَ وَجْنَةٍ بِرُصَاءِ
وِيرِيكَ السَّرَارِ^(٥) فِي آخِرِ الشَّهْرِ شَبِيهِ الْقَلَامَةِ^(٦) الْحَجْنَاءِ^(٧)

(١) يقرض الكتان : يقطعه .

(٢) يضلّ الساري : يفقد طريقه ليلاً .

(٣) بزورة : أي زيادة .

(٤) كلف : لون بين السواد والحمرة وكدره تعلو الوجه .

(٥) السرار : آخر ليلة من الشهر .

(٦) القلامه : ما سقط من الظفر عند القطع .

(٧) الحجناء : المائلة .

وإذا البدرُ نيلَ بالهجوِ فليخُشْ أولوا العقلِ السُّنَّ الشعراءِ

وانشدني ابو يعلى محمد بن الحسن الصوفي قال انشدني ابو المطاع لنفسه :

لو كنتَ ساعةَ بيننا ما بيننا وشهدتَ حينَ نكرُّ التَّوْدِيْعَا
ايقنتَ أنَّ من الدَّموعِ مُحَدَّثًا وعلمتَ أنَّ من الحديثِ دموعًا

وله في هذا المعنى بعينه :

غيرُ مستنكرٍ وغيرُ بديعٍ أَنْ يبينَ الذي تجنُّ^(١) ضلوعي
لي دموعٌ كأنها من حديثٍ وحديثٌ كأنه من دموعي

وكنت احسب ان شعره مقطعات دون القصايد حتى طلع علينا الشيخ ابو بكر علي بن الحسن فأعارني من ديوان شعره ما نقله بالشام من خطه وفيه الطوال والقصار ولم يكن رفع^(٢) الى خراسان من ذلك غير ما كتبه ، فمن احاسنه ولطائفه قوله :

ومفارق نفسي الفداءَ لنفسيه ودَّعتُ صبري عنه في توديعه
ورأيتُ منه مثلَ لؤلؤٍ عقده من ثغره وحديثه ودموعه

وقوله في معناه :

رأيتُ عندَ الفراقِ لِمَا جمُّ^(٣) لحيني وشؤمِ جدِّي^(٤)
اربعةً مالها شبيهُ فيمنُ به صبوتي ووجدي^(٥)
مِنْ دُرٍّ لفظٍ ودُرٍّ ثغري ودُرٍّ دمعٍ ودُرٍّ عقدٍ

وقوله :

(١) تجنُّ : تستر وتخفي .

(٢) وفي الأصل : وقع .

(٣) جمُّ : كثر .

(٤) جدِّي : حظي .

(٥) وجدي : حيي وشوقي .

فأَقْضِ بِهِ مَا تَحِبُّ مِنْ أَرْبٍ^(١)
وَبَرِّقِهِ الْمُسْتَطِيرِ فِي السُّحُبِ
قَدْ طَرَزَتْهَا الْبُرُوقُ بِالذَّهَبِ

الْيَوْمَ يَوْمَ السُّرُورِ وَالطَّرَبِ
أَمَّا تَرَى الْجَوَّ فِي سَحَابِهِ
يَخْتَالُ فِي حُلَّةٍ مُمَسَّكَةٍ

ولابي المطاع من قصيدة :

سَلَامَ فِرَاقٍ لَا سَلَامَ تَلَاقٍ
جَيْدَهَا^(٢) فَرِيدَ دُمُوعٍ فِي عَقُودِ عِنَاقٍ
تَسِيلُ بِاجْفَانٍ لَنَا وَمَاقٍ
إِذَا جَدَّ بِالْأَحْبَابِ وَشَكَ فِرَاقٍ

وَلَمَّا اجْتَمَعْنَا لِلتَّفَرُّقِ سَلَّمْتُ
فَحَلَّيْتُ مِنْ نَظْمِ الصَّبَابَةِ^(٣)
فِيَا لَيْتَ رَوْحَيْنَا جَرَّتْ فِي دُمُوعِنَا
فَقَدْ يَسْتَلِذُ الصَّبُّ فِرْقَةَ نَفْسِهِ

وله أيضاً :

هُ بَدِيعاً مِنْ كُلِّ حُسْنٍ وَطِيبٍ
سَقَمَ^(٤) قَلْبِي عَلَيْكَ بَيْنَ الْقُلُوبِ

أَيُّهَا الشَّادِنُ^(٥) الَّذِي صَاغَهُ اللَّدُّ
ظَلَّ بَيْنَ اللَّحَاطِ لِحَظَّكَ يَحْكِي

وله في يوم مضى في دير دمشق :

وَنَحْنُ فِي نِعَمٍ تَوْفِي عَلَى النِّعَمِ
مَا شَتُّ مِنْ أَدَبٍ فِيهِمْ وَمِنْ كَرَمٍ
كَطَاعِنٍ بِسِنَانٍ^(٦) إِثْرَ مُنْهَزِمٍ

مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ يَوْمَ الدِّيرِ مَجْلِسَنَا
وَأَفِيئُهُ غَلَسًا^(٧) فِي فَتْيَةِ زَهْرٍ
وَالْفَجْرُ يَتْلُو الدُّجَى^(٨) فِي إِثْرِ زَهْرَتِهِ

قال كانت الزهرة تطلع في ذلك الوقت قبيل طلوع الفجر :

(١) أرب : غاية هدف .

(٢) الصبابة : حرارة الشوق ورقته .

(٣) جيدها : عنقها .

(٤) الشادن : ولد الغزال جمعه شوادن .

(٥) السقم : المرض .

(٦) الغلس : الظلمة وآخر الليل جمعه أغلاس .

(٧) الدجى : الظلمة .

(٨) السنان : نصل الرمح .

فلم نزل بمطَيِّ الرِّاحِ^(١) نعملُها
 حتى انشِينَا ونورُ الشمسِ يطرُدُه
 وليس فينا لفعلِ الخَنْدَرِيسِ^(٢) بنا
 وله من قصيدة :

جناحي إن رمتُ النهوضَ مهيضُ
 وقد هاجَ لي حزناً تألَّقَ بارقُ
 كما سارقتُ باللَّحْظِ مقلَّةُ أرمَدِ^(٣)
 فلو أنَّ ما بي بالحديدِ إذا بهِ
 ولي هِمةٌ لو ساعدتها سعادةٌ
 وتحكمُ في مالي حقوقُ مروءةٍ
 وَحَبَّةُ لُبِّي لِلْهُمُومِ مَفيضُ^(٤)
 له بأعالي الرِّقْمَتَيْنِ وَمِيزُ^(٥)
 يَقلِّبُهَا جَفَنُ عَلَيْهِ غَضِيفُ^(٦)
 او الصخرِ عادَ الصخرُ وهُوَ رَضِيفُ^(٧)
 لَكَانَتْ سَمَاءٌ وَالسَّمَاءُ حَضِيفُ
 نوافِلُهَا^(٨) عِنْدَ الْكَرَامِ فَرُوضُ

٢ - أبو الحسين احمد بن محمد المَعَرِّي

معرة النعمان من بلاد الشام ، وكان يلقب بالقنوع لانه قال يا مافي كلام له قد
 قنعت والله من الدنيا بكسرة وكسوة^(١) ووصف بعض العمال فقال : ما هو الا ماء كدر
 وعود دعر^(٢) وقفل عسر^(٣) ، وانشدني ابو يعلى محمد بن الحسن البصري

(١) الراح : الخمرة المصحوبة باللهو والمجون .

(٢) الخندريس : الخمرة .

(٣) مفيض : فيض من الهموم والأحزان .

(٤) وميض : برق ولبع .

(٥) مقلَّة أرمَد : عين أصابها الوجع .

(٦) غضيف : الطرف المسترخي الأجفان .

(٧) رضيف : ما تكسر منه .

(٨) نوافلها : مفردا النافلة وهي الغنيمة والنوافل أيضاً : الصلوات التي لم تفرض على المؤمنين شرعاً .

(٩) بكسرة وكسوة : بلبقة وكساء .

(١٠) عود دعر : عود يساعد على المعصية .

(١١) عسر : شاق وعسير .

قال انشدني القنوع لنفسه ملحاً وغرراً ونكتاً وطرفاً وكان قد استكثر منه وروى جل شعره عنه ، فمن ذلك قوله :

رُبَّ هَمٍّ قَطَعْتُهُ فِي دُجَى اللَّيْلِ لـ بِهَجْرِ الْكَرَى ^(١) وَوَصَلَ الشَّرَابِ
وَالثَّرِيًّا قَدْ غَرَبَتْ تَطْلُبُ الْبَدَ رَ بِسِيرِ الْمُرُوعِ الْمُرْتَابِ ^(٢)
كَزَلِيخَا ^(٣) وَقَدْ بَدَتْ كَفُّهَا تَط لَبُّ اذْيَالِ يَوْسَفَ بِالْبَابِ

وقوله في الغزل :

وَمُجَرَّدٌ اِبْدَأَ عَلَى قَلْبِي حُسَامِي مُقْلَتِيهِ
جَسْمِي عَلَى حَالَيْنِ مِنْ حَذِرٍ مَقِيمٍ فِي يَدِيهِ
فَاذَا اَمِنْتُ الْخَوْفَ مِنْ هُ بَقِيْتُ فِي خَوْفِ عَلَيْهِ

وقوله في رئيس جالس على رأس بركة مع ندمائه :

قُلْ لِلرَّئِيسِ اَبِي الرِّضَاءِ مُحَمَّدٍ قَوْلَ امْرِءٍ يُولِيهِ حُسْنَ وِلَاءِ
مِنْ حَوْلِ بَرَكَتِكَ الْبَهِيَّةِ سَادَةُ الـ قُرَاءِ وَالْعِلْمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ
لَوْ اَنْصَفُوكَ وَهُمْ قِيَامُ اشْبَهَتْ اشْخَاصُهُمْ امثالُهَا فِي الْمَاءِ

أي لقاموا على رؤسهم كما يتراءون في الماء ، وقوله في قوم بنوا مسجداً في محلته :

يَا مَنْ بَنَى مَسْجِداً ضِرَاراً وَالْبُخْلُ مِنْهُ يَلِيهِ لَوْمُ
لَوْ كَانَ اِسْلَامُكُمْ قَدِيماً كَانَ لَكُمْ مَسْجِدٌ قَدِيمُ

وقوله في بعض العدول :

يَا بَنَ عَلِي قَالُوا وَلَوْ صَدَقُوا لَكُنْتَ تَجْرِي مَجْرَاهُ فِي الْخَلْقِ

(١) الكرى : النعاس .

(٢) المرُوع المرتاب : الخائف المذعور .

(٣) كزليخا : كزوجة فرعون .

دينك ذا لو كُشِفَ باطنُهُ أَرَقَ من طيلسانيك^(١) الخلق

٣ - ابو الخير الْمُفَضَّلُ بن سعيد بن عمرو

هو من معرة النعمان ايضاً ويلقب بالعزيزي لاختصاصه بعزير الدولة ابي
شجاع فاتك ومن شعره فيه قوله من قصيدة وقد خلع عليه واعطاه سيفاً ومنطقة
ذهب :

يا ذا الصنائعِ بعدهُنَّ صنائعٌ	واخا الأيادي بعدهُنَّ أيادي
لم ترَضَ لي حتى ارتديتَ بصارم ^(٢)	وعقدتَ مربطَ عاتقي بَنَجَادِ ^(٣)
وادرَّتَ في خصري سبيكةَ عَسْجَلِ ^(٤)	اوهتَ عِدَايَ وأمسكتَ من آدي ^(٥)
فلأرضينك من بلاغةٍ منطقي	ولأعجبك من مضاءٍ فؤادي
ولاخديمك فاعلاً أو قائلاً	بالضربِ بين يديك والأنشادِ
وإذا شككتَ فلا تشكُّ بانني	في الدهرِ ثالثَ عترةٍ وزيادِ

ومما يستحسن له قوله في جاريةٍ سوداء ويروى لغيره :

ومسكيةُ النشرِ ^(٦) مسكيةُ الـ	غدائرِ ^(٧) مسكيةُ المنظرِ
تثنى وقامتُها للفضيـ	بِ وتَنْظُرُ واللَّحْظُ للجَوْدَرِ
وتحسبُها في خلالِ الحديدِ	ثِ تشرُّ عقداً من الجَوْهرِ

وقوله في الهجاء :

(١) طيلسان : كساء يلبسه خواص العلماء .

(٢) صارم : سيفٌ قاطع .

(٣) نجاد : حمالة السيف .

(٤) عسجلو : ذهب .

(٥) آدي : قوتي

(٦) مسكية النشر : طيبة الرائحة كالمسك .

(٧) الغدائر : الشعر المصفور من شعر المرأة .

ابو الرضا القاري له منظرٌ يعربُ عن بُنيةٍ تأنيثٍ
 مخنثُ الطبعِ وليست له خفةٌ ارواحِ المخانيثِ
 وله ويروى لغيره :

ايرى على جسمي اميرٌ وقد دانَ له بالسَّمعِ والطاعةِ
 تكسبُ اعضاي جميعاً له في الشهرِ ما ينفقُ في ساعةٍ .

٤ - ابو العلاء المَعَرِّي

قد جمعت بين اهل معرفة النعمان التي اخرجت هؤلاء الفضلاء وهي غير مشهورة بخراسان ، وكان حدثني ابو الحسن الدكفي المصيصي الشاعر وهو من لقيته قديماً وحديثاً في مدة ثلاثين سنة قال لقيت بمعرفة النعمان عجباً من العجب رأيت اعمى شاعراً ظريفاً يلعب بالشطرنج والنرد ويدخل في كل فن من الجد والهزل يكنى أبا العلاء وسمعته يقول انا احمد الله على العمى كما يحمدده غيري على البصر ، فقد صنع لي واحسن بي اذ كفاني^(١) رؤية الثقلاء البغضاء قال وحضرته يوماً وهو يملي في جواب كتاب ورد عليه من بعض الرؤساء :

وافى الكتابُ فاجبَ الشُّكراً فَضَمَّتْهُ وَلَثَمَتْهُ^(٢) عَشْرًا
 وَفَضَضَتْهُ . وَقَرَأَتْهُ فَاذَا أَحْلَى كِتَابٍ فِي الْوَرَى^(٣) يُقْرَأُ
 فَمَحَاهُ دَمْعِي مِنْ تَحْدَرِهِ^(٤) شَوْقًا إِلَيْكَ فَلَمْ يَدَعْ سَطْرًا .

فحفظتها واستعملتها كثيراً في مكاتبات الاخوان .

(١) كفاني : منعي من رؤية الثقلاء من الناس .

(٢) لثمته : قبلته .

(٣) الورى : الخلق - البشر .

(٤) تحدره : هطله .

٥ - ابو القاسم المحسن بن عمرو بن المعلی

انشدني ابو يعلى له في منتحل :

لو قيلَ للشعرِ الذي يدَّعي الحقَّ بَمَنْ قالَكَ يا شعرُ
لم يبقَ في ديوانِ اشعاره قصيدةٌ لا لا ولا سطرُ

واظرف والطف منه قول القاضي ابي الحسن بن عبد العزيز في أبي بكر
الخوارزمي :

لو نفضتُ اشعارهُ نفضةً لانتشرتْ تطلبُ اصحابها

قال وانشدني لنفسه واحسن واجاد جداً :

لست ادري ولا المنجمُ يدري ما يريدُ القضاءُ بالانسانِ
غيرَ أني اقولُ قولَ محقٍّ وارى الغيبَ فيه مثلَ العيانِ^(١)
إنَّ مَنْ كانَ محسناً قابِلتهُ بجميلٍ^(٢) عواقبِ الاحسانِ .

وانشدني المصيصي مرةً له واخرى لغيره هذين البيتين وهما مما يدخل على
الأذن بلا اذن :

ليالي اللذاتِ سقياً لك^(٣) ما كنتِ إلا فرحاً كلِّك
عودي كما كنتِ لنا مرةً فنحنُ إنَّ عدتِ عبيدُ لك
وله أيضاً :

ايا : بارداً جداً ويا مَنْ يشبهُ القرداً
لقد اشبهت من بردك مخضراً ومسوداً
لأنَّ البردَ من بردك أضحى يجدُ البردا .

(١) العيان : المشاهدة .

(٢) بجميل : بخير وإحسان .

(٣) سقياً لك : دعاء لها بالخير الكثير .

٦ - ابو الحسين المستهام الحلبي

غلام ابي الطيب المتنبى والبيغاء انشدني ابو يعلى له في بعض الامراء
اخترت منها :

دلالة اللفظ على المعنى	ذو منظرٍ دلّ على مخبرٍ
ويجعلُ الجودَ (١) لها ركنًا (٢)	ما زالَ ييني كعبةً للعلا
واستلموا راحتَهُ اليمنى	حتى أتى الناسُ فطافوا به

ومنها :

ولم يُصنغِ قائلُها لَحْنًا	تطربُهُ الاشعارُ في مدحِهِ
ينشدهُ انشدَ ام غنًا	فليس يدري ان اتى شاعرُ

وهذا معنى حسن قد تصرف فيه العقلاء فمنهم ابو تمام حيث يقول ولعله أوّل
من فتح هذا الباب :

على اذنيه من نغمِ السَّماعِ	ونغمةٌ مُعتفٍ تأنيه احدى
-----------------------------	--------------------------

ثم البحترى حيث يقول :

غنائه مالِكُ طيِّءٍ او معبدٍ	نشوانَ يطربُ للمديحِ كأنما
------------------------------	----------------------------

ثم ابن الرومي حيث يقول :

غنائه اسحقُ والوتارُ في الصخبِ (٣)	كأنه وهو مسؤلٌ وممتدحٌ
------------------------------------	------------------------

ثم القاضي ابن عبد العزيز حيث يقول في الصاحب :

(١) الجود : الكرم .
(٢) ركنًا : اساسا ومعتمدا .
(٣) الصخب : الضوضاء .

نشوانَ يلقي المعنَى متَهَلَّلًا يهتزُّ من مدحٍ به عَظْفَاهُ^(١)
 وإذا اصاخَ^(٢) الى المديحِ رأيتُهُ وكأنَّ مالكُ طمىءُ غناهُ .

وقول المستهام احسن والطف من اقوال هؤلاء كلهم وله في الخمر انشدنيه ابو
 يعلى :

وقهوةٌ ذات حَبِّ^(٣) كالنار ترمي باللَّهَبِ
 تحسبُ من طول الحقبِ^(٤) مخلوقةٌ قبل العِنبِ

٧ - ابو محمد الماهر الحلبي

شاعر بحقه وصدقه محسن ملء ثوبه يقول من قصيدة :

ترى منهم يومَ الوغى^(٥) كلَّ ناشِرٍ من النقعِ فوق الدَّارِ عينَ مطاردا
 ينالون ما امسى بعيداً منالُهُ كأنهم اعطوا الرماحَ سواعدا

ومن اخرى يشب فيها بغلام اثرت فيه الحمى ويحسن في التخلص الى
 المدح ويطرف جداً :

واسيلُ الخلدِ^(٦) شاحبه كحلَّتْ عيناه بالفتنِ
 تركتُ حمَّاهُ وجنته في اصفرارِ اللَّونِ تشبهني
 وارى خديَّه ورددِهما ما جني ذنباً فكيف جني
 نهبا حتى كأنهما ما حوتُ كفا ابي الحسن

ومنها :

(١) عطفاه : جنباه .

(٢) اصاخ : سمع .

(٣) حبيب : فقايع شديدة الحرارة والقهوة : الحمرة .

(٤) الحقب : الأزمان .

(٥) الوغى : الحرب .

(٦) أسيل الخلد : أملسه .

ذو جفونٍ تشتري ابدًا غبراتِ النقعِ بالوسن^(١)
 ويدٌ تندى ندىً وردىً تجمعُ الضدَّينِ في قرَنٍ^(٢)
 ومن اخرى :

مجدي وقد يثبتُ في نفسه فضيلة المجدي على المجدي
 لو كان مَنْ احبَّته بعضَ ما في يدهِ زار بلا وعدٍ
 وله من اخرى :

اذا امتطى قلمٌ يوماً انامله سدَّ المفاقرَ واستولى على الفقرِ^(٣)
 وله في الغزل :

جسَّ الطبيبُ يدي جهلاً فقلتُ له عني اليكَ فهذا يومٌ بُحراني
 فقال ماذا الذي تشكوهُ قلتُ له اشكو اليكَ هوىً من بعضِ جيرانِي
 فظلَّ يعجبُ من قولي وقالَ لهم إنسانُ ظرفٍ فداووه بانسانِ

ومن منشور كلامه : خلص من سبل النقد خلوص الذهب من اللهب ،
 واللجين^(٤) من يد القين ، والمدام^(٥) من نسج الفدام^(٦) ، وقوله : اين السمك من
 السماك والغرقد^(٧) من الفرقد^(٨) والسراب^(٩) من الشراب .

(١) الوسن : النعاس ، والنقع : الغبار .

(٢) تندى : تنضح بالندى اي الكرم ، وبالردى أي الموت كناية عن الشجاعة .

وقرن : من القرين وهو الصاحب اي تقرن الكرم والشجاعة معاً .

(٣) المفاقر : وجوه الفقر .

(٤) اللجين : الفضة .

(٥) المدام : الخمر .

(٦) الفدام : القدم العتيق عن الكلام وابريقُ مقدَّم : عليه مصفاة .

(٧) الغرقد : شجر .

(٨) الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالي يمتدى به .

(٩) السراب : ما يترأى للناس في الصحراء وغيرها كالماء ، وهو خداع .

٨ - ابو الفتح المَوَازيني الحَلبي

لم اسمع في هجاء قَوَال املح من قوله :

ومغنٍ عن غيره غير مغنٍ جاء في لحنه القبيح بلحن
كاد في كفه القضيْبُ من الغي ظ^(١) ينادي يا اقل الناس دَعْنِي
وانشدني المصيصي له وهو متنازع بينه وبين نفر من اهل الشام
والجزيرة لجودته وانشدني ابو يعلى البصري لبعضهم وقد نسيت اسمه :
لا يظنُّ الحسودُ ذاكَ وإنْ د بُّ ديبَ التوريدِ في وجَّتَيْهِ
إنما خدُّه غلالة^(٢) ورد نفَضَتْ صبغها على مقلَّتَيْهِ
وقوله من قصيدة :

الجَّ العجاج^(٣) الى المقنَّع حاسراً وازورها خوفَ الوشاة^(٤) مقنَّعاً
وقد كنت قلت في صباي بيتين في تشبيه كسوف البدر بالتحاء الغلام وضمنها
ابو سعد بن ابي الفرج كتابه في التشبيهات وهما :
انظر الى البدرِ في اسرِ الكسوفِ بدا مستسلماً لقضاءِ الله والقدرِ
كأنه وجهٌ معشوقٍ ادلَّ على عشاقهِ فابتلاه الدهرُ بالشعرِ

٩ - ابو احمد محمد بن حمَّاد البَصري

انشدني ابو القاسم يحيى بن علاء البخاري الفقيه قال انشدني ابن حماد
البصري لنفسه بها :

(١) الغيظ : الغضب الشديد .

(٢) غلالة : لباس شفاف يلبس تحت الثوب .

(٣) الجَّ العجاج : اكثروا الصياح واختلطت أصواتهم .

(٤) الوشاة : النامون .

ان كان لا بد من اهل ومن وطن
يا ليتني منكر من كنت اعرفه
فحيث آمن من اهوى ويأمنني
فلمست اخشى اذى من ليس يعرفني
وانما اتشكى زمني هذا فأظلمه
وقد سمعت افانين الحديث فهل
سمعت قط بحر غير ممحن

وحدثني هذا ابو الفضل قال قلت يوماً بالبصرة لابن حماد في كلام جرى بيني وبينه انت بحر وانا نهر فقال لا جرم انت عذب وانا ملح وقرظته^(١) يوماً آخر واثنت^(٢) عليه فقال ما احسن هذا المدح لولا ان العارية^(٣) مؤداه .

١٠ - أبو الحسن محمد بن عبد الواحد القصّار

هو بصري المولد والمنشأ الا انه استوطن بغداد ولما رأى سخف الزمان واهله وميلهم من الكلام الى هزله اخذ في طريق السخف ونزع ثياب الجد وتلقب بصريع الدلاء وتشبه بابن الحجاج وهيئات ، ولما انشد فخر الملك قصيدته التي منها :

يا	ذا	الجلالات	ويا	ذا	النعم	المسقة ^(٤)
يا	نعمة	الله	على	جميع	من	قد خلقه
لو	فاخر	الدهر	الورى ^(٥)	علوت	منه	عنقه
قد	والذي	يبقيك	لي	انقطعت	بي	النقمة
وبعت	من	دفاتري	ما	كان	جلي	ورقه

(١) قرظته : مدحته شعراً .

(٢) أثنت عليه : مدحته بجميل الشائيل .

(٣) العارية : العطاء .

(٤) النعم المسقة : النعم المتلاحقة كناية عن كرمه .

(٥) الورى : البشر كافة .

وهي هزلية طويلة اعطاه ما اغناه فهبت ريحه ونفقت سوقه ودرت الصلات له
وتداول اهل بغداد قصيدته التي عارض بها ابي العنيس في تأخير المنفعة وذكر
التميمي انه قالها واكثر شعره في داره ببغداد وانه كان يسميها باديته واول القصيدة :

قلقل احشاي تباريح الجوى^(١) وبان صبري حين حالفت الاسى

ومنها وهي مطمعة موسىة :

يا سادة بانوا^(٢) وقلبي عندهم مذ غبتم قد غاب عن عيني الكرى^(٣)

وسوف أسلي عنكم صبايتي^(٤) بحمقة يعجب منها من وعى
في طرف نظمها مقصورة اذ كنت قصاراً صريعاً للدلا
من صفع الناس ولم يمكنهم ان يصفعوه بدلاً قد اعتدى
من مضغ الاحجار ادمت فكته فالضرس لم تخلق لتلين الحصى
من نام لم يبصر بعيني رأسه ومن تطاطأ راعياً قد انحنى
من رامح^(٥) الخيل كسرن ساقه ومن حدى^(٦) في نومه فقد هذى^(٧)
من صام اسبوعاً تماماً ليله مع النهار لم يوافقته الخوى^(٨)
من قطع النخل وظل راجياً ثمارها فذاك مقطوع الرجاء
ومن طلى بالجبر صحن وجهه حكى بما سوّد ليلاً قد دجا^(٩)

(١) تباريح الجوى : آلام الحب والحزن .

(٢) بانوا : فارقوا .

(٣) الكرى : النعاس .

(٤) صبايتي : حبي وشوقي .

(٥) رامح : طعن كل منها الآخر .

(٦) حدى : أقام بالمكان ولزمه . ويعني هنا من تكلم في نومه .

(٧) هذى : تكلم بغير معقول لمرض أو لسواه .

(٨) الخوى : الجوع . وفراغ الجوف من الطعام .

(٩) دجا : أظلم .

وهي طويلة تربى على المائة وقد اعجز الشعراء ان يزيدوا فيها بيتاً من حسنها .

١١ - ابو عبد الله الحسين بن احمد المفلّس

قد ذكرته في كتاب اليتيمة^(١) واوردت يسيراً من شعره وهو ما ذكر ابو الحسن محمد بن الحسين الفارسي النحوي من ان له شعراً كثيراً في اللّغز والاحاجي^(٢) قد ظفرت الآن به وكتبت ما استحسنته واخترته وكان عمله لبهاء الدّولة فاستخرجه كلّهُ ، فمن ذلك قوله في نخلة على شاطئ نهر من دجلة :

وغيداء تهتزّ طوعَ النسيم اذا جدّ معتلّهُ او مزحُ
اذا الماءُ مثلَ لي ظلّها توهمتها مخوضاً^(٣) في قدحُ
وقوله في السفرة :

ورافعة اليك بلا جفونٍ عيوناً لا تطيقُ لها انطباقاً
تبسمُ في المنازلِ عن وجوهٍ رماها الحسنُ تأتلقُ اثتلاقاً^(٤)
مزخرِفَةٌ كأنَّ الرّوضَ فيها اذا استجلّيتُ لحظاً وانتشاقاً
جصصناها^(٥) بزنايرِ ظريفٍ ففاقتُ كلَّ مُجنّصٍ وفاقا
اذا وضعتُ يكونُ لها نطاقاً وإن رفعتُ يكونُ لها خناقاً
فلم نرَ مثلها بداراً منيراً ولم نرَ مثلَ ايدينا مُحاقاً^(٦)

(١) اليتيمة ص ٣٢٨ ج ١ .

(٢) الاحاجي : الأغاز .

(٣) توهمتها مخوضاً : ظننتها اللبن الذي قد غضض وأخذ زبده .

(٤) اثتلاقاً : لمعاناً وبريقاً .

(٥) جصصناها : أقمنا حولها زئاراً من الجصّ أو طليت به .

(٦) مُحاقاً : ما يرى في القمر من نقص بعد اكتماله .

وقوله في البيضة :

وصفراء في بيضاء رقت غلالة^(١)
جماد ولكن بعد عشرين ليلة
لها وجفا ما فوقها من ثيابها
ترى نفسها معمورة من خرابها

وقوله في باقي البقل :

وغضة رطبة يضمنها
إذا اشتروها تنصرت فإذا
نخاسها حين تجتلي ملحا
ادخلت البيت اسلمت مرحا

وقوله في الزنبور :

واعجمي لابس لابس العرب
مبرقع ببرقع من الذهب
وخنجر يسله^(٢) عند الغضب
لا يستفيق من غناء إن ركب
يضحي ويُمسي بحقاب محتقب
كأنه شعله نار تلتهب

وقوله في المقرض :

وذي جسمين لا يفر
إذا ما بخصوا عينه
ق ما بينهما ناظر
ه امسي فمه فاغر^(٣)

وقوله في السيف :

ومستعرض صاحباً لا يزا
فطوراً يطول من وجهه
ل يحمي من الذل اطواقه
وطوراً يعرض اشداه .

وقوله في الميزاب :

ومخطف قد ابرزوه باديا
تلقاه في الصيف فقيراً عاريا

(١) غلالة : لباس شفاف يلبس تحت الثياب .

(٢) يسله : يسحبه .

(٣) فاغر : فاتح فمه .

وفي الشتاء باللّجين^(١) حالياً اذا يداه التقطت لألياً
صاغت لنا منه حساماً ماضياً .

وقوله في الكتب :

ومستودع سرّاً تضمن صوته فاصبح منه في الضمير مكتماً^(٢)
اذا ما طوى كشحاً^(٣) على سرّ صاحب تمنطق حزمأ فوقه وتختماً

وقوله في صورته التي يراها في المرأة :

وزاثر لست في عشقي ولا شغفي بوجهه حين القاه بمحجوج
يظلّ يلحظني عجباً والحظه وبيننا سدّ يأجوج ومأجوج

وقوله في الحمام :

ومنزل أقوام اذا ما التقوا به تشابه فيه وغده ورئيسه
يخالط فيه المرء غير خليطه^(٤) ويضحى عدو المرء وهو جليسه
ينفس كربى ان تزيد كربوه^(٥) ويونس قلبي ان يقل انيسه
اذا ما اعرت الجو طرفاً تكاثرت عليك به اقماره وشموسه

١٢ - ابو المكارم المطهر بن محمد البصري

احد من طوف في الافاق ولا راحلة له الا الرجل^(٦) ولا حرفة الا شحذ

(١) اللجين : الفضة .

(٢) مكتماً : مضمراً مستوراً .

(٣) طوى كشحاً : أخفى أمراً ، وأعرض عنه .

(٤) خليطه : عشيرة .

(٥) كربوه : أحزانه .

(٦) الرجل : القوة على المشي .

المدية^(١) في الجدية ، وهو شاعر سريع الخاطر كثير التّوادر في الجدّ والهزل وهو القائل :

رأيتُ الشعرَ للساداتِ عزّاً ومنقبةً وصيتاً وارتفاعاً
وللشعراءِ هوناً وانخفاضاً ومجلبةً للذلِّ واتضاعاً

وذكر بعض الرؤساء فقال : حضرته عوذة من الفقر وطلعته أمان من الزّمان ، وشكى بعضهم فقال : توقعت ايجاباً فلم ار الا حجاباً واعجاباً ، وذكر آخر فقال : ما هو الا ثقل الدّين على وجع العين ، وحدّثني الدهقان ابو علي القومسي قال حضر عندي بالدامغان وقدمّ الينا المشمش فقال في الوقت مرتجلاً :

ومشمشٌ سوءٌ قد اكلنا غديّة^(٢) بمجلسٍ حرٍّ وهو خيرُ صديقٍ
اذا ما منحناه العيون حسبته رؤسَ ايورٍ ضمخت بخلقٍ

فتنغصت باليوم والمشمش وفرضت على نفسي ترك تناوله ، وقال لي في كلام له : لم افدك بنفسي لأنها قيمة لك وزنة بك ولكنها طاقة المجتهد .

١٣ - ابو القاسم عليُّ بن محمّد البَهْدَلِيّ الايلي

ذكر صديقاً له فقال : ان اتيتك حجب^(٣) وان قعدت عنه عتب وان عاتبته غضب ، ولمؤلف الكتاب في هذا المعنى :

ان غبتُ عنكَ شكوتني واذا وصلتُ^(٤) هجرتني
وتظللُ لي مستبطاً واذا حضرتُ حجبتني

(١) المدية : الشفرة والسكين .

(٢) غدية : أكل الغداء .

(٣) حجب : امتنع وأعرض عن مقابلتك .

(٤) اذا وصلت : أي أقمت صلاتٍ وعلاق .

ووجدت في تعليقاتي بعد فراغي من كتاب اليتيمة للبهدلي وقد نسيت اسم
من انشدنيه :

للناس بيتٌ يديمون^(١) الطوافَ بهِ ولي بمكةً دون الناسِ بيتانِ
فواحدٌ لجلالِ اللهِ اعظمه وآخرٌ فيه لي شغلٌ بانسانِ .
وانشدني ابو يعلى البصري له :

مَنْ أَنَا عِنْدَ اللَّهِ حَتَّى إِذَا اذْنَبْتُ لَا يَغْفِرُ لِي ذَنْبِي
الْعَفْوُ يَرْجِي مِنْ بَنِي آدَمِ فَكَيْفَ لَا يُرْجَى مِنَ الرَّبِّ

وله وقد سأله صديق له غير مرة عن نيسابور :

تغري نيسابور تسئلُ دائماً عن حالِها وهوائِها ورجالِها
نعمَ المدينةُ لو وقيت^(٢) جفائها من اهلِها وسلمتَ من احوالِها

١٤ - ابو القاسم السَّعدي ابن عمِّ ابنُ نَباتة

هو القائل في الخمر :

جاءتكَ كالنارِ في زجاجِتها حمراءَ ما تستقرُّ من نزقِ^(٣)
حتى اذا ما المزاجُ خالطها رأيتها مثلَ صفرةِ الشفقِ^(٤)
كالبرِّ تصفرُّ من معانقةِ الـ زوجِ اذا ضمها من الفرقِ .

وهو القائل ويروي غيره :

أعاذلتي على اتعابِ نفسي ورعي في السرى روضَ السُّهادِ^(٥)

(١) يديمون : يطيلون الطواف والاقامة فيه .

(٢) وقيت : من الوقاية والجفاء : البعد .

(٣) النزق : الطيش ، أي أنَّ الخمر هنا لا تهدأ بعد طيش وامتلاء ونزق الاناء : أي امتلاء .

(٤) الشفق : الحمرة في المشرق عن المغيب .

(٥) السرى : السير ليلًا ، والسهاد : الأرق .

إذا شام الفتى^(١) برق المعالي فاهونُ فائتِ طيبُ الرقادِ^(٢)

١٥ - ابو محمد طاهر بن الحسين بن يحيى المخزومي البصري :

هو بصري المولد والمنشأ رازي الوطن حسن التصرف في الشعر موف على اكثر شعراء العصر يعدل من اهل العراق بابن نباتة وابن بابك ومن اهل الجبل بالرستمي والخازن وله مصنفات منها كتاب فتق الكمائم في تفسير شعر المتنبي ، وبقي الى طلوع الراية العالية بالري ثم انتقل الى جوار ربه وقد كتبت غرراً^(٣) . من شعره الذي هو روح الشعر وذوب السحر فمنها قوله وما احسنه وابدعه واصدقه :

نفسك لا تعطيك كل الرضا فكيف ترجو ذاك من صاحب
اجل مصحوب حياة صفت فهل خلت من هرم عائب .

وقوله في معني لم يسبق اليه :

العيب في الخامل المغمور مغمور^(٤) وعيب ذي الشرف المذكور مذكور
كفوفة الظفر تخفي من مهانتها ومثلها في سواد العين مشهور .
وقوله في الغزل وما املحه وافصحه :

عرضت قلبي للحتوف^(٥) بعارض كالورد ندأه الصباح بطله^(٦)
متوشحاً زغب العذار كأنما القى عليه الصدغ^(٧) سمرة ظله

وقوله وقد قدم عليه بعض المتأخرين عن رتبته :

(١) شام : ترقب : انتظر .

(٢) الرقاد : النوم .

(٣) كتبت غرراً : أي قصائد غراء هي بنات أفكاره وطلائع أشعاره .

(٤) المغمور : المجهول الذي لم يدع صيته .

(٥) للحتوف : للموت ، والعارض : صفحة الحد .

(٦) الطل : الندى .

(٧) الصدغ : ما بين العين والأذن من جانب الوجه . والعذار : الحد .

فانا العصبُ في يمينِ الأشل

جل قدري وخس قدر زماني

وقوله في وصف الدنيا :

خضابُها دمٌ من تُصبي فتتأل

إذا تبرّجت^(١) الدنيا فعاهرة

ولانَ ملمسُها والسمُّ قتالُ

كأنها حيّةٌ راقَتْ منقُشةٌ

اخذه من قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه : الدنيا كالحية

لين مسها قاتل سمها يحذرها العاقل ويهوي اليها الجاهل ، وانشدني ابو غانم

القصري للمخزومي في وصف الفرصاد وهو احسن وابدع ما قيل فيه :

كاعجازِ نملٍ يجتمعنَ على زادٍ

هلمَّ فساعدُ في تحيةِ فرصادٍ

وزادني غيره :

يميلُ بعطفِهِ عليّ بنُ حمادٍ

وموزٍ كانعاطٍ^(٢) الايورِ اذا مشى

ومن احسن بدايعه قوله :

جاءتكَ عفواً ولم تسمِ تعباً

لا تحرم الخفضَ ربُّ فائدةٍ

سيلُ الحيا غيرَ جاشمٍ طلباً^(٣)

اما رأيتَ الغديرَ يملؤه

وقوله لابي العلاء بن حصول ايده الله :

كالظلِّ يقصرُ مرّةً ويطولُ

قالوا وداؤُ ابي العلاءِ يحولُ^(٤)

وصلٍ وهجرٍ منه حيث يميلُ

فسأستشفُّ لقاءهُ فاميلُ في

واذا تجعدُ فالعزاءُ جميلُ

فاذا دعاني بِشْرُهُ^(٥) قاربتهُ

(١) تبرجت : تزينت .

(٢) انعاط : انعطاف وانثناء

(٣) غير جاشم طلباً : لا يتردّد في تلبية أمر ما .

(٤) يحول : يزول ، يتغير .

(٥) بشره : فرحه وسروره .

وقوله :

ودّع أخاك اذا جفاك فقبله
ودّع العتاب اذا استربت بصاحب
ودّعت مألوف الصبا بسلام
ليست تنال مودة بخصام

معنى البيت الأوّل ينظر الى قول ابن الرّومي :

سلوت^(١) الرضاع والشباب كليهما
فكيف تراني سالياً ما سواهما

والبيت الثاني منقول من قول اشجع السلمي :

اقلل عتاب من استربت^(٢) بودّه
ما ان تنال مودة بقتال

وللمخزومي في معنى بديع لطيف :

اتجاوز^(٣) الحظّ السنّي بقوة
رعت العقاب قوية جيف الفلا
هيهات انت بباطل مشغوف
ورعى الذباب النور وهو ضعيف

وقال يدعو صديقاً له الى متزّه :

غلس^(٤) نباكر في الجزيرة روضة
فكأنهنّ مع الصباح مجامر^(٥)
ولنا هناك عتيقة^(٦) قد طلّست
تعدي يد الساقى الشعاع كأنما
عبقّت باذيال الصبا حوذائها^(٧)
سحرت بندٍ والضباب دخائها
بشفوف نسج العنكبوت دنائها^(٨)
عقدت له مما يدير بنانها^(٩)

(١) سلوت : نسيت .

(٢) استربت : شعرت بريية وشك .

(٣) اتجاوز : أطارد ، ومشغوف : عاشق .

(٤) غلس : ظلمة آخر الليل .

(٥) حوذانها : مواضع من الجزيرة .

(٦) مجامر : ما يوضع فيه الجمر مع البخور ، كناية عن بريق لونها واحمراره .

(٧) عتيقة : خرة قديمة العهد .

(٨) دنانها : أوعية الخمر ، مفردها دن .

(٩) بنانها : أصابعها ، او الرياض التي تكسوها الزهور .

ما صفو عيش المرء الأفرصة والغبن إن فات الفتى امكانها

وقال في التصوف :

ليس التصوف ان يلايك الفتى وعليه من نسج النحوس مرقع
بطرائق سود وبيض لفقت وكأنه فيها غراب ابقع^(١)
ان التصوف ملبس متعارف يخشى الفتى فيه الآله ويخشع

وكان يهذ شعر بلديه البحرى هذا وكان في بصره سوء فرمدت مرة عينه فقال له والى
منيج^(٢) يا ابا الغوث قد اشرفت على العمى فما الذي تعمل اذا عميت قال اقرأ على
قبرك ايها الأمير فاستظرف قوة جوابه وتعجب من ظرفه ، قال ومن شعره قوله في غلام
له التحى^(٣) :

في سبيل الله خد كان في الملمس خزا
خانهُ الدهر فأضحى يوسع اللائم وخزا

وقوله :

اوجهُ المرد^(٤) وضية وثناياهم شهية
ولهم دلٌ وغنجٌ وشفاعاتٌ قوية
واذا الشعرُ بدا في صفحة الخلدِ النقية
فرقّ الالف عن الالفِ كتفريقِ المنية^(٥)

(١) غراب ابقع : غراب أسود وأبيض .

(٢) منيج : إمارة من أعمال حلب .

(٣) التحى : نبتت له لحية .

(٤) المرد : الغلمان الذين بدالهم شعر في لحاهم .

(٥) المنية : الموت .

وقوله :

ايها الطيبي^(١) الذي اعد
وهو من اعظم همي
ابتلاك الله مني
ساعة حتى ترى كيد
رض عني وجفاني^(٢)
حين اخلو بالاماني
بالذي منك ابتلاني
ف الهوى ثم كفاني .

١٦ - القاضي ابو عبد الله محمد بن علي

المعروف بابن حشيشة المقدسي ويقال له الهاشمي ، أنشدني أبو يعلى البصري
قال أنشدني ابن حشيشة لنفسه في الغزل :

رشأ^(٣) غرير لا يؤلف بيـ
لا صرحن^(٤) بحبه جهـ
تصريح^(٥) منخلع العدا
وله أيضاً :

يا مَنْ بصحة هجره^(٦)
انت الجميل وكل ما
وجفائه قلبي عليل^(٧)
تأتي به حسن جميل

وانشدني ابو الحسن القزويني له :

طول اللحي زين القضاة وفخرهم
وتميز عن غانمة^(٨) سفهاء

(١) الطيبي : الغزال .

(٢) جفاني : ابتعد عني ، وأعرض : أي صد .

(٣) رشأ : ولد الغزال .

(٤) هجره . فراقه .

(٥) عليل : مريض .

(٦) غانمة : الكثير المختلط من الناس .

لو كان في قصرٍ بها فخرٌ لها لم يروِ فيها سنّةُ الإِعفاءِ^(١)
١٧ - أبو سُوَيْدَ الصَّوْفِي

دعا لرئيس فقال جعل الله ما ألبسك من ثوب الجمال وقلّدتك من طوق الكمال
موصولاً بالحجاب من النار .
وانشد لنفسه :

إذا رَضِيتُ بقوتٍ ولبس ثوبٍ مرَقَعٌ
ولم يكن لي صديقٌ فراقهُ اتوقَعُ
وبأنّ عني شبابي^(٢) فما عسى الدهرُ يصنعُ
وله أيضاً ويروى لغيره :

ليس للراحَةِ قيمةٌ ساعةٌ منها غنيمةٌ
والذي اختارَ عليها تعبَ النفسِ بهيمةٌ

١٨ - أبو القاسم الحُسَيْنُ بن عليّ الوزير المغربيّ

انشدني الشيخ أبو الحسن مسافر بن الحسن أيده الله تعالى قال انشدني أبو
الحسن محمد بن الحسين العثماني قال انشدني ابن المغربي الوزير لنفسه في بلوغ الغاية
من السلوة ، ولم اسمع في معناه ابلغ منه :

حبيبُ ملكتُ الصبرَ بعد فراقِهِ على انني علقتُهُ والفتُهُ
محي حسنُ يأسِي شخصهُ من تفكُّرِي فلو انني لاقيتُهُ ما عرفتُهُ
قال وانشدني أيضاً لنفسه :

انني ابشك^(٣) من حديد شي والحديثُ له شجونُ

(١) الإِعفاء : إطالة الشعر وتركه حتى يطول ويكثر .

(٢) بان شبابي : مضى وولّى .

(٣) أبشك : أرسله اليك - أعطيك .

فارقتَ موضعَ مرقدي^(١) ليلاً فنافرنِي السكونُ
 قلُّ لي فأولُ ليلةٍ في القبرِ كيف ترى أكونُ
 وانشدني ابو طالب محمود بن الحسن الطبري قال انشدني ابن المغربي
 الوزير في ايام انتقاله الى بغداد :

عجبتُ هندُ من تسرعِ شيبِي
 قلتُ هذا عقيبِ فطامِ السرورِ
 عوّضتني يدُ الثلاثين من مسـ
 لكِ عذاري رشاً من الكافور^(٢)
 كان لي في انتظار شيبِي حسابُ
 غالطتني فيه صروفُ الدهورِ^(٣)
 وله ايضا :

اذا ما الامورُ اضطربنَ اعلى
 سفيهُ تضامٍ^(٤) العلى باعتلائه
 كذاك اذا الماءُ حركتهُ
 طغا عكراً راسبُ في انائه
 وله ايضا :

كن حاقداً ما دمتَ لستَ بقادرٍ
 فاذا قدرتَ فخلُ حقدك واغفرُ
 واعذرُ اخاك اذا اساءَ فربماً
 لجت اساءته اذا لم تعذرُ
 وكان يجري في طريق ابن المعتز نظماً ونثراً ويجاذبه طرفيهما ، فمن لطيف
 كلامه ما كتب الى بعض الرؤساء : ثقتي بكرمك تمنع من اقتضائك وعلمي باشغالك
 يبعث على اذكارك ، وهذه قصيرة من طويلة ، وكان يقول : لا تعتذر الى من لا
 يحب ان يجدلك عذرا ولا تستعن الا بمن يحب ان تظفر بحاجتك ، ومرّ بمكتب
 والمعلم يضرب صبيّاً ضرباً مبرحاً^(٥) فالتفت الى من معه وقال : ان الله تعالى اعان
 على عرامة الصبيان^(٦) برقاعة المعلمين^(٧) ، ومن كلامه : العمر علق نفيس لا ينفقه
 العاقل الا فيما هو انفس منه .

(١) مرقدي : موضع اقامتي ونومي .

(٢) الكافور : نبت طيب زهره يستعمل في الطب .

(٣) صروف الدهور : مصائبها وأحوالها .

(٤) تضام : أذلّ وظلم ، من الضيم . وتضامٌ : أي اجتمع بعضه الى بعض .

(٥) مبرحاً : مؤلماً .

(٦) عرامة الصبيان : شراستهم .

(٧) رقاعة المعلمين : حقهم .

١٩ - ابو سعيد العفيري

حدثني ابو عبد الله بن هرمزدان الفارسي رحمة الله تعالى قال حدثني فلان يعني شيخاً من الفرس سماه لي ونسيت اسمه مع ملكة النسيان رقى ، قال كان بيت المقدس شاعر ماهر ساحر يعرف بابي سعيد العفيري يقرع باب الالحاد^(١) وله اخ يلقب رمادة من اعبد الناس وازهدهم ومن الابدال الذين يسدّ الله بهم مكان من خلا مكانه من أبدال اللّكّام وكان ينتظر موت احد الاربعين الذين هم اوتاد الأرض ليقوم مقامه وينوب منابه في العبادة فبلغه عن اخيه ابي سعيد انه قال :

هي الدنّيا وليس لها تناء ونومُ القبر ليس له انتباء
وليس يخربُ الدنّيا الحكيمُ الـ قديمُ القادرُ الاحدُ الالهُ

الى شعر كثير في معناهما فما زال به حتى اسمعهما اياه وما يجري مجراهما فغضب لله سبحانه وامتعض وتنمر^(٢) ولم يذق البارد حتى بات عنده ليلة وترصد نومه وغطيطه فخنقه بيده وخرج هائماً على وجهه حتى المّ بمتعبيه .

٢٠ - ابو نصر الحمصي

انشدني الشيخ ابو بكر لابي نصر كاتب ابن قحطان صاحب اليمن في محمد ابن حوسب ولم اسمع في معناه اظرف منه :

قيلَ لي ما افدتَ ممّنْ اليه صرتَ تخذو قلائصَ الآمالِ^(٣)
قلتُ جئنّاهُ في شهورٍ شرافٍ وهو فيها بنسكه^(٤) ذو اشتغالٍ
والفتى لا يجوّدُ الاعلى السـ كبرٍ فامهلّته السى شوالٍ

(١) الالحاد : الكفر والجحود .

(٢) تنمر : اشتد غضبه .

(٣) قلائص الآمال : الآمال الشابة والاولى .

(٤) بنسكه : بزهده وتعبه .

وله فيه ايضاً :

قد لعمرى عرفتُ ذنبى اليه اذ جفاني من غير جرمٍ لديه^(١)
ذاك أني ناديتُه يا كريماً اخذ الجودُ نسخةً من يديه
فجفاني ولم المهُ لأني في الذي قلته كذبتُ عليه

وسرقت له دريهمات فقيل لا تهتمّ فانها في ميزانك فقال من الميزان سرقت ،
ومدح العزيز فقال : وجهه صباح البشرى ومفتاح النعمي وطليلة الخير وعنوان
الرّحمة وعذر الزمان المذنب ، وذمّ رجلاً فقال له : لحيه التيس ونكهة الليث
وصوت العير^(٢) وخلق البغل ولؤم الذئب وبخل الكلب وقبح القرد وحرص الخنزير
وزهو الغراب وتنن الظربان^(٣) ، ووصف فرساً فقال : كانه اذا علا دعاء واذا هبط
قضاء ، ومن كلامه : ليس بيسير تقويم الكسير^(٤).

٢١ - ابو الضياء الحمصيّ

حدّثني ابو عبد الله الحامدي قال انشدني ابو محمد الخازن قال : من الفوائد
التي سرقتها من سفينة صاحب التي كان لا يمكن منها احداً قول ابي الضياء في
بعض الرؤساء :

وما خلقتُ كفاك الا لاربع وما في عبادِ الله مثلك ثاني
لتجريدِ هنديّ واسداءِ نائلٍ^(٥) وتقبيلِ افواوٍ وأخذِ عنانٍ

قال وكتب على ظهر دفتر له يشتمل على فوائده :

(١) الجرم : الذنب والخطأ .

(٢) العير : الابل .

(٣) الظربان : حيوان أصغر من الهرتن الرائحة .

(٤) الكسير : الطائر الكسير الجناح .

(٥) اسداء نائل : تقديم العطاء .

هذا كتابُ فوائدِ مجموعةٍ جُمِعَتْ بِكَدِّ جوارِحِ الأبدانِ
وبدائِمِ الادِّلاجِ^(١) في ظلمِ الدجى^(٢) والسيرِ بينِ مناكِبِ البلدانِ

وله ويروى لغيره :

قد يبعُدُ الشَّيءُ عن شيءٍ يشابهه ان السماءَ نظيرُ الماءِ في اللَّونِ

وانشدني له بعضُ الغرباءِ ثم وجدته للرَّضي الموسوي من قصيدة :

وإنْ لم تكن عندي كسمعي وناظري فلا نظرتُ عيني ولا سمعتُ اذني
وانك احلى في جفوني من الكرى^(٣) واعذبُ طعماً في فؤادي من الأمنِ

قيل ودخل الى صديق له في مجلسٍ انسه وهو يشرب النبيذ صرفاً بغير مزاج
ويسقي ندماءه كذلك المغني يغني ويقول :

يديرونسي عن سالمٍ واديرهم وجلدةُ (ما) بين العينِ والأنفِ سالمُ
فقال ابو الضياء لو اسقط المطرب الما من الشعر وجعله في قدحي صلح الشعر
والنبيذ معاً .

٢٢ - ابو منصور الصُّوري أَخُو أَبِي عُمارة

الذي ذكرتُ له في كتابِ اليتيمة ابلغ ما قيل في وصفِ الثقيلِ^(٤) ،
حدثني ابو طالب محمد بن علي بن عبد الله المعروف بالبغداذي وهو من واسط قال
كان هذا الصوري في عنفوان امره معلماً مرجوا يتكلم من جنس صناعته كما كتب
الى صديق له في الشوق كهيعص^(٥) اني اليك جدّ صاد والصافات ان شوقي اليك

(١) الادِّلاج : السير في الليل .

(٢) الدجى : الظلمة .

(٣) الكرى : النعاس .

(٤) اليتيمة ج ١ ص ٢٢٠ .

(٥) كهيعص : من مطالع السور القرآنية راجع سورة مريم .

فوق الصفات والحواميم^(١) اني من الحنين في عذاب اليم ، ثم ارتفع عن التعليم الى التأديب والشعر فكان يقول مثل قوله :

نشرتُ لآلي دمعها وجداً^(٢) على ديباجِ خلدٍ^(٣) في الدياجي^(٤) اشرقا
ما هذه العبراتُ يابنةً فارسٍ لسنا باولِ عاشقين تفرقاً
وقوله من قصيدة لم يعلق بحفظي الا البيت الأول منها :

تأخَّرَ بردُ الماءِ عن كبدِ حرّى وهذا لهيبُ النارِ في مقلةِ عبرى
قال وانشدني لنفسه :

مَنْ كَفَّ عَنْكَ شَرٌّ فافعلْ بِهِ مَا سَرُّهُ

٢٣ - محمد بن أيمن الرُّهاويّ

كان يعارض ابا العتاهية ويجري في طريقه ويقول مثل قوله :

قنعتُ بالقوتِ من زماني فصنتُ نفسي^(٥) عن الهوانِ^(٦)
مَنْ كُنْتُ عَنْ مَالِهِ غَنِيًّا رأيتُهُ كَالَّذِي يراني
ومثل قوله واراني سمعته لغيره :

إنّا ننافسُ في دنيا مفارقةٍ ونحن قد نكتفي منها بأدناها
حذرْتُكَ الكبرَ لا يعلقكَ ميسمهُ^(٧) فانه ملبسٌ نازعتهُ اللاها

(١) الحواميم : الحومة : المرة من حام ، ومن القتال أشدّ موضع فيه ، والحوم الخمر المعتقة .

(٢) وجداً : حباً وشوقاً .

(٣) ديباج خلدٌ : حسن بشرته ، والديباج أصلٌ من الحرير .

(٤) الدياجي : الظلمات .

(٥) صنت نفسي : حفظتها عما يعيها .

(٦) الهوان : الذلّ .

(٧) ميسمه : الحسن والجمال والحب

وقوله :

إن المكارم كلها لو حصلتُ رجعت جملتها الى شيئين
تعظيم امر الله جلّ جلاله والسعي في اصلاح ذات البين^(١)

٢٤ - ابن وكيع التنيسي

انشدني الشيخ ابو الحسن مسافر بن الحسن ايده الله تعالى قال انشدني ابو
الحسن محمد بن الحسين العثماني قال انشدنا القاضي ابن البساط البغدادي لابن
وكيع التنيسي وهو احسن ما قيل في مدح السفر :

تغرب على اسم الله والتمس الغنا^(٢) وسافر ففي الاسفار خمس فوائد
تفرج نفس والتماس معيشة وعلم وآداب ورفعته ماجد^(٣)
فان قيل في الاسفار ذل وغربة وتشيت شمل وارتكاب شدائد
فللموت خير للفتى من مقامه بدار هوان بين ضلّ وحاسد

وانشدني الشيخ ابو بكر ايده الله قال انشدني ابو يعلى سعيد بن احمد الشروطي
بالرملة لابن وكيع :

يحسن النحو في الخطابة والشعر وفي لفظ سورة وكتاب
فاذا ما تجاوز النحو هذي فهو شيء من المسماع ناب^(٤)

وله ايضاً :

إن شئت ان تصبح بين الوري^(٥) ما بين شام ومغتاب

(١) ذات البين : النسب والقرابة .

(٢) التمس الغنا : اطلبه .

(٣) رفعة ماجد : اقامة عزيز منعم .

(٤) ناب : أمرسي مغير مالوف .

(٥) الوري : البشر .

فكن عبوساً حين تلقاهم وخاطبِ الناسَ باعرابِ

٢٥ - ابو جَعْفَرُ الْجَعْفَرِيُّ الْعَطَّارُ الْحَرَّانِيُّ

وصف غلاماً وشبهه بما هو من جنس صناعته فقال : صدغه مسك وخطه عنبر
وثغره كافور وعرفه عود ، ومن شعره قوله :

انا ممَّنْ اذا النوائبُ^(١) نابتْ شاورتني الرِّجالُ في النّائباتِ
واذا ما نظرتُ في امرِ نفسي خانني الرأيُ واستكنتُ قناتي

وهكذا كان ابراهيم بن المهدي وذكر العلة في ذلك فقال : لأنني ادبر امر نفسي
بالهوى وامرغيري بالرأي وشتان ما بينهما ، وجمعه وقوماً من المتكلمين مجلس انس
فأخذوا في الجدل فقال : مجلس النبيذ للجدل^(٢) لا للجدل ، وجرى ذكر مسيلمة
الكذاب فقال : لا نبي صادق ولا متنبىء حاذق^(٣) ، ووصف انساناً طروباً فقال :
اطرب من زنجي عاشق سكران على عود بنان وناي زنام^(٤) وطبل سلمان ، ودعا
لصديق له فقال : صان الله كرمك عن لؤم الزمان وادام اتعاب الفلك لراحتك .

٢٦ - ابو العباس احمد بن جَعْفَرُ الْبَدِيعِيّ

ذكره لي الشيخ ابو بكر وسمى بلدته مع اسمه فلم يعلق بحفظي وقال انه الآن
حي يرزق وانشدني من شعره قوله من قصيدة :

بدرت^(٥) زلة الحكيمِ وقبلِي زلُّ داودُ سيدُ الزهَّادِ

(١) النوائب : المصائب .

(٢) للجدل : للهو والفرح .

(٣) حاذق : ماهر .

(٤) زنام : داهية .

(٥) بدرت : أسرع .

تُفْهَبُ لِي خَطِيئَتِي وَاعْتِمَادِي
كُلَّ يَوْمٍ تَجِينُ^(١) بِالْأَوْلَادِ

ثُمَّ نَادَى الْإِمَامَانِ يَا رَبُّ قَدْ تَبَدَّدَ
وَاللَّيَالِي كَمَا عَلِمْتَ حَبَالِي
وَقَوْلُهُ :

قَلْبِي إِلَى قَلْبِهِ الَّذِي يَجِدُ
قَلْبَ سِوَاهُ وَمَا دَرَى الْجَسَدُ

الصَّقَّ صَدْرِي بِصَدْرِهِ فَشَكَى
فَاعْجَبَ لِقَلْبٍ شَكَى هَوَاهُ إِلَى
وَقَوْلُهُ :

فَدَعَ النَّوْمَ وَاجْلَسَ
وَنَسِمْ الصَّبَاءِ كَسِي
بَنْدَقًا طَاحَ^(٢) عَنْ قَسِي
وَطِيبَ التَّنَفُّسِ
حَرَ بَكَاسٍ وَغَلَسَ
طَعَتَ فِيهِ وَعَرَّسَ
مِنَ الْعَمْرِ يَبْخُسُ^(٣)

أَرَقَ اللَّيْلَ مُنْسِي
مَا تَرَى الْجَوْ بِالْصَفَا
وَنَجُومًا تَخَالُهَا
فَاغْنَنِي رَقَّةَ الْهَوَا
وَأَجِبْ دَاعِي الصَّبَا
وَاشْرِبْ وَأَطْرِبْ مَا اسْتَبَدَّ
مَنْ يَضِغُ سَاعَةً تَسَرَّ
وَقَوْلُهُ أَيْضًا :

تَبَاشَرِ الْأَرْضِ ذَاتِ الْمَحَلِّ^(٤) بِالْمَطَرِ
إِذَا لَقَيْتَكَ أَنِّي أَسْعِدُ الْبَشَرَ

يَا مَنْ تَبَاشَرْتَ الدُّنْيَا بِطَلْعَتِهِ
إِنِّي غَدَوْتُ بِأَمَالِي عَلَى ثِقَةٍ

وَقَوْلُهُ فِي ذِمِّ خِدْمَةِ السُّلْطَانِ وَيُرْوَى لغيره :

وَلَكِنَّهُ عَمَّا قَلِيلٍ أَهَانَهَا

وَمَنْ خَدَمَ السُّلْطَانَ أَكْرَمَ نَفْسَهُ

(١) تَجِينُ : مِنَ الْجَنِينِ الَّذِي لَمْ يُولَدْ بَعْدَ .

(٢) طَاحَ : تَاهَ فِي الْأَرْضِ انْطَلَقَ .

(٣) يَبْخُسُ : يَنْتَقِصُ حَقَّهُ ، لَمْ يَعْطِهِ كَامِلًا .

(٤) الْمَحَلِّ : انْقِطَاعَ الْمَطَرِ وَيَسُّ الْأَرْضِ .

وَمَنْ عَبْدَ النيرانَ لم يتنفع بها ولم يلقَ الاحرَّها ودخانها

٢٧ - محمد بن حمَّاد الكاتب

كتب الى صديق له : يا اخي العطلة سكون والموت سكون والحياة حركة والعمل حركة فان استطعت ان تخرج من سكون الموت الى حركة الحياة فافعل : وكتب في ذمّ رئيس : هو والله عيث في دينه^(١) ، قدر في دنياه ، رث في مروته ، سمج في هيئته^(٢) ، منقطع الى نفسه ، راض عن عقله ، بخيل بما وسع الله عليه من رزقه ، كتوم لما اتاه الله من فضله ، لجوج لا ينصف الا صاغراً^(٣) ، ولا يعذل الا راغماً^(٤) ، ولا يرفع نفسه عن منزلة إلا ذل بعد تعززه فيها ، ومن ملح شعره قوله في نديم كان يخطيء القينة^(٥) في غنائها ويأخذها بالنحو والاعراب فينغص بذلك على أهل المجلس :

يا قاطع الصوتِ على	قومٍ كرامٍ	نجبٍ ^(٦)
يأخذه اللحنُ على الـ	قينةٍ عند	الطربِ
تريدُ ان تفهمها	حدّ كلامِ	العربِ
احلفُ بالله وما	انزله في	الكتبِ
للكلبِ خيرُ ادباً	من بعضِ اهل	الأدبِ

ومما ينسب اليه ويروى لغيره قوله :

يا حبذا ليلةٌ نعمتُ بها اشرب فضلَ الحبيبِ في القدحِ

(١) عيث في دينه : مفسد فيه .

(٢) سمج في هيئته : قبيح في مظهره وشكله .

(٣) صاغراً : راضياً بالذلّ والاهانة والنجس : أي ملحاح .

(٤) يعذل راغماً : يعفو إلا مذللاً .

(٥) القينة : المغنية .

(٦) نجب : سادة .

سألته قبله فجاد^(١) بها فلم اصدق بها من الفرح
وقوله :

عجبتُ لقلبك كيف انقلبُ ومن فرط حبك أتى ذهب
فأعجب من ذا وذا انني اراك بعين الرضا في الغضب

٢٨ - ابو سهيل الحراني

كان ينادم قرده له ف قيل له في ذلك فقال :

ملت الى قرده انادمها فانكرت ذاك زمرة الحسدة
فقلت يا بُلّه لا عقول لكم من عدم الناس عاشر القرده
وقوله :

الف الحوادث مهجتي فالفتها بعد التنافر والكريم الوف
ليس البلاء^(٢) عليّ صنفاً واحداً لكن عليّ اليوم منه صنوف

٢٩ - ابو علي الحسين بن بشر الرملي

حدثني القزويني وغيره قالوا كان الحسين في حياة ابيه بشر يهوى فتى من اهل
الرملة في نهاية الملاحه والصباحة لا يرى الدنيا به وابوه يعذله^(٣) وينهاه عن الاشتغال
بامثاله فبينما هو ذات يوم قاعد مع ابيه على باب داره اذ اجتاز به الفتى الموموق^(٤)
وكانه ينظر بمقلة يوسف ولم يكن بشر رآه فأخذته عيناه فقال للحسين يا بني ان كان

(١) جاد : تكرم وأعطى .

(٢) البلاء : المصيبة .

(٣) يعذله : يلومه .

(٤) الموموق : المحبوب والمعشوق .

لا بدّ من الحبّ فهلا احببت مثل هذا فاطرق الحسين ولبس قناع الخجل ثمّ قال في حكاية الحال :

ابصره عاذلي^(١) عليه ولم يكن قبلها رآه
فقال لي لو هويت هذا ما لامك الناس في هواه
فظلّ من حيث ليس يدري يأمرُ بالحبّ مَنْ نهاه

ثم رأيت هذه الابيات في ديوان ابي الفرج بن هندو ولست ادري ايهما المتحل ولنا من الحديث طيبه وانشدت للحسين بن بشر في عزيز مصر :

يا واهب الدنيا ويا غافراً ذنوب اهل الارض لو اجرموا
قد نال احسانك باديهم وحضرهم والترك والديلم^(٢)
وها انا قد صرتُ فرداً فلا تحنو على ضعفي ولا ترحمُ

٣٠ - ابو ذُفَاقَة المصريّ

هو القائل لبعض الرؤساء :

وما السّحابُ اذا ما انجاب^(٣) عن بلدٍ ولم يلمّ به يوماً بمذموم
إن جدتْ فالجود^(٤) شيءٌ قد عرفتْ به وإن تحافيت^(٥) لم تنسبْ الى اللّوم
وله ايضاً :

ازورك ايها الشيخُ المعلى لا طمعٍ ولكنّ للمحبة
اليك علاك قادتني والا فطيري ليس تلقط كلّ حبة

(١) عاذلي : لائمي .

(٢) الديلم : جماعة من العجم كانوا في الاصل صنفاً من الاكراد .

(٣) انجاب : انكشف .

(٤) الجود : السخاء .

(٥) تحافيت : إن لم تكرم : أي بخلت .

وله ايضاً :

يقول الناسُ قد شبتَ ولا والله ما شبتُ
ولا اتركُ ثقيلَ خدودِ المرد^(١) ما عشتُ

٣١ - جَعْفَرُ بْنُ هَانِي الْأَنْدَلُسِيِّ

هو القائل في رجل يلقب الطمشيش :

اما ترى لحيَةَ الطمشيش حين بدت حمراءَ قانيةً دَلْتُ على حمقِهِ
كانما سرق الملعونُ جيرَتَهُ ديكاً فعَلَقَه الشرطيُّ في عنقِهِ

ومما ينسب اليه في الحكم قوله ويروى لغيره :

اذا افنيتَ بعضَ اليومِ فاحزَنَ فقد افنيتَ من محياكَ بعضا
وما من ساعةٍ الا وتنعى اليك نصيبَ عمرٍ قد تقضى

٣٢ - أَبُو مُحَمَّدَ عَبْدَ الْمُحْسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ طَالِبِ الصُّورِيِّ

انتخبت من ديوان شعره الذي أعارنيه الشيخ أبو بكر قوله من قصيدة :
يا حارانَ الركبِ قد حاروا فاذهبْ نجسْ لَمَنِ النارُ
تخبو وتبدو ان خبتْ وقفوا وإنْ اضاءتْ لهم ساروا
كأنه اقتبسه من قول الله عز وجل : كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ،
ومنها :

ما نظرةٌ إلا لها سكرةٌ كأنما طرفك خمارُ^(٢)
ومنها في وصف الرياح :

(١) المرد : الملساء الناعمة .

(٢) خمار : ما يخالط الانسان من السكر بسبب الخمرة .

ما شاجروا إلا أظلتهم
من قضب المران^(١) أشجاراً
ومنها:

واظهروا نوراً لها ازرقاً
عجبت كيف استعبدتك العلى
فكيف ساجلت الغمام^(٢) الذي
وقوله في أبي الجيش حامد بن ملهم
وقالوا التقى الوردان ورد من الندى
فقلت لهم وفوا أبا الجيش حقاً
وقوله فيه من أخرى وقد خلع عليه:
ما زال ينحلني أبو الجيش الندى
حتى غدوت أنا المسمى حامداً
وقوله من أخرى:
ومتى ذمت الدهر^(٤) بعد لقائه
ومنها:

من معشر يتخيرون كلامهم
وكأنما أقلامهم من حذقها^(٥)
وقوله من أخرى:

يا ثالث القمرين النيرين أرى
أمام حالي سواداً ما له هادٍ

(١) شاجروا : من الشجار أي النزاع والمران : شجر تتخذ منه الرماح .

(٢) الغمام : السحاب .

(٣) الماء القراح : العذب الخالص .

(٤) ذمت الدهر : هجوته - لعتته .

(٥) حذقها : مهارتها .

(٦) القنا : الرماح .

عاد وقد جئت استعدي على العادي

رِ واعلى ذكراً وقدرأ ونورا
تَ تسمى كما يسمى منيرا

إلا منيرُ الدّولةِ الغراء^(١)
ظمانٌ وهو على شفير الماءِ

به غفلةٌ عن لوعي ولهيتي
يشاركني في مهجتي بنصيبِ
فإنَّ حبيبي منْ أحبُّ حبيبي

٣٣ - أبو الحسن عليّ بن محمد التهامي

وقبل طلوع الشمس تأتي بشائره
يسبحُ من صدقِ المقالةِ شاعره

يسابقه نحو الطلى^(٤) ويبادره

كما انشقَّ الحبابُ^(٦) على المدام^(٧)

أنت الأمير بأرضي والزمانُ بها
ومن أخرى في منير الدولة ابن حمدان :
كنتَ من قبل أن تلقَّبت كالبد
ثم اشكلتما عليّ بأن صر
ومن أخرى فيه :

الحالُ مظلمةٌ وليس ينيرُها
والناسُ كالمتعجبين لهائمٍ
وقوله في ترك الغيرة :

تعلَّقه سكرانٌ من خمرة الصبا
وشاركني في حبه كلُّ ماجدٍ
فلا تلزموني غيرةً ما عرفتها

يقول من قصيدة :

يخبرنا عن جوده بشرُّ وجهه
ويصدق فيه المدحُ حتى كأنما

ومنها :

يكاد لإيمان القراع^(٢) حسامه^(٣)

ومن أخرى :

جرَّتْ عبراتهنَّ^(٥) على عبيرٍ

(٢) القراع : الحرب ومنازلة الأبطال .

(١) الدولة الغراء : الدولة العظيمة والمجيدة .

(٣) حسامه : سيفه .

(٥) عبراتهن : دموعهن .

(٧) المدام : الخمر .

(٤) الطل : جمع اطلاق ولد الطلي

(٦) الحباب : الفقايع التي تظهر على وجه الكأس من الخمر

برود ريقهنّ وكيف يحيي
سقام جفونهنّ شفاء قلبي

ومنها :

فتى جبلت يدها على العطايا
فيسراه لنيل أو عنان
لقد احبى المكارم بعد موت
سواء عنده قول المنادى

ومن أخرى :

هل الوجد إلا أن تلوح خيامها
وقفت بها ابكي وترزم^(٣) اينقى

ومنها :

ولو بكت الورق^(٤) الحمايم شجوها

ومنها :

ولم انسها يوم التقى در دمعها
إذا كان حظي حيث حطت خيامها
وهل ناعسي ان تجمع الدار بيننا

ومجرأه على برد توام
وهل يجنى الشفاء من السقام^(١)

كما جبل اللسان على الكلام
ويمناه لرمح أو حسام
وشاد بناءها بعد انهدام
هلم الى الطعان^(٢) أو الطعام

فيقضى باهداء السلام ذمامها
وتسهل افراسي وتدعو حمامها

بعيني محا اطواقهنّ انسجامها

ودر الثنايا فذها وتوامها^(٥)
فسيان عندي نايها^(٦) ومقامها
بكل مكان وهي صعب مرامها^(٧)

(١) السقام : المرض .

(٢) الطعان : المبارزة - القتال .

(٣) ترزم : تثبت في الأرض ، وأينقى جمع ناقة .

(٤) الورق : الحمايم ، وشجوها : حزنها .

(٥) توامها : المولود مع غيره في بطن واحد .

(٦) نايها : بعدها .

(٧) مرامها : اي الوصول اليها - بلوغها .

ومنها :

كأنني في البيداء^(١) بيتٌ قصيدةٌ
إلى ان لثمنا^(٢) كفَّ حسانَ إنيها

ومنها :

همُّ الأسدُ إلا أنها تبذلُ القرى^(٣)
همُّ يمزجون الدرَّ للطفل بالعلی
وإنْ فطموا أطفالهم بعد برهةٍ
جلادٌ على حرِّ الجلاذِ إذا التقت
غلائلُها^(٤) أذراعُها وسماعُها

ومنها :

ألا انَّ طيًّا للمكارمِ كعبةٌ

ومنها :

وليس بمشغولِ اليدين عن الندى
لقد أمسكتُ قحطانُ منك أبا الندى
فإنْ كابدتِ جدباً فأنت ربيعُها

تناشدُ غيطانُها^(٥) واکامُها^(٦)
امانٌ من الفقرِ المضرِ الثامُها

لطارقِها والأسدُ يحمي طعامها
فينشوا عليها لحمها وعظامها
فعن درُّها لا عن علاها فطامُها
كلامُ الأعادي بالدماءِ وكلامها
صليلُ^(٧) المرامي والدماءِ مدامُها

وحسان منها ركنُها ومقامُها

إذا شغل الكفَّ اليمينَ حسامُها
بعروة مجدلٍ لا يخافُ انفصامُها^(٨)
وإنْ باشرتِ حرباً فأنت حسامُها

(١) البيداء : الصحراء .

(٢) غيطانها : سهولها .

(٣) أكامها : تلالها وعضباتها .

(٤) لثمنا : قَبَلنا .

(٥) القرى : الضيافة .

(٦) غلائلها : مسامير الدروع ، أو ما يليس تحتها .

(٧) صليل : أصوات السيوف .

(٨) انفصامها : انفصالها .

قليلٌ لك الأرضون ملكاً وأهلها
ألا إنَّ أوصافَ الأميرِ جواهرٌ

ومن أخرى في نهاية الحسن :

تهيمُ ببدرٍ والتَّنْقُلُ والنَّوى^(١)
له من سنا البدرِ المورِدِ غيرةٌ

ومنها :

ينال من الأعداء خوفُ أبي الندى
وما مات طائيٌّ وحسان خالدٌ
احاط بك التوفيقُ من كل وجهٍ
فإنك مغناطيسُ كلِّ فضيلةٍ

ومن أخرى :

حبيبٌ جلا من ثغره^(٢) يوم ودَّعا
وأبدى لنا من دَلِّهِ وحديثه

ومنها :

لقد خلقتُ عيناك للسَّحر معدناً
إذا ما مدَحْنَاهُ ببعضِ صفاته
ولو أنَّ إنساناً بعظم محلِّهِ

عيداً فهل مستكثرٌ لك شامُها
وإنَّ مديحي سلَكُها ونظامُها

على البدر محتومٌ فهل أنت صابرٌ
ومن حَلَلِ اللَّيْلِ البهيمِ غداثُ^(٣)

وهيئته ما لا تنال العساكرُ
ولا غاب منهم غائبٌ وهو حاضرٌ
وجاءتْكَ من كل البلاد البشائرُ^(٤)
فلا فضلَ إلا وهو نحوك صائرٌ

عقوداً وألفاظاً وثغراً وأدمعاً
ومنطقه ملقى ومرأى ومسمعاً

كما خلق الطيمومُ^(٥) للوجود منبعاً
وأفعاليه لم تبق للمدح موضعاً
ترفعُ عن قدر الثَّناءِ^(٦) ترفعاً

(١) النوى : البعد .

(٢) غداث : صفائر الشعر .

(٣) البشائر : الأنباء السارة .

(٤) ثغره : فمه .

(٥) الطيموم : اسم علم .

(٦) الثناء : المديح .

ومنها :

ويطربُ للعافين^(١) حتى كأنما
ولم أرَ كالطِّيمومِ إلا أبا الندى
إذا انبريا ابصرتَ شمسَيْنِ في الوغى^(٢)
لكلِّ بهاءٍ منكما غيرَ أنِّي
لو انكما بعد التوازرِ^(٣) رمتما
فلا زلتما كالنَّيرينِ محلَّةً

ومن أخرى :

بكِت فحنت ناقتي فأجابها
خططنا بأطرافِ المخاصرِ أرضها
ولاحت ثنايا الاقحوانِ ولو رأَتْ
أرى الحبَّ ناراً في القلوبِ وإنما
توقُّ عيونَ الغانياتِ^(٤) فإنَّها

ومن أخرى :

غدوا بهلالٍ من هلالِ بنِ عامرٍ
تردَّدَ فيه الحسنُ من عن يمينه

برؤيتهم يسقى الرحيقَ المشعشعا
كريمين من أصلِ كريمٍ تفرَّعا
فإنَّ شَهراً سيفيهما صرْنَ أربعا
رأيتكما أبهى إذا كتتما معا
تضعضُ رضوي أو شروري تضعضعا^(٥)
ونوراً ومثلَ الفرقدين^(٦) تجمعا

صهيلُ جوادي حين لاحت ديارها
فاهدت إلينا مسكَ دارين دارها
عوارضَ مَنْ أهوى لطلالِ استتارها
تصعدُ أنفاسُ المحبِّ شرارها
شفاراً^(٧) واشفارُ الجفونِ شفارها

مرامِ هلالِ الأفقِ دونِ مرامِهِ
ويسرِّه وخلفه وأمامِهِ

(١) العافين : الضيوف .

(٢) الوغى : الحرب .

(٣) التوازر : التفرُّق .

(٤) تضعضعا : اهتزوا وشعروا بالاضطراب .

(٥) الفرقدين : النجمين .

(٦) الغانيات : الحسنات .

(٧) الشَّفار : حدَّ السيف .

ومنها :

وموتُ الفتى في العزُّ مثلُ حيوتِهِ^(١) وعيشتُهُ في الذلُّ مثلُ حِمَامِهِ^(٢)
ومَنْ فاتهُ نيلُ العلى بعلومِهِ وأقلامِهِ فليغيها بحسامِهِ^(٣)

ومن أخرى :

يقضي بحكم الجورِ في أموالِهِ وقضى بحكم الله في الأيتامِ
تتيقنُ الأموالُ حينَ تحلُّ في كفيهِ أنْ ليست بدارِ مقامِ

٣٤ - أبو سُرحَيْبِل الكندي

قد أكثر الشعراء في الحث على اضطراب في الاغتراب لالتماس الرزق وقضاء
الوطر^(٤) من السفر ومن أشف ما قالوا فيه واشفاه قول هذا الاعرابي - الشامي :

سرُّ في بلادِ الله والتمسِ الغنا ودعِ الجلوسَ مع العيالِ مخيما
لا خيرَ في حرٍّ يجالسُ حرَّةً ويبيعُ قرطِيفها إذا ما أعدما

٣٥ - الحسنُ الدَّقَّاقُ من أهل دمشق

يقول في صديق له أجحف في مسئلته وهو ضيفه :

ودعوْتَنِي وأكلْتُ عندكَ لقمةً وشربْتُ شربَ مَنْ استتمَّ خروفاً^(٥)
وسألْتَنِي في أثر ذلك حاجةً ذهبت بمالي تالداً^(٦) وطريفاً^(٧)
فجعلْتُ أفكر فيك باقي ليلتي ما كنتُ تفعل لو أكلتَ رغيفا

(١) - حيوته : أي حياته .

(٢) - الحِمَام : الموت .

(٣) - فليغيها بحسامه : أي فليطلبها بسيفه .

(٤) - قضاء الوطر : قضاء الحاجة .

(٥) - استتم : استكمل .

(٦) - التالذ : القديم من المال والمواشي ونحوه .

(٧) - الطريف : المكتسب المستحدث من المال وغيره .

ويقول في تغير صديق له اكل الحسن عنده طباهجة :

ما جئتُ ذنباً إليه أعلمهُ ولا تطرُفُ للفتى نسباً^(١)
بلى أكلنا له طباهجة^(٢) كانت الى قطعِ ودُّنا سبباً

وكان هذا الحسن أحد ظرفاء الأدباء انشدني له المصيصي في استهداء الشراب :

عندي	أناسُ	ظرافُ	بهم	تجلَى	الدهورُ
واليوم	يومُ	مطيرُ	تلذُّ	فيه	الخمورُ
فرمهُ		بيسيرُ	حتى	يتمُّ	السرورُ
ولا	تشبه	بماءٍ	فالماءُ	عندي	كثيرُ

سرقه من قول البحري :

فأنفذُ ما استطعتَ بعيرٍ مزجٍ فإن الماءَ ليس يضيقُ عندي
وأنا استظرفُ قول غيره فيمن اهدى اليه شرباً ممزوجاً :

ليس هذا من عادة الأحرارِ بيعَ ماءٍ الأنهارِ بالأشعارِ
إنما قلت سقني ماء كرم لم أقل سقني من الأنهارِ
قد ردّدناه فاسقه مَنْ يريء مد الماء لا مَنْ يريدُ صرفَ العقارِ
ولئن كنتُ قانعاً منك بالما ء فعندي في الدّار نهرٌ جارٍ

٣٦ - أبو محمد البوصر آبادي

وجدت ذكره في رسائل أبي إسحق الصابي وعرفت في لحن كلامه أنه شاعرٌ
فاضلٌ ظريف الجملة والتفصيل ثم قرأت شعره في سفينة لأبي عبد الله الحامدي ذكر
فيها أنه استملاه من أبي محمد الخازن وانه سرق من سفينة صاحب بخطه فمن.
ذلك قوله وهو وأخواته في نهاية الظرف والملاحة :

(١) نسباً : قرابة .

(٢) طباهجة : نوع من الطعام .

أيا دهرٌ ويحكَ ماذا جميلُ فؤادي عليلٌ^(١) وإلّفي^(٢) بخيلُ
كأنّي أرى وجهَهُ في المراقِ يلوحُ ومالي إليه سبيلُ

وقوله في معتمٍ بعمامةٍ سوداء :

وكتب من قومنا شاعرٌ ليس بذاك الكاتبِ الماهرِ
عمامةٌ سوداءُ في رأسه كلعنةُ الله على الكافرِ

وقوله في الهجاء بالافة الكبرى :

قد قال لي زيزكُ^(٣) لي سيدٌ مستدخلٌ في بعضه بعضي
يأمرني بالنحو في نيكة بالرفع والنصب وبالخفض

ولست أدري أبوصر آباد من قرى الشام أم من قرى العراق وقد ادخلتها على
ما خيلت إليّ في القرى الشامية وأياً ما كانت فقد حصلت النكتة وهذه حال خرمًا باذ
المنسوب العلويّ الخرمًا باذي إليها وقد مرّت بي أبياتٌ له يقطر ماء الظرف منها
كقوله :

أشارتُ إليّ بعنابة مخضبة من دم الأفئدة
أنتَ على العهدِ يا سيدي فقلت إلى الحشرِ^(٤) يا سيده

وقوله وما لحسنه غاية في معناه :

قالوا هجأك محمدٌ فأجبتهم إنّ الهجاء من الصديق ثناء^(٥)
ولربّما جعل الحبيبُ سبابه^(٦) سببَ اللقاءِ لكي يتاحَ لقاءُ
ولئن هجوتُ كما هجيتُ فإننا رجلان في سوء الصنيع سواءُ

(١) عليل : مريض .

(٢) إلّفي : عشيري - رفيقي .

(٣) زيزك : حشرة ، وأتت هنا في سياق الهجاء .

(٤) الحشر : جمع القوم .

(٥) ثناء : مديح .

(٦) سبابه : شتمه .

لكنني أثنى عليه جاهدًا فإذا رأيته صدّه استحياء^(١)
لم يلقيني إلا بشخص ذائب عرقاً ووجه ليس فيه ماء

٣٧ - أبو الفتح بن دُرْدَان اليهودي الوزير

أنشدني أبو الحسن البرمكي أيده الله له :

ماذا أظلك قل لي لا اعدم الله ظلك
عش لي وبعدي فإني أَرْضَى وإن لم أعش لك
فالدَّهْرُ يخلف مثلي وليس يخلف مثلك

وأنشدني أبو الحسن القزويني له :

سهرت والشوق يطويني وينشرني الى غزالٍ بديع الحسن مغنوج
حتى رأيتُ نجومَ الصبح لائحةً كأنها زيبقٌ في كفٍ مفلوج
وأنشدني له أيضاً :

دعوني وقومي والسمو الى العلى فإن لهم شأنًا إذا ما سموا ولي
ولا تستحلُّوا بالوفاء فإنه تراثٌ لنا دون الورى^(٢) عن سموءلي^(٣)
يعني ابن عادياء اليهودي الذي يضرب المثل به في الوفاء .

٣٨ - أبو الأعين الأنطاكي

من ولد المعتصم شاعر انطاكية يقول في الغزل :

لا وحلّو الهوى ومنّ التجني وبخطّ العذار في ورد خده
لأذنين وجنتيه بلحظي مثل ماقد أذاب قلبي بصدّه^(٤)

(١) استحياء : خجل .

(٢) الورى : الناس ، والخلق .

(٣) سموءلي : يقصد سموأل بن عادياء اليهودي

(٤) صدّه : امتناعه .

ويقول :

نَفْسِي فِدَاؤُكَ أَيُّهَا الْقَمَرُ الَّذِي يَجْلُو الدَّجَى بِمَحَاسِنِ الْأَنْوَارِ
لَمَّا اخْتَطَّتْ عَصِيْتُ فَيْكَ عَوَازِلِي^(١) وَخَلَعْتُ فِي حُبِّ الْعِذَارِ عِذَارِي

ويقول من نتفه :

وَرَأَيْتُ لِلْحَمْوِيِّ بِيَدِهِ دِيْوَانًا مَجْلَدٌ
وَسَمِعْتُ بَعْضَهُمْ يَقُولُ الشَّيْخُ أَحْمَقُ قُلْتُ أَشْهَدُ

٣٩ - ابْنُ بَا مَنصُورِ الدِّيَلَمِيِّ

هو ديلمى الأصل^(٢) عراقي المنشأ شامي الوطن بارع الشعر بديعه يقول :

نَادَيْتُ وَجَّتَهُ وَقَدْ رُقِمْتُ^(٣) بِالْمَسْكِ رَقَمَ الثَّوْبَ بِالْقَزِ^(٤)
يَا ارْفَعْ الْبِزَّ اخْتَصَصْتَ عَلَى رَغْمِ الْعِذُولِ بَارْفَعِ الطَّرِزِ

ويقول :

يَا مَنْ فَقَدْتُ سُرُورِي بَعْدَ بُعْدِهِمْ قَدْ صَارَ بَعْدُكُمْ طَوْلُ الْأَسَى^(٥) سَكْنًا
لَوْ كَانَ يَعْرِفُ إِنْسَانٌ بَلَا أَجَلٍ يَمُوتُ مِنْ شِدَّةِ الْأَشْوَاقِ مَتٌ أَنَا

ويقول :

فِي ابْتِدَاءِ الشَّبَابِ عَاجَلَنِي الشَّيْبُ بٌ فَهَذَا مِنْ أَوَّلِ الدَّنِّ دَرْدِي^(٦)

(١) العواذل : اللاتمون .

(٢) ديلمى الأصل : أي يعود أصله الى الديلم وهم صنف من الاكراد .

(٣) رقمت : وشّحت - نضحت .

(٤) القز : الحرير .

(٥) الأسى : الحزن .

(٦) دردي : ما يبقى راسباً في أسفل الاناء من الكور .

ويقول :

سقاني شمولَ الرَّاحِ^(١) ساقِ كأنما
بليلة فطرٍ قام فيها طوايفُ
ولاح هلالُ الفطرِ نضواً^(٢) كأنه
ويقول :

بالهند تطبعُ أسيافُ الحديدِ وفي بغدادَ تطبعُ أسيافُ من الحدقِ

٤٠ - جَرِيحُ الْمُقْلِ

قد نسيت اسمه ولم أنس شعره الذي انشدنيهُ أبو نصر بن المرزبان رحمه الله تعالى :

الرَّجُلُ المَهْذَبُ ابنُ نفسه
كم بين مَنْ تَكْرَمه لِغيره
اغناه فَضْلُ نفسه عن نفسه^(٣)
وبين مَنْ تَكْرَمُهُ لِنَفْسِهِ
وقوله أيضاً :

ربّما يرجو الفتى نفعَ فتى
ربٌّ مَنْ ترجو به دفعَ الأذى
خوفُهُ أولى^(٤) به من أمله
سوف يأتيك الأذى من قبله
وله ويروى لغيره :

وربَّ كريمٍ تعتريه كزازة^(٥) كما قد رأيتَ الشوكَ في أكثر الثمرِ

(١) الرَّاح : الخمر .

(٢) سلافها : الخمر .

(٣) نضواً : ضعيفاً ، يعني بدء ولادته .

(٤) نفسه : أصله .

(٥) أولى به : أجدر وأحق .

(٦) كزازة : شحٌ وفاقه .

وربَّ جِوَادٍ مَمْسُوكٍ عِنْدَ جُودِهِ كَمَا يُمْسِكُ اللَّهُ السَّحَابَ عَنِ الْمَطَرِ

٤١ - أَبُو الْقَاسِمِ الْحَمَوِيُّ مِنْ حِمَاةِ

وَهِيَ بَلَدَةٌ مِنَ الْعَوَاصِمِ يَقُولُ :

لَا تَقْلُ بَيْتَ هَجَاءٍ لَا وَلَا بَيْتَ مَدِيحٍ
سَبَقَ النَّاسَ إِلَى كُلِّ مَلِيحٍ وَقَبِيحٍ

وَيَقُولُ وَيُرْوَى لِلخَالِدِيِّ الْأَصْغَرِ :

لَمَّا فَرَعْتَ إِلَى الْخَضَابِ^(١) اسْتَهْزَأْتُ سَعْدِي وَقَالَتْ وَالْمَحَبُّ لَمَّا بِهِ
مَا كَانَ يَنْفَعُهُ لَدَيَّ شَبَابُهُ فَعَلَامَ يَتَعَبُ نَفْسَهُ بِخَضَابِهِ

وَيَقُولُ فِي مَعْنَى مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ ذَكَرَهُ :

يَا مَنْ حَدِيثِي حَيْثُ كُنْتُ فَكَلَّهُ عَنْهُ يَكُونُ
حَتَّى يُقَالَ فَكَمْ إِذَا مَاذَا هُوَ هَذَا جَنُونُ

٤٢ - الطَّاهِرُ الْجَزَرِيُّ

عَالِي السِّنِّ ادْرَكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَفِيهِ يَقُولُ :

وَحَاجَةٌ قِيلَ لِي نَبَّةٌ لَهَا عَمْرًا وَنَمْ فَقُلْتُ عَلَيَّ قَدْ تَنَبَّهَ لِي
حُسْبِي عَلِيَّانُ إِنْ نَابَ الزَّمَانُ وَإِنْ جَاءَ الْمَعَادُ بِمَا فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
فَلِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مُتَجَعُّ وَلِي عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ

وَلَهُ فِي فِتْنَى تَأْدَبَ بِأَدَبِهِ :

هَذَا عَلَيٌّ بِالْمَشَاكِلَةِ الَّتِي مَا بَيْنَنَا لِي مَالِكٌ مُسْتَأْثَرٌ^(٢)

(١) الخضاب : من خضب أي لَوَّنَ شعره وصبغه .

(٢) مستأثر : مختكر ، مختص به .

قالوا صديقك قلت بل ولدي وقد
وقوله في قوس قزح :

أَلَسْتُ تَرَى الْجَوَّ مُسْتَعْبِراً يُضَاحِكُهُ بَرْقُهُ الْخَلْبُ^(١)
وقد لاح من قزح قوسه بعيداً وتحسبه يقرب
كطافي عقيق وفيروزج^(٢) وبينهما آخرُ مذهبُ

٤٣ - أبو الغنائم بن حمدان الموصلي

يقول في أبي مضر ويروى لأحد الخالدين في المهلبى الوزير وهو غاية في
وصف قصب القلم من قصيده :

له قلم كقضاءِ الآله فبالسعد طوراً وبالنحس ماضٍ
وما فارق الأسدَ في حالتيه يبساً وذا ورقاتٍ غَضاضٍ^(٣)
ففي كفٍ ليثٍ العلى في الندى^(٤) وفي وجه ليثٍ الشرى^(٥) في الغياض^(٦)

وله في الربيع وهو أحسن ما قيل فيه وذكر أبو عبد الله محمد بن علي بن حفص
العمري النوقاني أن السرى الرفاء أورده في كتابه ، كتاب المحب
والمحبوب والمشموم والمشروب ، لأبي القاسم الزاهي وهو ممن ذكرته في كتاب
اليتيمة:

هذا الربيعُ وهذه أنوارهُ طابتْ ليلِيهِ وطابَ نهارُهُ
فضيئةُ انهارهُ ذهيةُ أزهارُهُ دريةُ أنوارهُ -

(١) الخلب : الساحر .

(٢) عقيق وفيروزج : من الأحجار الكريمة .

(٣) غضاض : نضرة .

(٤) الندى : الكرم والعطاء .

(٥) ليث الشرى : أسد الغاب .

(٦) الغياض : الأشجار الكثيفة .

متبلِّجٌ غدوائتهُ^(١) متبرِّجٌ^(٢) ضحوائتهُ متأرجحٌ^(٣) أسحارهُ
 والماءُ فضيَّ القميصِ مفروزٌ بينفسجٍ واللازورد شعارهُ
 والسروُ ممتدُّ القوامِ كأنه قدُّ الغلامِ تشقهُ أنهارهُ
 وترنمتُ عجمُ الطيورِ كأنها شربُ القيَّانِ^(٤) ترنمتُ أوتارهُ
 فاشربْ على وردِ الخدودِ بجنبه وردَ الربيعِ تحقهُ أنوارهُ
 من كفٍّ احورٍ^(٥) كالقضيبِ منعَّمٍ قد سدَّ خوط^(٦) قوامه زنَّارهُ

٤٤ - أبو الحرث بن التَّمَّار الوَّاسطي

ظريف بلاده يقول لسيدوك بلديه :

قد أتيناكَ مراراً ومراراً ومراراً فإذا أنتَ كمثلِ البدرِ لا يبدو نهاراً
 وكان متزيداً لأبيه فلما توفي وورثه ماله قال فديت من أحياني موته وأراه نقله
 من قول علي بن الجهم :

لمَّا أتاني خبرُ الزِّيَّاتِ وانه قد صار في الأمواتِ
 ايقنت ان موته حياتي

ومن ملح شعر أبي الحرث قوله :

يا اعدل الناسِ الا في معاملتي وأصدق الناسِ الا في عدايتك لي
 وقوله :

وهل يذخر^(٧) الضرغام^(٨) قوتاً ليومِهِ إذا ادَّخَرَ النَّمْلُ الطعامَ لعامِهِ

(١) متبلج غدوائته: مشرقة نهاراته .

(٢) متبرِّج : متزيّن .

(٣) متأرجح : ينشر الأرج والعطر .

(٤) القيَّان : مفردها القينة أي المرأة التي تغني وتسقي الخمر .

(٥) احور : من كان بياض عينه شديداً . وسوادها كذلك .

(٦) خوط : الرجل الجسيم الحسن الخلق .

(٧) يذخر : يوفر ويذخر .

(٨) الضرغام : الأسد .

وقوله :

جثته زائراً فقال لي البوّ ابُ صبراً فإنه يتغدى
قلت سمعاً فقد سمعت قديماً خبزه لازم ولا يتعدى

٤٥ - ابن الزمكدم الموصلي

أنشدني الشيخ أبو بكر له فيمن دعاه وسقاه الحامض :

كنت	في	دعوة	عليّ	بها	كان	قد	دعي
طال	من	خلّ	خمرها	طول	يومي	تجرعي	
وإذا	ربها	يكا		بدّ	طول	التصنع	
بين	اضلاعه	السـ		هام	كما	بين	اضلعي
قلت	لما	رأيتـه		كارعاً ^(١)	مثل	مكرعي	
اقتلونـي		ومالكاً		واقتلوا	مالكاً	معي	

وانشدني له :

يا غلامي على المجاز ولو خا
عاطني^(٢) من يديك ضرة خديـ
واقصر في مزاجها لي على ما
لفّ قلبي في ذا الدعاء لساني
ك وحلّ اللّجين^(٣) بالعقيان^(٤)
شربته من ماء تلك البنان^(٥)

٤٦ - أبو محمد الحسن بن محمد الرقي

طراً على خراسان وتصرفت به أسفار وأحوال افضت الى أن تقبله الشيخ ابو

(١) كارعاً : شارباً .

(٢) عاطني : ناولني .

(٣) اللجين : الفضّة .

(٤) العقيان : الذهب الخالص .

(٥) البنان : الأصابع .

بكر علي بن الحسن القهستاني أيده الله واحسن به وافضل عليه كعاداته عند امثاله
وأوطنه الجوزجان فمن قوله فيه :

لو قيل لي هل للنهى^(١) مالكُ يعرفُ أم هل للعلى صاحبُ
لَقُلْتُ والصادقُ في قوله ممدَحُ اذ هجى الكاذبُ
عميدُها الشيخُ أبو بكرها عليُّ بن الحسنِ الكاتبُ
وله من قصيدة :

الجودُ يشهدُ والآنأ^(٢) معاً والعصرُ انك واحدُ العصرِ
وله في الغزل :

أتضحكُ يا فديتكَ من كتابي فتظهرَ مثلَ ما اظهرتُ درأ
وفي عيني كما في فيكَ منه أرى هذا وذا نظماً ونثراً
فغركُ لو يذوبُ كان دمعاً ودمعي لو يجمدُ كان ثغراً^(٣)

أوجز وأحلى منه قول أبي الفضل بن أبي جعفر الميكالي :

يا شادناً^(٤) جمعَ الله المنى فيه وانبت الدرَّ من عيني ومن فيه
وللرقي من قصيدة :

وكم ليلةٍ طال التّعانقُ بيننا كلانا به بتنا غريمَ غرامِ
ومنطقتي كفاه والليلُ ادهمي وقامتُه رمحي وفوه لثامي

(١) النهى : العقل .

(٢) الانام : الخليفة - الناس .

(٣) ثغرا : فما .

(٤) شادناً : غزلاً .

وله من أخرى :

لقد جلّ خطبي^(١) في التي دقّ خصرها واسهر جفني جفنها وهو نائم
إذا كنّ اصداغ الخدود عقارباً فإنّ ذوابات الرّؤس الأراقم^(٢)

هذا البيت معيبٌ عندي إذ جمع فيه بين العقارب والحيات في الغزل والطبع
ينفر منها ولو كان في الهجاء لكان جيداً كما قال ابن الرّومي في هجاء قينة :

فقرطها بعقرب شهر زورٍ إذا غنّت وطوقها بأفعى

وذكر عقرب الصدغ مألوف ولا سيما إذا كانت فيه صنعة كما قال ابن المعتز :

وكأنّ عقرب صدغه^(٣) احترقت لما دنت من نار وجنته

وكما قال السري :

في خدّه وردّ حما ه من القطاف بعقرب

وكما قال صاحب :

لئن هو لم يكفف عقارب صدغه فقولوا له يسمع بترياق ريقه

فإذا اقترن به ذكر الحية في بيت واحد لم يهش له السمع^(٤) ولم يقبله القلب
وللرّقي من قصيدة :

كن رسولي وبلّغ الأهل عني ما على المرسلين إلاّ البلاغ
ما دهنتي عقارب بنصيب من دهنتي بواسط اصداغ

(١) خطبي : بلائي ومصابي .

(٢) الأراقم : الأفاعي .

(٣) صدغه : الصدغ ما بين العين والأذن من جانب الوجه .

(٤) لم يهش له السمع : لم يأنس ولم يصغ .

وله في غلام هندي ذي ذؤابتين :

ظبيٌ تفلَّ الظَّبِّي اجفانه وله من سمرة اللَّون ما تُثني به السُّمْرُ
ذؤابتاه نجادا سيف^(١) ناظره وجفنه جفنه والشقرة الشقر^(٢)
ضفירתاه^(٣) على قلبي تظافرتا فمن رأى شاعراً أودى به^(٤) الشعر

٤٧ - أبو الدرداء الموصلي

يجري في طريق السري ويتشبه به وهو القائل ويروي للسري :

تصرم^(٥) شهر الصوم شهر الزلازل وشال به شوال شهر الفضائل
ولاح هلال الفطر حنواً كأنه سنان^(٦) لواه الطعن^(٧) في رأس عامل
ودارت علينا الكأس بين أهلة تضيء واغصان رطاب موائل
فرحنا وفي أجسامنا سحر بابل يدب وفي إيماننا خمراً بابل

وقال وقد حضر مع قوم مجلس الانس فتذكروا في المذاهب والآراء وتناظروا
في التنجيم :

دعوا المراء^(٨) والجدل فهو عثار وزل
وصافحوا الكاس على حسن احاديث الغزل
ما النصب والرفض وما يوم الهرير^(٩) والجمل

(١) النجاد : ما يحمل به السيف .

(٢) الشقرة : القطع .

(٣) ضفירתاه : ذؤابتاه ، خصلتان من الشعر في مقدمة الرأس .

(٤) أودى به : ألحق به الهلاك .

(٥) تصرم : تقطع وانقضى .

(٦) سنان : رمح .

(٧) لواه الطعن : أحناه وقوسه .

(٨) المراء : الكذاب ، والعثار : السقوط .

(٩) يوم الهرير : من أيام صفين بين الامام علي ومعاوية وكذلك الجمل أي معركة الجمل المعروفة .

لما لم يستقم له في البيت ذكر صفين جعل مكانه يوم الهرير وانما هي ليلة
الهرير من ايام صفين .

وشم قوم قَسَمْتُ
 وما النجومُ لا جرى،
 وسقطتُ جوزاؤها
 لا نجمٌ الا ناجمُ الرَّ
 يطلعُ من كفٍ خضيه
 والرفضُ ان ترفضَ ما
 والنَّصبُ ان تنصبَ للـ
 مالي وللشربِ لهم
 يُغمدُ ما بينهم
 اذا بدا يومٌ خفي

بينهم الدنيا دولُ
 مريخها ولا زحلُ
 وريع^(١) بالذبح الحملُ
 اح بدا ثم اقل^(٢)
 ب الكفِ ثم يتقلُ
 جاء به اهل المِللُ
 لذاتِ اشراكِ الحيلُ
 بغير ما اهوى شغلُ
 سيفُ الجدالِ ويسلُ
 فُ الروحِ ردوه جَبَلُ

٤٨ - محمد بن عبيد الله البلدي

قد ذكرت أباه عبيد الله في اليتيمة وأوردت نبذاً^(٣) من ملح شعره وهذا ابنه اشعر منه وانشدني ابو طالب الشهرزوري قال انشدني ابن البلدي لنفسه وكان حلف ان لا يشرب حولا^(٤) فبرّ يمينه غرة شوال :

بَرَّتْ^(٥) عَلَى هَجَرَ الْكَؤُوسِ يَمِينِي
شَهْرَ الصِّيَامِ فَمَا امْتَطَيْنَ يَمِينِي
قَمِّ هَاتِيهَا حَمَاءَ فِي مَبِضَّةٍ
كَالْجَلَنَارَةِ^(٦) فِي جَنِي نَسْرِينِ

(١) وريم : من الروع وهو الخوف الشديد .

(٢) الراح : الكف وأفل غاب .

(۳) نبذاً : متفرقات ، لمحات .

(۴) حولاً : عاماً .

(۵) برت : وقت وأتمت ما أقسمت عليه .

(٦) الجلنارة: زهر الرمان .

أو ما رأيتَ هلالَ فطركَ قد بدا
احسن منه قول كشاجم :

كشعيرة من فضة قد ركبَتْ في خنجر
قسماً بحبك لا مزجت كؤوسها الا بريقك او بماء جفوني

وله أيضاً وقد حضر مع اخوانه بيت صديق له فاشتدَّ جوعهم فيه :

وبيتٍ خلا من كل خير فناؤه
كأننا مع الجدران في جنباته
فضاق علينا وهو رطب الأماكن
دمي في انقطاع الرزق لافي المحاسن

تتمة القسم الثاني

في

محاسن اشعار اهل العراق

بل احاسنها وما يتصل بها من ملح اخبارهم

٤٩ - الشَّريف المَرْتَضَى أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ

الموسوي النَّقِيب اِيَّده الله تعالى

هو اخو الرضوي ابي الحسن الذي تضمن كتاب اليتيمة شعره وقد انتهت
الرياسة اليوم ببغداد الى المرتضى في المجد والشرف والعلم والأدب والفضل والكرم
وله شعرٌ في نهاية الحسن فمنه ما انشدني أبو الحسن محمد بن الحسن البرمكي
الفقيه ايده الله تعالى قال انشدني المرتضى لنفسه ببغداد وهو مما يغني به لرقته
وحلاوته :

يا خليلي من ذؤابة بكرٍ	في التصابي ^(١) رياضةُ الاخلاقِ
غنياني بذكرهم تطرباني	واسقياني دمعي بكأسِ دهاقِ
وخذا النوم عن جفوني فاني	قد خلعتُ الكرى على العشاقِ

وله من قصيدة وهو مما يسكر بلا شراب ويطرب بلا سماع :

أحبُّ ثرى نجد ونجدٌ بعيدٌ	الا حبُّذا نجد وإن لم تفد قربا
يقولون نجدٌ لست من شعب اهلها	وقد صدقوا لكنني منهم حبا

(١) التصابي : الميل الى الفتوة والجهل .

كأنني وقد فارقت نجداً شقاوةً فتى ضلّ عنه قلبه ينشد القلباً

وله من أخرى في الشيب وذمه :

يقولون لا تجزع من الشيب ضلة
وما سرّني حلمٌ بقيء على الردى
إذا كان ما يعطيني الحزم سالباً
وقد جرّبت نفسي الغداة وقاره
واني مذ اضحى عذارى قراره

ومن أخرى في ذم الشباب :

ومعيري شيب العذار وما درى
واقول اذ غيرت منه لونه

ومن أخرى وهو مما يغني به :

الا يانسيم الرّيح من ارض بابل
وقل لحبيب فيك بعض نسيم
واني لأهوى ان أكون بارضكم

وله من قصيدة مرثية :

تجري دموع عيونٍ ودّ صاحبها
كأننا اليوم من هم تقسّمنا
نشئ الأكف حياءً عن ملاطمنا

واسهمه أيّاي دونهم تصمي
كفاني ما قبل المشيب من الحلم
حياتي فقلّ لي كيف ينفعني حزمي
فما شدّ من وهني^(١) ولا سدّ من ثلمي
أعاد بلا سقم واجفى بلا جرم

انّ الشيات^(٢) مطية للفاسق^(٣)
هيهات أبدل مؤمناً بمنافق

تحمل الى أهل الخيام سلامي
أما أنّ ان تسطيع رجّع كلامي
على انسي منها استفدت سقامي

لو أنّهنّ على خدّ المصاب دم
نهب بأيدي ولاة السوء مقتسم
وفي الحشا زفرات الحزن تلتطم

(١) الوهن : الضعف .

(٢) الشيات : الشباب .

(٣) الفاسق : الفاجر الماكن .

ونكتم الناسَ وجداً في جوانحنَا

ومنها :

اين الذين على خدّ الثرى وطثوا
لم تبقَ منهم على ضنّ النفوس بهم
ولا يغترّك في الموتى وجودهم
وقد مضى ما اقتضاه الرّزء^(٢) من جزعٍ

وله من اخرى :

كأنّي لما صك سمعي نعيه
طواه الرّدى طيّ الرّداء وعطلت
ولما بلوت الاصدقاء وودّهم

ومن اخرى :

كم ذا تطيشُ سهامُ الموت مخطئةً
ولو فطنتُ وقد أردى الزمان أخِي
سودّ وبيضُ من الايام لونهما
هيهاتِ حُكْمُ فينا أزلّمُ جذعُ

ومن اخرى :

شدّ غروض^(٦) المطيِّ مغترّباً

وكيف نكتم شيئاً ليس ينكتُمُ

وحكموا في لذّذ العيش فاحتكموا
الا رسومُ قبورٍ حشوها رمم^(١)
فانّ ذاك وجودُ كلّه عدمُ
فاين ما يقتضيه العلمُ والكرمُ

صككت بمسنون الغرارين قاضب
مغاني الحجي عنه وغرّ المناقب
خلصت اليه من خلال التجارب

عني وتصمي^(٣) اخلائي وأخذاني^(٤)
علمتُ انّ الذّي اصماه اصماني
لا يستحيل وقد بدّلنّ الواني
يفنى الورى بين جذعان وقرحان^(٥)

فلم يفز طالبٌ وما طلبا

(١) الرّم : البالي من كلّ شيء .

(٢) الرزء : المصيبة .

(٣) تصمي : تقتل وتصيب .

(٤) اخداني : أترابي ، مفردها خدن .

(٥) جذعان وقرحان : الجذعان ، الأحداث من الثياب والقرحان : الذين مستهم القروح .

(٦) شدّ غروض المطي : أي تهيأ طالباً أهدافه وغايته عليها . والمطي : ما يمتطيه الانسان للوصول .

لأدر في الناس درّ مقتصد
يأخذ من رزقه الذي قربا
وما مقام الكريم في بلد
ينفق فيه الحياء والأدبا
لا تعطني بالزمان معرفة
كم ضاق بي مرةً وكم رجبا
أي خطوب لم تولني عظةً
وأي دهر لم افنه عجا
ساعات دهر تمرّ مسرعةً
عنا وتبقى الهموم والتعبا

٥٠ - الأشرف ابن فخر الملك

قدم من بغداد أصبهان علي ابن كاكوية ظاناً به الجميل فخاب ظنه وادركته
حرفة الأدب فيينا هو ذات يوم يشرب على شاطئ زرّنود اذ هزّت الرّاح عطفه ودبت
اريحية النشوة فيه فدعا بالدواة والقرطاس وكتب الى اخيه الأعز ابن فخر الملك وهو
ببغداد في نعمة وحسن حال :

ان الذي قسم الوراثه بيننا
لكن اراك وردت ماءً صافياً
أوكيس يجمعني ونفسك دوحه
إن كنت انت أخي فقل لي يا أخي
هلاً قسمنا بيننا الفرح الذي
جعل الحلاوة والمرارة فينا
ووردت من جور الحوادث طينا
طابت لنا دنيا وطابت دينا
لم بت جذلانا وبت حزيننا
كنا اقتسمنا في حياة ابينا
فلما قرأ الأعز كتابه اذرى دموع الرقة لأخيه وسفتج^(١) بالفي دينار وكتب اليه
بيت لبيد :

فانزع بما قسم المليك فانما
قسم المعاش بيننا علامها
ولم أجد للأشرف بعدما كتبه إلا قوله :

مرّ بي الموكب لكنني لم أرفيه قمر الموكب

(١) سفتج : السفتجة هي أن تعطي رجلاً مالا فيعطيك وثيقة تسترد بها مالك من شريك له أو عميل في بلد آخر ، انت مسافر اليه .

قلْ لأَمير الجيش يا سيدي ما لأَمير الحسن لم يركب

٥١ - ابنُ المَطَرِزِّ

وهو اليوم بقية الشعراء ببغداد ويكنى أبا القاسم وأسمه عبد الرحمن بن محمد
أنشدني أبو الفضل عبد الواحد بن محمد البغدادي التميمي قال أنشدني ابن المطرّز
نفسه من قصيدة :

سرى مغرماً بالعيش يفتجع الرُّكْبَا يسأيلُ عن بدر الدّجى الشرق والغربا
إذا لم تبلّغني إليكم ركائبِي فلا وردت ماءً ولا رعت العشبَا
على عذبات الجزع من ماءٍ تغلبِ غزالٌ يرى ماءَ القلوبِ له شربَا
إذا ملأَ البدرُ العيونَ فإنّه لعينك بدرٌ يملأُ العينَ والقلبا

وأنشدني أبو يعلى البصري له من أخرى :

يا صاحبي بأعلام المدينة لي ظبيٌّ إذا أنست عيني به نفرا
لولا احتشامي منه حين يلحظني إذا تأملته أفنيتَه نظرا
إذا تبسّم واستجلى محاسنه طرفي خلعت عليه السّمع والبصرا
فإن رنا قلت عن عين الغزال رنا^(١) وإن مشى قلت غصنٌ يحمل القمرا

وله في رئيس :

يوم عدتْكَ^(٢) نحوسة وغدتْ عليك كوؤسه
وتغايَرتْ أقماره اذ غازلتك شموسه
يا سيّداً ما مله مذ كان قطّ جليسه
ما من رئيسٍ سيلد الأ وأنت رئيسه

(١) رنا : نظر .

(٢) عدتكَ : تحببتك .

وله أيضاً :

سلامٌ على بغداد من كلِّ بلدٍ
لعمرك ما تركي لها عن قلبي لها
ولكنها ضاقت عليَّ برحبها
فكانت كحلٍّ كنت أهوى دنوه

وَحَقٌّ لَهَا مِنْي سَلامٌ مُضاعِفُ
وَإِنِّي بِحَسْنِي جَانِبِهَا لَعَارِفُ
وَلَمْ تَكُنِ الْارْزَاقُ فِيهَا تَساعِفُ
وَأَخلاقه تَنأى بِهِ وَتَخالفُ

وله في الخمر و يروى لابن نحرير :

يا ساقِيَّ اسقِياَنِي مِنْ دَمِ العَنبِ
حَمراءَ صَافِيَةً صَرفاً مُشعِشَةً
تَجلى على الشربِ في صُديِّينَ ما اجتمعا
بَكَرٌ إِذا افْتَضَّها الساقِي بَكَتْ خَجلاً

فَقَد طَرَبْتَ اليها غَايَةَ الطَرَبِ
كَالنَّارِ طَوَراً وَطَوَراً ذائِبِ الذَّهَبِ
إِلا لَهَا فَهِيَ مِنْ ماءٍ وَمِنْ لَهَبِ
وَكَلَّلْتَ رَأْسَها دَراً مِنْ الحَبِ

وله في استهداء رقعة الشطرنج :

أَبا طاهِر أنت لي جُنَّةُ
وَنَحْنُ العِيونُ وَأَنتَ الجَفونُ
وَعِندي خِولٌ قَدِ اسْتَهَضْتُ
وَقَد حَضَرَتْ قَصَباتُ الرُّهانِ

أَجَلٌ وَأَعْظَمُ مِنْ شَأْنِها
وَحَسَنُ العِيونِ باجْفانِها
مَعقَلَةٌ رَهْنِ ارسانِها
فَمَنْ عَلَيَّ بِمِيدانِها

وله :

ظالِمٌ ما مِنْهُ مُنتَصِرُ
حَلٌّ مِنْ قَلْبِي بِمَنْزِلَةِ
بَاتٍ يَسْقِينِي المِدامَ وَلِي
وَيُحِينِي بِسالفَةِ

أَبداً يَجْنِي وَاعْتَذِرُ
لَمْ يَنْلُها قَبْلَهُ بَشَرُ
وَلَهُ مِنْ طَرَفِهِ سَكْرُ
حارٍ فِي ارْجائِها الشَّعْرُ

يا حَبِيباً كُلَّهُ حَسَنُ
وَجْهِهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةِ

لِمَحَبٍّ كُلَّهُ نَظَرُ
حَيْثُ ما قَابَلْتَهُ قَمَرُ

وسعت ما بيننا الغيرُ
والهوى ماضٍ ومنتظرُ

إن تفرقنا على قدرٍ
فلعلّ الدهر يجمعنا
وله في المجون :

حسنها يترك الصّحة سكارى
عبدٌ عندها الملوك أسارى
فقلوبُ الزّناة فيها حيارى
يا خواجه أتشتهي قلت آرى

فقحةٌ مثل عجنة الحواري
لفتاةٍ لسانها اعجمي
ورمتها من العيون ومالت
ابرزتها من الثياب وقالت
وقال :

عن الثريا وبدر التّم^(١) لم يغبِ
من اللّجين بططاب^(٢) من الذهبِ

كأنما انجمُ الجوزاء فاصلةُ
ممنطق ساقٍ في ميدانه كرة
وله :

تحلّى بوجهٍ مسفرٍ متبلّج^(٣)
بطلعته وشى الربيع المدبّجِ
تؤمله في كل حال وترتجي
وعيد ونورِز ألف عام ومهرج

تهن بيوم بالسعادة مبهج
يميل باعطاف النسيم ممثلاً
أتاك بشيرٌ بالسّعود وكلّ ما
فعش وأبق وأسلم في سرورٍ وغبطةٍ
وله من قصيدة :

يميل مع الأيام حيث تميلُ
فوافٍ وأمّا قلبه فملولُ
ودام ولكن الزمان عليلُ

عجبتُ لمن يصفى الوداد لغادرٍ
ودودٍ إذا حيّاك أمّا لسانه
فلو صحتِ الايام صحّ وفاؤنا

(١) بدر التّم : البدر الكامل .

(٢) ططابة : خشبة عريضة .

(٣) متبلّج : ظاهر مكشوف .

وله من اخرى :

بينى وبين يد الزمان إذا نبا^(١) صنع الإله وناصر السلطان
يلقاك بالوجه الطليق لعلمه إن الكتاب بظاهر العنوان
فلواننى استنجدت رائق بشره وتركت نائل^(٢) كفه لكفاني
ومنها في وصف النوق :

شرب الهجير^(٣) دماءها ولحومها فاتين كالأرسان في الارسان
يكرعن في لمع الشراب وقلما ضمن الشراب الرى للعطشان

٥٢ - أبو الحسن علي بن الريان الجرهمي

ذكر أبو الفضل التميمي أنه يغني شعر نفسه ويصوغ له الالحان فمن ذلك :

يا هاجري في اوسع العذر قد رقدت عيني على الهجر
علمني غدرك اسلو الهوى اي هوى يبقى على الغدر
وكنت من صبري جزوعاً فمذ خنت تجاسرت على الصبر

وقوله :

يا ويح قلبي من تقلبه ابدأ يحن إلى معذبه
قالوا كتمت هواك من جلد لو ان لي رمقاً لبحت به

وقوله :

بات بليلي فيك من يعذل جفن همول وحشا مشعل

(١) نبا : تجافى وقسا .

(٢) نائل : عطاء .

(٣) الهجير : الحر الشديد .

ومقلّة ما اكتحلّت بالakra
يا قوم ما احلى واشهى الهوى
مذغاب ذاك الرّشأ^(١) الاكل
للمرء إلا انه يقتل
وله شعر كثير من هذا النمط .

٥٣ - أبو بكر العنبري

ذكر التميمي انه من مشيخة الصوفية ببغداد ومن ظرفاء شعرائها ومن شعره
الذي يغنى به قوله :

يا مَنْ الى وجهه حجّي ومعتري
أنت الصلاة التي أرجو النّجاة بها
ان حجّ قوم الى تربّ واحجار
وأنت صومي الذي يزكو وأفطاري
إني وإن بعدت عني دياركم
فإن تكلمت لم الفظ بغيركم
فانتم في سواد القلب سُمّاري
وإن سكت فانتم عقد اضماري

ومن سائر شعره :

كم تغدّينا بصومٍ وتعشّينا بنومٍ
وتأذّينا بقومٍ فانتقلنا نحو قومٍ

ومن منشور كلامه : نعم السلاح الدّعاء ونعم المطية الوفاء ونعم الشقيع البكاء
وكان يقول : التصوّف اجتناب المحارم واجتناء المكارم ، وينشد :

ليس التصوّف بالقوط مَنْ قال ذاك فقد غلط
ان التصوّف يا فتى صفو الفؤاد من السّقط

وله :

وليس الذي يجري من العين ماؤها ولكنه روح يذوب ويقطر

(١) الرّشأ : ولد الغزال .

٥٤ - أبو الحسن النعمي

انشدني أبو القاسم عبد الصمد بن علي الطبري قال انشدني مكّي بن
البغدادي قال أنشدني النعمي وكان شيخاً قد نالت الأيام من جسمه وحاله :

اخلتِ النَّائِبَاتِ كَأَسِي مِنَ الرَّأ	ح كما قد خلا من المال كيّسي
وغزانا الشتاء من بلد الرو	م على غفلة بلا ناقوس
فتحامى الألى لباسهم من	صوف مصر ومن خزوز السّوس
ومضى حكمه من الاسر والقهد	ر على كل مدبر منحوس
ماله جنة سوى النار باللي	ل ولا بالنهار غير الشّمس
فهو في السرّ مسلّم وعلى الظا	هر مستمسكٌ بدين مجوس

قال وكان يجلس في الجامع الشرقي ببغداد أيام البرد فسمعتة يوماً وهو جالسٌ
فيه والسماء متغيمة يقول : قد سرقت احدى الجنتين يعني احتجاب الشمس ، قال
وسمعتة في اجتماع قوم لا خلاق لهم ولا خير فيهم : كسيرٌ وعويرٌ ومفتاح الدّير وآخر
ليس فيه خير ، قال وسمعتة يقول في قوم شرار نزلوا شرّ منزل وتجعله مثلاً : ركب
زنبور^(١) عقرباً الى جحر حية فقبل أبصر من الحامل والمحمول وفي أيّ خان نزلوا ،
قال وانشدني لنفسه :

إذا اظمائكَ اكفُ اللثام	كفتكَ القناعةُ شعباً ورياً
فكن رجلاً رجله في الثرى ^(٢)	وهامة همته في الثرى
فإنّ أراقه ماء الحيا	ة دون اراقه ماء المُحيّا

٥٥ - أبو الحسن الهاشمي المأموني

أنشدني أبو الحسن البرمكي قال انشدني أبو الحسن هذا المذكور لنفسه :

(١) الزنبور : حشرة تشبه الذباب .

(٢) الثرى : التراب ، أديم الأرض .

إذا لم تنصفونا يا كرام
فكيف بكم إذا قلنا صرفتم
وكنتم معشراً ملكوا فخسوا
وكانوا يخدمون وهم قعود
وفي أيديكم اليوم الزمام
وزال البوش وانقطع الزحام
فنام الحظ عنهم حين ناموا
فصاروا يصفعون وهم قيام

٥٦ - أبو الفضل محمد بن عبد الواحد التميمي البغدادي

أيده الله تعالى ، طلع على نيسابور منذ سنين وهو في ريعان شبابه فملأ
العيون جمالاً والقلوب كملاً وأفادنا كثيراً ثم امتطى أمله الى الحضرة الكبرى بغزنة
حرسها الله تعالى فعاش السادة بها ووصل الى السلطان الماضي أبي القاسم رضي
الله تعالى عنه وخدمه في مجلس الانس ثم انقلب عنها وقد اسفرت سفرتة عن صفقة
الرابح وغنيمة الفائز وله شعر الأديب الظريف الذي شرب ماء دجلة وتغذى بنسيم
العراق فمما أنشدني لنفسه قوله :

هام قلبي بحسن ذاك العذار
عزّ ربّ اذا أراد تعالى
حين لاح اخضرارُهُ في احمرار
انبت المرزجوش^(١) في الجلنار^(٢)

وقوله :

جدّ وإنْ شئتَ لا تجدْ
إنْ تخلّصتَ لم اعدْ
إنّما منك غرتي
كَلِمٌ طعمها الشهد^(٣)
لست في النَّاسِ واحداً
قتلته اللَّحى الجدّد

وقوله في خطّ اللّحية :

بدا خطّ مَنْ أهواه كالبدْر طالعا
وعارضه^(٤) قد لاح فيه وزغبا

(١) المرزجوش المردقوش .

(٢) الجلنار : زهر الرمان .

(٣) الشهد : العسل .

(٤) العارض : منبت الشعر في الوجه من الرجل .

فكان كمنل دبّ في العاج قاصداً
ليجتزّ في رفقٍ من الصّدغِ عقرباً
وقوله :

إنّ زارني لم أنم من طيب زورته
ففي الوصال جفوني غير راقدة
إني لأخشى حريقاً إنّ علا نفسي
وقوله :

نظرت تشوّقاً يوماً إليه
وجردّ من لوحظه حساماً
فأثر ناظري في وجنتيه
وقوله في رمد المحبوب :

قلت إذا قيل لي حبيبك يشكو
رمداً سلّط السّهاد عليه
وقوله :

الشّعراً كالبحر في تلاطمه
فمنه كالمسك في لطائمه
ما بين ملفوظيه وسائغيه
ومنه كالمسك في مدابغيه

وللموازيني في فصد بعض رؤسائه :

على اليمن باكرت الفصاد مشمراً
مددت أباسعد إلى صدر مبضع
وما خلت إنّ الجود تجري له دم
أظنّ له من لطفه بلباقه
يمين جوادٍ للعطاء مشمرة
يداً تصدر الآمال عنه منشرة
فما كان أجرى ذا الطيب وأجسره
بصيرة بقراطٍ وأقدام عنتره

وله في مريثة القاضي الهاشمي بحلب :

ناعي أبي جعفر القاضي دعوت الى الـ
تعي العظيمين من مجده ومن شرفه
ردّي فلم يدر ناعٍ انت أم داعٍ
بعد الرّحيين من خلقٍ ومن باعٍ

مهلاً فلم تبق عيناً غير باكية ولا تركت فؤاداً غير مرتاع
قد كان ملاً عيون بعده امتلأت حزناً ونزهة ابصارٍ وأسماعٍ
وله :

كم حارٍ هو أولى بنهيقٍ وفي الصيف الدبقي وشهيقٍ
يكتسي في الشتوة الخبزَ والصيف الدبقي
وعلى هذين البيتين فقد تذكّرت بيتين على وزنهما وقافيتهما واشتمالهما ذكر
الدّبقي ولا أدري لمن هما وهما :

ضاع في الشوك دقيقي حين أملت صديقي
بفعالٍ كالبخاريّ وقولٍ كالديبقي

٥٧ - أبو الغنائم بن أبي المكارم الرّمليّ

هو ابن الذي يقول فيه ابن لنكك :

إنّ الرّمليّ بعيدٌ خاطره يشعر ما دامت له دفاتره
فالشّعراء كلّهم خواطره
ويقول فيه أيضاً :

خلف الرّملي فيما اقد تصّر عني وحكاهُ
بدّعي يوم اصطلحنا انني قبلت فاهُ
لم أقبلُ فاه لكنّ قبلتُ كفيّ قفاهُ

فأما أبو الغنائم فإنه يقول لصديق له ولي عملاً :

جعلت فداك لا تجف الأخلا فيأوا عن ذراك وهم اذلاً
وكانوا يطرحون لنا مصلّى فمنذ وليت قد رفع المصلّى
ويقول في شهر رمضان :

شهر الصيام مباركٍ لكنه في شهر آبٍ

خفتُ العذابَ فصمتهُ فوقعت في نفس العذابِ

ويقول في الهجاء بيتاً نادراً كالمعجز في فنه وهو :

خوان^(١) لا يلمَ به ضيوفُ وعرضُ مثل منديل الخوانِ

٥٨ - أبو الحسن علي المعروف بابن كويرات الرملي

حدثني المصيصي قال كان ابن كويرات من أظرف الناس وأملهم نواذر
حضرت معه دعوة برأس العين فقدم إلينا جمل مهزول ومددنا أيدينا إليه وهو قابضُ
يده فقلنا له في ذلك فقال يا سادتي هذا كان عاشقاً وأنا عاشقٌ والعاشق لا يأكل
العاشق ، وأنشدني له أبو يعلى في طيب من أهل مصر يدعى أبا الربيع وهو من
أحسن ما قيل في مدح طيب :

أبو الربيع ربيعٌ	لكلّ جسمٍ وروحٍ
إذا رأى الداءَ داوا	هُ بالدواءِ الصريحِ ^(٢)
كأنه في البرايا ^(٣)	خليفةٌ للمسيحِ

وله من قصيدة :

رشاً سمعت لخدّه وعذاره في هذه الدنيا حديثاً سائراً
فاذا رأيت عليه طرفاً^(٤) واقعاً فاعلم بأنّ هناك قلباً طائراً

٥٩ - عبدُ المنعم بن عبدِ المُحسن الصّوري

من ملحه وطرّفه قوله في غلامٍ ينظر في المرأة :

جلا المرأة صيقلها لوجهٍ تولّى الله خلقته لحيني^(٥)

(١) خوان : ما يوضع عليه الطعام .

(٢) الصريح : الخالص . الصافي .

(٣) البرايا : الخلق . الناس .

(٤) طرفاً : نظراً .

(٥) لحيني : هلاكي وموتي .

فلو أبصرتهُ يرنو إليها عرفتَ الفرقَ بين الصيقلين^(١)

وقوله لنبهان الجعفري وهو في غاية الملاحاة :

زففت الى نبهان من عفو خاطري عروساً غدا بطنُ الكتابِ لها خِدرًا^(٢)
فقبلها عشراً وأظهر حبّها فلما طلبت المهر طلقها عشراً

وأنشدني المصيصي وأبو يعلى له :

أرى الليالي اذا عاتبتهَا جعلتُ تمنُّ ان جعلتني من ذوي الأدبِ
وليس عند الليالي انّ اقبح ما فعلن بي ان جعلنَ الشعرَ مكتسبي

ومما يستحسن ويستظرف له قوله :

لي مولى احسانه يتجدّد كلّ يومٍ لديّ والمجد يشهدُ
احسن الفعل بي وأحسنتُ قولاً واشتبهنا فقيل جاد وجودُ

وقوله وهو من امثاله السائرة :

أرى الله يعطيني ودهري يأخذ وفي كل يوم سيف قتلي يشحذُ
وكيف سلوى عن شبابي وفقده طريق الى سمّتِ المنية^(٣) ينفذُ

٦٠ - أبو الفرج بن أبي حصين القاضي الحلبي

من أظرف الناس وأحلامهم أدباً وأبوه الذي كاتبه أبو فراس وساجله ومدحه السريّ وأخذ جائزته ونطق كتاب اليتيمة^(٤) بنبلٍ من شعره في عرض شعر أبي فراس ولم أسمع لأبي الفرج املح من قوله فيمن أبي ان يضيفه :

(١) الصيقلين : الصيقل من يضع السيوف ويصقلها .

(٢) خدرا : كل ما ستر من بيت ونحوه .

(٣) سمّت المنية : طريق الموت .

(٤) اليتيمة ج ١ ، ص ٣٤ .

وأخ مسّه نزولي بقرح^(١) مثل ما مسّني من الجوع قرح
 بتّ ضيفاً له كما حكم الدهر ر وفي حكمه على الحرّ قبح
 فابتداني يقول وهو من السكر ة بالهمّ طافحٌ ليس يصحو
 لم تغرّبتَ قلتَ قال رسول الـ لله والقول منه نصحٌ ونجح
 سافروا تغنموا فقال وقد قا ل عليه السلام صوموا تصحّوا

ولم أسمع في عموم الخيانة ووراثه الناس أباهم آدم إياها غير قوله :

كيف نرجو الوفاء من نسل من لم يف لله في جنان بحبة
 وعزیز في العالمين امين خان عهداً أبوه في الخلد ربه

وله في عتاب الدهر على قصده الكرام :

يا دهر مالك طول عهدك ترتعي روض المعالي بارضاً وحميماً^(٢)
 يا دهر مالك والكرام ذوي العلى ماذا يضرّك لو تركتَ كريماً

٦١ - أبو الفرج عبد الصمد بن علي الصوري

قال من قصيدة :

وإذا ما احتوت أنامله الرُّف ش^(٣) كما تحتوي القنا^(٤) الفرسان
 فعلت في الخطوب ما تفعل السم ر^(٥) إذا جدّ بالكماء الطعان
 وقال من أخرى :

حتّام أرجو أناساً ما مدحتهم الأّ جنيت ذنوباً ليس تُغتفر

(١) قرح : جرح وعلة .

(٢) بارضاً وحميماً : البارض أول ما يظهر من نبات الأرض ، وحميماً : المطر الذي يأتي بعد اشتداد الحرّ .

(٣) الرفش : الأفلام ، والرقشاء من الحيات : المنقطة بسواد وبياض .

(٤) القنا : الرمح .

(٥) السمر : الرماح .

لئن بحثتُ عن المعروف عندهم ان الثرى في طلاب الماء يقتفر^(١)
وقال لصديق له يعمر داره :

دع عمل الطّين للسّلاطين لا تك من اخوة الشّياطين
فما بقاء الدّريهمات إذا انفقن حيناً في الماء والطّين
وقال :

ومَنْ يغشُ قوماً والشّبيبة برده فيليه فيما بينهم عدّ منهم
وكانت له امرأة قبيحة سليطة فقالت له في يوم مطر وثلج أيّ شيء يطيب في
مثل هذا اليوم فقال التطليقات الثلاث .

٦٢ - أبو الفهم عبدُ السّلام النّصبي

هو الذي يقول :

قبّلته اشتفي بقبّلته فزادني ذلك اللّمي^(٢) ألما
وسائل لي عن مبتدي سقمي مُسقم عينيه مسقمي بهما

ويقول ما يشدوا به القوّالون كما ذكر المصيصي وأنا أشكّ فيه وقد كتبتّه
لحلاوته وظرفه :

لما تأملّته يفتّر^(٣) عن بردٍ ولاح لي في قميصٍ غيرٍ مزرورٍ
أرسلتُ دمعي على الخدين منسكباً وصحتُ واحرباً^(٤) من هتكٍ مستورٍ

(١) يقتفر : يتبعه ويقتفي آثاره .

(٢) اللّمي : سُمرة في باطن الشفة .

(٣) يفتّر : يكشف ويبتسم فتبين أسنانه .

(٤) واحرباً : وا أسفاه واحزنانه .

٦٣ - أبو السمط الرسعني وأخوه أبو مالك

حدثني أبو الحسن عليّ بن فارس القزويني قال كان أبو السمط وأخوه من أهل رأس عين وهما من أطرف الناس وأمجنتهم وأملحهم فأما أبو السمط فإنه ذكر رجلاً يأكل وحده فقال يأكل وهو في أربعة فاستفسر فقال هو وظلّه والملكبان وهذا كما قال أبو الحرث جمين وقد سئل عن مائدة محمد بن يحيى فقبل من يحضرها فقال أكرم الخلق والأمهم يعني الملائكة والذّباب ، وسأل عن غلام استشرطه فقبل هو فاسد فقال : في فساد صلاحه ، ومن نوادر شعره قوله :

والذي أرسل إبراهيم بالحقّ وعيسى ان اسحق بن عمرو يشتهي آية موسى
وله في المجون :

ويحك يا ابرى اما تستحي تفضحني ما بين جلاسي
تخرج من جيبي بلا حشمة وتطرح المنديل عن راسي
وأما أبو مالك فإنه يقول :

جعلنا النرد ورداً كل يوم واعملنا معتقة المدام
لنجعل نقلنا ممّا أفاءت فننتقل الحرام على الحرام
وهو القائل :

ملكتم مجامع الطيّب الرّيب^(١) أرى ما شئت من حسن وطيب
وفيه ما أصون كتابي عنه .

٦٤ - أبو الثريا الشمشاطي

حكى المصيصي كان أبو الثريا صديقي وكان يستكثر من الجوّاري ولا يصبر

(١) الرّيب : الشاة التي تربى في البيت للبناء .

على واحدة منهن حتى يبيعها ويستبدل بها فرأيت منهن جاريةً رومية تسمى ظريفة
فقدّمت يوماً إليه المائدة وقد نسيت الملح فقال لها أين الملح فأشارت الى وجهها
وقالت هنا قال فعزمت على امساكها وقلت لها أتحسنين الحشو قالت ذاك اليك ،
قال ومما علق بحفظي من شعره ما أنشدني في أبي الأعين انطاكي :

لي صديقٌ منجمٌ وطبيبٌ شاعرٌ شعره غذاءُ الرّوح
فهو طوراً كمثل جامع سفيا ن وطوراً يحكى سفينة نوح
حدّثني الحامديّ ان من الأبيات التي علقها الصاحب في سفينته قول أبي
الثرّيا من مقطعة في مختطّ :

كأنه البدرُ في لَلاءِ غرته^(١) قد زار جبريلَ في عيدهِ فغلّفهُ

٦٥ - أبو الفتح المُحسن بن علي البديع

من أهل حمص يقول في الغزل :

بالذيّ الهم تعذيب	جي	ثناياك	العذابا
ما الذي قالته عينا	ك	لقلبي	فأجابا

ويقول في عزل صارم الدولة :

مَنْ كان يستعلى بتقليد ما	يسوسه بالرأي أو بالبدية ^(٢)
فصارم الدولة ما حطّه	عزلٌ ولا يرفعه ما يليه
فلا تطب أنفُسُ حسّاده	فإنّما أغمده متّضيه

(١) غرته : بياضه .

(٢) بالبدية : بديهاً أي ارتجالاً .

٦٦ - أبو الفرج بن حيدر الحمصي

قال من قصيدة :

ما كنت مفتخرًا بما قدّمت من مدحي لغيرك إذ مديحك ارتجى
فالبيت لم يفخر مجاوره إذا ما طوّف الآفاق ما لم يحجّج
ومن أخرى :

له بين العوالي^(١) والمعالي وبين شبا^(٢) المهنة الذكور
مقامات شرفن فما يبالي أمات على جواد أم سرير
وقد أخطأ في ذكر موت الممدوح ومن حقه صيانتة عنه .

٦٧ - أبو الوفا الدميّطي

يقول في المصريين من أصحاب عزيز :

إذا ما قطعتم ليلكم بمنام وافنيتم أيامكم بمدام
فمن ذا الذي يرجوكم لملمة ومن ذا الذي يأتيكم لسلام
رضيتم من الدنيا بأهون بلغة بشر مدام^(٣) أو بنيك غلام
ويقول في عزيز مصر :

يا مالك الوقت والزمان ومن علا في عظيم شان
ضدان ما استجمعا لخلق وجهك والفقر في مكان
ويقول نثرًا في امرؤ^(٤) التحي : قد صدئت مرآته وكسف بدره وتشوكت

(١) العوالي : الرماح .

(٢) شبا : حدّ السيف والذكور من السيوف : الذي شفرته من الحديد الجيد ومنته حديد غير صلب .

(٣) مدام : خمر .

(٤) امرؤ : الفتى الذي ظهرت لحيته متأخرة .

زعفرانه وتسبّج^(١) زمرده .

٦٨ - أبو معشر الكاتبُ من أهل البحرَيْن

قال له العلوي الوسي : يا أبا معشر إنك كالمسك ان امسك عبق وان بيع
نفق ، فقال : وأنت يا أيها السيد كالقطر ان وقع على البحر اخرج الدرّ أو على البرّ
اخرج البرّ ، وقال بعض السوّال واسونا يرحمكم الله فقال : ان واسيناكم
ساويناكم ، ومن بارع شعره قوله من قصيدة :

وليلة خضتها على عجلٍ وصباحها بالظلام معتمٍ
كانما الدّجن^(٢) في تراحمه خيلُ لها من بروقها لجمُ

وقوله :

أتاني زائراً فحكى هلالاً واتبعه صدوداً مستظلاً
فقلت الا تعود فقال لا لاً دوام الوصل يورثك الملالاً

٦٩ - أبو الرّماح الفصيصي

يقول في البرق :

إذا ما لاح احمر مستظيلاً حسبْتُ اللَّيْلَ زنجياً جريحاً

ويقول في الفستق ما هو من أحسن ما قيل فيه :

مثل الزبرجدِ في حريرِ احمرٍ في حقّ^(٣) عاجٍ في غشاءٍ أديم

ونظيره قول أبي اسحق الصابي ولست أدري من السارق والمسروق منه :

(١) تسبّج : أي تحوّل الى خرز أسود

(٢) الدّجن : الظلمة الدامسة .

(٣) حق : وعاء يوضع فيه الطيب وسواه .

والنقل من فستق حديثٍ رطب تبدى به الجفافُ
لي فيه تشبيهُ فيلسوفٍ ألفاظه عذبةٌ خفافُ
زمرّدٌ صانه حريرُ في حقّ عاجٍ له غلافُ

والإمام السابق الى وصفه الصنوبري في قوله :

وحظي من نقل اذا ما نعتهُ نعت لعمرى منه احسن منعوتِ
من الفستق الشاميّ كلّ مصونةٍ تصان عن الأحداث في جوف تابوتِ
زمرّدَةٌ ملفوفةٌ في حريرةٍ مضمّنةٌ درأً مغشّىً بياقوتِ

وأنشدني له بعض الغرباء وقد نسيت اسمه ويروى لابن سكرة :

ورد البشير مع الصباح بأنّه لي زائرٌ فاستعبرت اجفاني
يا عين قد صار البكا لك عادةً تبكين في فرحي وفي أحزاني

ومن أمثاله الجيدة قوله :

قد يبعد الشيء عن شيءٍ يشابههُ إنّ السّماء نظيرُ الماءِ في اللّونِ

٧٠ - أبو الغوث بن نحرير المنيحي

ذكر المصيصي أنّه أظرف الناس وأملحهم شعراً وأحضرهم جواباً وقال في صديق جفاه :

هجر المعلّى واستمرّ جفاؤهُ نفسي وان نقض العهود فداؤهُ
خلّ اذا الإغباب^(١) جدّد غيره أضحى تجدّدّه لدى لقاءهُ
وقال :

كَأَن حَنَاءَهَا بِرَاحَتِهَا دَمَاءُ مَنْ قَتَلْتُ بِهَجَرَتِهَا

(١) الإغباب : القوم الذين يزورونه يوماً ويتركون آخر .

وَسَوَدَتْهُ فَحَلَّهَا لَبَسَتْ
نَفْساً كَاعْطَافٍ تَذْرُجُ^(١) اخذت
كأنها قد تَوَسَّدَتْ يدها

وقال في الشقايق والنرجس :

فتح الشقايق في منابت نرجسٍ
كخرائط الدِّيَاجِ حمراً خَتَمَتْ

وقال في الغزل المؤنث :

نَظَرْتُ اليَّ بِمَقْلَتَيْنِ فَنَمَّتَا^(٢)
وَكُنَّا فِي يَمَانِهِمَا هَارُوتَ يَسَـ

وقال :

إليك فمثلي لا يوحد في الهوى
فلو نال عينَ الشمسِ كلُّ مُحاولٍ

وقال :

إِنْ كُنْتُ تَبْكِي لِحَبِيبٍ مَضَى
عَوَضَنِي الدَّهْرُ مَشِيبِي بِهِ
سَخَطْتُهُ وَالْمَوْتُ فِي أَثَرِهِ

شَبَابٌ مِنْ شَابٍ فِي مُحِبَّتِهَا
مِنْ زَخْرَفِ الرِّيشِ حَسَنَ زَيْتِهَا
فَاوَدَعْتُهَا وَاوَاتَ طُرَّتُهَا^(٣)

فَلِكُلِّ خَدٍّ مَخْجَلٍ طَرَفٌ أَرْقُ
بِالْمَسْكِ بَيْنَ شَارِعَيْنِ مَعَ وَرَقٍ

بِضْمِيرِهَا الْخَافِي وَنَحْنُ سَكُوتُ
حَرْنِي وَفِي يَسْرَاهِمَا مَارُوتُ^(٤)

لِمَشْرَكَةٍ فِي الْوَدِّ رَثَّ حَبَالُهَا
لَمَّا كَانَ مَغْبُوطاً^(٥) بِهَا مَنْ يَنَالُهَا

فَابْكُ شَبَاباً قَدْ مَضَى وَانْقَضَى
وَلَيْتَهُ سَوَّغَ مَا عَوَضَا
يَحِيلُ بِالْأَكْرَاهِ سَخَطِي رِضَا

(١) أعطاف تذرُج : جنبات تتأيل .

(٢) طرَّتْها : جبهتها ، أو ما تصفقه المرأة من شعر عليها .

(٣) نَمَّتَا : أشارتا بهمسٍ وخفاء .

(٤) هَارُوتَ وَمَارُوتَ : ملكان في بابل .

(٥) مَغْبُوطاً : أي مسروراً .

وقال في الغزل المؤنث :

ينبي بعذري لاحقاً للآحي^(١)
مسكية النفحات والارواح

طلعت بوجه عاذلٍ لعواذلي
درية البشرات إلا أنها

وقال :

عما سواها من سائر الوطر
لا حظ فيها لنا سوى النظر

مبدولة للعيون قد حظرت
كأنها صورة مصورة

وقال يشكر :

كما وفر الغيث روض البطاح
كخافية الریش تحت الجناح

يوفر حالي ابو حازم
خفيت على الدهر في ظله

سرقه من قول ابي نواس :

فعيني ترى دهري وليس يراني

تسترت من دهري بظل جناحه

وقال :

حبي اذا ما قلت حبك فاتني
حجبت بهن محاسناً بمحاسن

بحثت لتعرف فتنتي فاستخبرت
حجبت حياءً وجهها بأنامل

وقال :

ضناً عليّ بطيفك المعتاد
لتفكري نصباً لعين سهاد
متصور لك في ضمير فؤاد

إن كنت تفجع مقلتي برقادي
فامنح سهادي^(٢) ان شخصك مائل
اغياك بخلقك باللقاء على امرىء

(١) الآحي : اللائم .

(٢) سهادي : ارقى .

وقال في الحمى :

وحمى حمتني النوم حتى كأنما	شقوقُ جفوني في الصفاة صدوع ^(١)
تهبّ شتاءً ثم تعقب صايفاً	أما لسنيك المنكرات ربيعُ
أدثر عنها بالحشايا تعللاً	وليس لها عمّا تريد رجوعُ
إذا كان نبض السّهم من باطن الحشا	فكيف تجنّ المرء منه دروعُ

وقال :

أأرى عيوب العالمين ولا أرى	عبي خصوصاً وهو مني أقربُ
كالطّرف يستجلي الوجوه ووجهه	أدنى إليه وهو عنه مغيبُ

وللاميرابي الفضل الميكالي ايدّه الله تعالى في مثل هذا التشبيه وغير هذا المعنى :

كم والدٍ يحرم اولاده	وخيره يحظى به الأبعد
كالعين لا تبصر ما حولها	ولحظها يدرك ما يبعد

وله من قصيدة في مجد الدّولة وقد خرج في حرب :

وقد بدأت اصوغ الفتح عن ثقة	بغاية لك تجلو الدهر في حُللٍ
انال ما نلت من جدواك مبتدلاً	حتى اذا قلت فيك القول لم يُقلّ
لكلّ مصغٍ لشعري حين انشدّه	في محفلٍ طرب العذريّ للغزل

وقال :

صلّ السعي فيما تبتغيه مثابراً	لعلّ الذي استبعدت منه قريبُ
وعاوده ان اكدى ^(٢) بك السعي مرة	فبين السّهام المخطيات مصيبُ

(١) صدوع : شقوق .

(٢) اكدى : تعثر ولم يظفر بحاجته .

وقال :

يا واحد الكافين والملك الذي
درت رسوم معاشر لم يدركوا
وبيت بائتهم يغطّ موسداً
اتنقّد القول الرصين واجتني
إن كنت تعطيهم على الشعر اللّهي^(١)
إن كنت تبغي مدحهم أو شكرهم

وقال يستهدي شراباً :

دعوت ابا الفضل الوري ونسيتني
فلا تطوّر انباء الذين دعوتهم
ولي قدح في كل دور ادرته

وقال من قصيدة :

وربّ ليل غداف^(٢) خلت أنجمه
معمراً طلع الجوزاء راکعة

ومنها :

ابارق صدع الظلماء^(٣) مضطرباً

وقال في النرجس :

قد ضحك النرجس في الأقطار

(١) مغوراً : المقاتل الكثير الغارات .

(٢) اللّهي : أفضل المطايا وأوسعها .

(٣) ليل غداف : ليل خصيب مليء بالسعة والنعيم .

(٤) صدع الظلماء : أي كشفها وأثارها .

دانت لعز علاه املاك الوري
شاوى ولا شقو العجاج الاكدرا
وابيت ليلي كالسليم مسهراً
غرر المعالي منجداً أو مغوراً^(١)
فالشعر يقضي أن تخصّ الاشعرا
فعليك من إن قال قولاً سترأ

ولي الف عين بالصديق موكله
فقد نُقلت مشروحة ومفصلة
فمر لي بها تيك التفاريق مجمله

فيه بواقِي خمر لمعت فحما
كانها قوُست في طوله هرما

ام الوزير الخطير ارتاح مبتسماً

تجمّع بين الزهر والنوار

لم ير شخصٌ قبلُ في الاعصار ألفٌ ضديّ برّو و نارِ
 كأنّه اذ شيمَ بالابصار يخدم يوم مهرجانٍ طاري^(١)
 بدرهمٍ ضمّ الى دينار

وقال :

لا غرو للزّمن البخيل اذا سخا قد يرسل الحجر العيون النضّخا^(٢)
 كأنه من قول الله عزّ وجل : وانّ من الحجارة لما يتفجر منه الانهار ، وقال :

قد فات امسٍ ولم اثنُ بغدٍ فما اعتدّ وقتي غير يومي الحاضر
 والعيشُ وقتي وهو مني آخذُ فالرأيُ اخذي منه حظّ مسافر

وقال من قصيدة :

لا يغرنك تجملي فلقد اسبلته سترأً على سغب^(٣)
 هو كالخضاب على المشيب متى ما تبلّهُ^(٤) تكشفهُ عن كذب

وقال وقد قبض على الوزير يوم الاربعاء :

يومٌ تهاوت شمسُهُ من عالٍ مُسختٌ به الأيامُ فهي ليالٍ
 واذا اختبرت الاربعاء لامرهم فديبار^(٥) في الادبار اصدقُ فالِ
 يا واحد الكافين بل يا كعبة الـ عافين بل يا غاية الآمالِ
 ما كنت الاّ العضب^(٦) فللّ^(٧) حدّه بشبّاة^(٨) مدرى الكاعب المكسالِ

(١) طاري : مفاجيء .

(٢) النضّخا : الغزيرة الفوارة .

(٣) سغب : جوع .

(٤) تبلّهُ : تختبره .

(٥) ديار : الهلاك والهزيمة .

(٦) العضب : السيف القاطع .

(٧) فللّ حدّه : ترك به ندوباً .

(٨) شبّاة : حدّ .

شمسُ الضَّحَى منِّي سلامِ القالِ^(١)

فعلى قوافي الشعر حتى تنجلي

وقال :

وفترة لحظها نشوى القوام
وعن قلبي همومي بالمدام
كعطف الاعوجية في الحزام

وغضبي في الرضى بالتيه وسني
نفت عن مقلتي نومي بوصل
فبت وعطفها في ضيق ضم

وله :

غازلته به ذيول النسيم
حسدتها السماء ذات النجوم

عطر الماء نشر نور وزهر
وتحلّت بهارها^(٢) الارض حتى

ومن قصيدة :

رابعبُ حتى التقيا بالنجاد
الحاظ سعدى وثنايا سعاد
ومتقى السطوة حتى التناد
في حالة سمع الفتى والفؤاد

اسف^(٣) غيمٌ وعلا سيله الـ
فقد اعار الروض وسمين^(٤) من
تمله وابق^(٥) مزجي الندى
واستجل^(٦) سحراً وارداً لفظه

ومن اخرى :

أجوب به الدتيا على قدم الخضر

وعزم حمى عني المقام كأنني

(١) القال : الهاجر .

(٢) بهارها : خيرها العميم ، أو لبست حسنها وأخذت زيتنها .

(٣) أسف : أكثر .

(٤) وسمين : الوسمي ، المطر .

(٥) وابق : مهلك .

(٦) استجل : من تجلّى أي ظهر وطلع .

ومن اخرى :

نزفَ لمغناك التَّهاني بالفطر
وعاميره ما امتدَّت به فسحة العمر
ورأيك مجبولٌ على طولك الغمر^(١)
غدا بدرها كالشمس والنجم كالبدر
لكم اشياءٌ حتى انقضى فيكم عمري
يثبت في ابوابكم قدم الشكر
فان قريضَ الحمدِ من اكرم الذَّخر

كفى الفطر في الاعياد فخراً بأننا
فعاوده ما حلَّ الزمان معاوداً
أفارق ردي دون قوتِ أرومه
ولو انَّ للافلاك مالك في العلى
تعلمتُ قول الشعر طفلاً وصغته
فلا غرو ان اسعفتومني بطايل
اذا كان خير الذخر ابقاه في الورى
ومن اخرى :

حمى ذراريه^(٢) بفجرٍ مغيرٍ
خطَّ عمودٍ من صباحٍ منيرٍ
عن افقها رأى الوزير الخطيرُ
فريق السُّهى^(٣) تُربُّ مقررُ السريرُ

وربَّ ليلٍ خضته رامياً
والشرقُ قد مزَّقَ ظلماءه
كسدة الملك جلا ليلها^(٤)
سما به الملك الى ان غدا

ومنها :

للشمس يعلو قدرها عن نظيرٍ
كالبحر يدعوك اليه الخيرُ
فيه ولا الرعدُ خطيبٌ جهيرُ

موحد السعى اتى مشبهاً
دلَّ على انعامه صيته
في هيئة لا البرقُ وافي الخطى

ومنها :

نشارة المترب نزر^(٥) يسير

وغايتي ما يقنع الحظ من

(١) الغمر : الثوب الواسع .

(٢) ذراريه : الذُّرا : كل ما استتر به .

(٣) جلا ليلها : أزاح وأثار الظلماء .

(٤) فرق السهى : أي مفرق الشعر فيها وهو رأسها والسُّهى كوكب في السماء والمقصود ان السهى اصبحت مقررًا لسريه .

(٥) النزر : الشيء القليل .

وَمَنْ يَكُنْ هُمُكَ فِي صَدْرِهِ

وَمِنْ أُخْرَى :

غدا جيشه فضلاً عليه كما غدا
فما يرزق الاحرار الا لعادة
عزيز السجاياء تعتريه لاجاة^(١)
لئن جهل الاعداء ما قد منوا به^(٢)

ومنها :

وشى بالربيع الطلق ورق هواتف
تميد بها في جانبيها كأنها
يقبل بعض النور^(٣) افواه بعضه
وتصطفق الاوراق من نفس الصبا
سأشكرك التعمى التي تركت يدي
فسوف يبين العتق^(٤) عندي بشكرها

وقال :

بك استعبت أيامي قديماً
بسابقة اختصاص صار فيها
شريت بسالف الانعام رقي
فأما ان تعين على مقام

فالخلق والدهر لديه حقير

له السيف فضلاً جفنه والحمائل
تحكم انعام عليها ونائل
اذا لامه في الجود والبأس عاذل
فان فراش النار بالنار جاهل

تداني الثرى اغصانهن الموائل
طلبي رجحتها بالنعاس الرواحل
اذا اعتنقت فيه الغصون الشوايل
كما رفرف الاطيار والليل قافل
يمن بها صوب الحيا^(٥) وهو آمل
كما بان عتق الطرف والطرف صاهل

كما فزع الغريم الى الكفيل
سبيل عشيرك الأدنى سبيلي
ولم تك بالملول المستقيل
وأما ان تعين على رحيل

(١) لاجاة : إلحاح ، أو عناد في الخصومة وتماذ بها .

(٢) منوا به : أصيبوا .

(٣) النور : الزهر .

(٤) صوب الحيا : المطر .

(٥) العتق : الشرف والنجاة وخلوص الأصل .

وقال :

وأعاف بعض مذلة الاقلال
والى المنية خوف شيب قذال^(١)

ارضى بكلّ الذلّ في طلب الغنا
كمن استراح الى العمى حذر العشى

ومن قصيدة :

مستعديات منك بثّ مواهب
حصباء من قطرات وبيل^(٢) صائب
درر القطار لها حلى ترائب
لفّ العناق مطافاً بذوائب
في الماء رقم حوافر في لاحب
نجوى المنى وعدت بوصل جائب
لقلائد ومباسم لكواعب

زارتك ايام الربيع فاصبحت
بغمائم نثرت على الحصباء كالـ
لبس الغصون النور وشياً واغتدا
لفت منورها بمورقها الصبا
فتملأها والملك ما رقمت صبا
واستجلها تحف النفوس كأنها
كأزهر بحمائل ووسائط

وقال يهجو ابا الفضل زيد بن محمد بن علي بن القاسم :

اربابها عن لمع برق جهام^(٣)
عن كأس مشمول واير غلام
بفياشل^(٤) زقية الاورام
رفعوا ذبول القمص من قدام

أبا النقيص ففي الفضيل مزية
من همّة لك ليس فيها فضلة
تبدي اللواط بهم فلم تختارهم
وزعمت تعفجهم^(٥) فلم خرجوا وقد

في فخر الملك وزير الوزراء ابي غالب محمد بن علي :

ما جاد بالوفر الا وهو معتذر
ولا عفا قط الا وهو مقتدر

(١) قذال : العيب .

(٢) وبيل : المطر .

(٣) في لاحب : في طريق واضح .

(٤) جهام : اسوداد - تجهّم .

(٥) فياشل : ذكر الرجل ، قضيه .

(٦) تعفجهم : العفج الضرب بالعصا وهنا : يلوط بهم .

وكلّما طرقوه زاد نائله كالنار يؤخذ منها وهي تستعر
وله :

قد قلت لما ضعفتُ حيلتي واشتدَّ شوقي وجفاني الخليل
اصبحتُ مكروباً^(١) بدار الهوى فحسبي الله ونعم الوكيل

٧١ - ابو منصور عبد العزيز بن طلحة بن لؤلؤ

صاحب بريد الخليفة القادر بالله ، من مشهور قوله السائر :

سألته قبله فبادر بالتَّ قبيل مستبشراً الى قدمي
فقلت مولاي إن اردت بها سرور قلبي جعلتها لفي
فقال كلا للبعد منزلة لزومها من حراسة النعم

وله من قصيدة في القادر عند جلوسه للحجيج :

عش سليماً اخرى الليالي البواقي لك من سطوة الحوادث واق
يا بديعَ الفعال بين ملوك ذكركم نافد وذكرك باق
نظر الله للعباد فولا ك واعطاك قسمة الأرزاق
أيها القادر الذي فوق قرن الشَّ مس في بعدها وفي الاشراق
انت للمجد هضبة رُتب النا س اليها في المكرمات مراق^(٢)
طال ما فتَّ طالبيك وغبر ت قديماً في اوجه السباق
وعمرت البيت الحرام واهدي ت اليه طرائف الآفاق
يسلك الرَّاكب المكلّ اليه وهو فردٌ من امنه في رفاق
انما وارثُ الخلافة من سا س الرعايا باللين والاشفاق

(١) مكروباً : حزناً .

(٢) مراق : درجات ، أي ان الناس تحاول أن ترقى لتصل اليها .

هذه بردة النبيّ التي كا والقضيب الذي يحنّ الى كفّ في يفاع السّرير اروع ما تعد اشبه الناس بالنبي ابي القا يرعد القلب والفرائض خوفاً فلو انا نستطيع بين السّماطيه وله في فخر الملك ابي غالب :

اطال الله عمرك للمعالي ولا زالت سيوفك كلّ يوم
فانك اكمل الثقلين طراً وكفك للعطيّات الرّغاب
تحكّم في الجماجم والرّقاب واکرم من مشى فوق التّراب

ومن كلامه : انّ النعمة لا تستدام بمثل الانعام، والقدرة لا تستبقي بمثل العفو . ودعا لصديق له فقال : صان الله عن سماع المكاره سمعك وعن البكاء على الاحباب دمعك .

٧٢ - ابن أبي مرّة المكيّ

يقول في ابي الفتوح والي مكة :

يا سيّداً فديته بروحي خوكك الله ابا الفتوح
ملك سليمان وعمر نوح

(١) كل متاق : كل اشتياق وتطلع .

(٢) استراق : نظر مستخفياً ، واليفاع : الترعزع والغلام قارب البلوغ .

(٣) الفسقاط : بيت من الشعر .

(٤) السّماطين : بين جانبي الطريق او ما ييسط ليوضع عليه الطعام .

ويقول عند مقامه ببغداد:

أصوم شهراً ثم اخرجُ غادياً نحو المصلّى اقطعُ الأميالا
فيجرُّذا ثوبي واجذب ثوب ذا وازاحم السَّقَّاطَ والأنذالا
شربي صبوحةً واستماعي قينةً اولى بانُ القى به شوالا

ويقول في أبي خلف التكريتي :

رأيت ابا خلف ركباً وقدّامه تحمل الغاشية^(١)
فلم ادرِ أيهما لحيةً ولم ادرِ أيهما الغاشية

٧٣ - ابو حمزة الذهلي

من اهل الطائف المقيمين بالعراق شاعر مليح الشعر ظريفه ، انشدني
القزويني له من الغزل :

ومستبيحٍ لقتلي ما ان يمرَّ ويحلي
سنوه عشرٌ وخمسٌ كالبدْرِ عند التجلي
مصححي حين يدنو وفي التناهي معلي^(٢)
ما شوش الصّدغ الا لكي يشوشَ عقلي

وله :

اظهر الكبرياء تيهاً وزهواً فتلقّيته بذلّ الخضوعِ
وحباني ربيع خديّه بالور د فامطرته سحابَ دموعي

وانشدني ابوطالب الطبري له في حمى رئيس ثم وجدته في شعر الرّستمي من

(١) الغاشية : الغطاء والمصيبة وسورة من القرآن الكريم .

(٢) معليّ : ممرض .

قصيدة ولم اسمع في معناه احسن وابدع منه :

وزائرة اتت من غير وعدٍ لتأخذ منك حظاً من نوالِ
هي الحمى التي تضحي وتُسمي على ليث الشرى في كلِّ حالِ
رأت سطواتٍ بأسك في الأعادي فظنتك الهزبر^(١) من الرجالِ
فلما فاح عرفك من بعيدٍ تولّت بانكسارٍ وانخِذالِ

٧٤ - أبو شبّل الشعيري

من باب الشعر يتطيب ويتماجن ويشعر وسأله بعض من يعاديه عن دواءٍ لعينه العليلة فقال خذ ورق الحجارة وغبار الماء وعصرة الشمس ودهن الجليد واجعلها شيفاً^(٢) واكتحل به ، وانشدت له شعراً لم يعلق بحفظي منه الا أوّل بيت :

إذا ما متّ فلتمطر فؤوسٌ ولا برحت عراقكم النحوس

وذكر علةً رئيس كان يعالجه فقال : هي بيضة الديك وواحدة الدهر وساقه الجيش وخاتمة السقم . العصفري يقول في السلامي :

رأيت في الجامع حوافة^(٣) في وسطها شيخٌ له شأنٌ
عليه طرطورٌ ودراعة لها ذبولٌ وجربانٌ
فقلت من هذا العظيم الذي كأنه في التيه سلطانٌ
أجاءه جبريل عن ربّه أم عنده وحيٌ وتبيانٌ
فقليل هذا شاعرٌ مفلق^(٤) له اماديحٌ وديوانٌ

(١) الهزبر : الأسد الضخم .

(٢) شيفاً : زينة

(٣) حوافة : جماعة من الناس في شكل حلقة .

(٤) مفلقٌ : بارع مشهور .

فقلت امرؤ القيس فقالوا صه^(١) فقلت هذا الشيخ حسانُ
قالوا ولا حسان هذا اذاً قلت فذو الرمة غيلانُ
قالوا السلامي فقلت اطبقي ذا محلبان الضرع لبانُ
الشعر لا يسوى ولا أهله هذا فلم ذا الشيخ غضبانُ
وإنما الشاعر مستنزه تلهو به النفس وبستانُ
أما مجيدٌ فهو مسترفدٌ أو باردُ الشعر فصفعانُ

٧٥ - أبو مسلم الجهنّي

يقول :

امهد لنفسك يا أبا الفياض واعلم بأنك عن قليلٍ ماضٍ
ويحوز مالكٌ وارثٌ للمال أو موصىٌ إليه أو وكيل القاضي
إنّ الكبير إذا تناهت سنّه أعيّت رياضته على الرواض^(٢)

ويقول :

وإذا بليتٌ بجاهلٍ متحكّمٍ يجد المحال من الأمور صواباً
أوليئّه مني السكوت وربما كان السكوت عن الجواب جواباً

وله :

أتيتُ أخاً لي في حاجةٍ وكنتُ عليه خفيفَ المؤنّ
فانكر معرفةً لم تزلْ وأبدى مناصرةً لم تكنْ
وقال وجاهدني وده أبو منّ وممنّ ومنّ وابن منّ

(١) صه : أي اسكت .

(٢) رياضته : أي ترويضه حتى يذعن وينقاد .

٧٦ - أبو الفضل الفضلي الكسريّ

قال يهجو :

عيناه عنوان شوم والشوم في العنوان
في صلب آدم سمي مبشر الأحران

وقال يحكي عن ماجنة ظريفة دواء الخمار :

يا لعيّارة تقصّر للعا شق بالظرف والنوادر يومه
سئلت عن دوا الخمار فقالت كومة ثم نومة ثم عومه
وأنشدني له من لا أثق به :

كلّ أمرٍ وإنّ تضايق جدّاً فله بعد ما تضايق فسحة
فارجُ كشف البلاء عنك وشيكاً إنّ كشف البلاء في قدرٍ لمحة

٧٧ - أبو قيس التيمي

من أهل النهروان ويقال من أهل الحيرة احد الظرفاء المجان ولشعره حلاوة
وطلاوة كقوله :

نزلت على أبي سعد فحيّ وهياً عنده فرش المقيّل
وقال عليّ بالطّباخ حتى يزيد من البوازد والبقول
فغدّاني بريحة الأماني وعشّاني بميعاد جميل

وقوله :

سوءة سوءة لوجه كتاب كلّ ألفاظه لديّ زيوف
وكانّ الحروف منه سياط وكانّ السطور منه سيوف

وقوله :

عدّ عمن شئت واندّم . تربح الأمن وتسلم

ما يساوي من اخلا ثك انسان بدرهم

٧٨ - أبو الخطَّاب مُحَمَّد بن عليّ الجبليّ

هو حيّ يرزق وشعره عذبٌ متناسبٌ ومدح الشيخ أبا بكر القهستاني
أيده الله فاطنب واللّهي تفتح اللّها وأعطاه ديوان شعره بخطه فشاركني في فوائده
كعاداته في غيره فاخترت منها قوله في قصيدة :

رويدك قد أصبحت جارا لأحمد
لأفضل من يُغشى^(١) على بعد داره
وحسب امرئ ان يستجير بجاره
وأكرم من يُغشى^(٢) إلى ضوء ناره
ومنها :

ليهنك عيد بالسّاعات طالع
ومن أخرى :

توالت سعودي حين واليت مجده
صفنا خلقه للمكرمات من القذى^(٣)
وفرغت قلبي إذ ملأت به كفي
يدلّ على علياه حسن ثنائه
فأضحّت له العليا موزنة تصفي
ومن أخرى :

معلّل لي بوعد غير منجزه
ومستحلّ بسيف اللّحظ سفك دمي
ومطمع في وصال غير باذله
ومن ربعية :

ورياض مختالة من ثراها في بروج من زهرها وعقود

(١) يغشى : يطلب ويعصد .

(٢) يغشى : أي يستضي بنوره والأعشى : من ساء بصره بالليل والنهار .

(٣) القذى : ما يجري من وسخ في مدع العين .

وكأنَّ الغصون فيها عوان^(١)
وكأنَّ الأطيار فيها قيانُ
وكأنَّ المياه في خلل الرو
وكأنَّ النوار تغمز بالأع

تتبارى زهواً بحسن القدود
تتغنّى في كلِّ عودٍ بعود
ض سيفٌ تُسَلّ تحت بنود
ين منه على ابنة العنقود

وله من قصيدة يهنيء بعض الرؤساء بالسلامة من نهب الغاغة داره :

تدلّ على تفضلك الرعايا
ولولا شبهة دخلت عليهم
إذا سوّغت مالك كلّ عافٍ
فلا يطمع ترفّقك الأعادي
ولا تستقصرنّ قرباً حلمٍ
وما ترضى مساعيك انتصافاً
إذا وقع القصاص على التّساوي

كادلّال العبيد على الموالي
لما عرضوا لديك لنهب مالٍ
توهّم سايغاً في كلّ حالٍ
فإنّ اللّيث يلبّد للصيّال^(٢)
عن الأعداء أبلغ من نكال^(٣)
من السّفهاء إلّا باحتمالٍ
فما فضل العلاء على السّفال

ومن أخرى في التهنية بالمصاهرة :

موهبةٌ لم تزل لسؤدها
وعقد مهرٍ جمال مفخّره
فيا لها وصلةً اليك بها
الى علاها الفخار منتسبٌ
مجدّ حوى كفوه وما اقترن السد
لما امرت عقود لحمتها

تسمو الأماني وتطمح الهممُ
أولى به أن يهنأ الكرمُ
ظلّت وفود السعود تزدهمُ
وعن سناها الزّمان مبتسمُ
عدان إلّا تلاقت النعمُ
ظلّت عرى الحادثات تنفصمُ^(٤)

(١) عوان : طويلة مياسة والعوانة النخلة .

(٢) الصيّال : الوثوب والحركة .

(٣) نكال : من التنكيل أي الاعارة والقتل .

(٤) عرى الحادثات تنفصم : أي ما يجمع بين أطراف الأحداث يتلاشى ويزول .

إِنْ كَانَ وَقفاً عَلَيْكَ مَفْخَرُهَا فَسَعْدُهَا فِي الْأَنَامِ مُقْتَسَمٌ

٧٩ - أَبُو يَعْلَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ

من شيوخ الصوفية وظُرَاف الشعراء وفضلاء الغرباء وخلفاء الخضر والأقذاء
في عين الأرض قد نقب في البلاد ولقي أفاضلها واستكثر من فوائدهم وحفظ الغرر
من ظرائفهم ولطائفهم وطراً على نيسابور في سنة احدى وعشرين وأربع مائة فأفادنا
مما لم نجد عند غيره وعرف الأمير أبو الفضل أيده الله تعالى حق فضله فأكرم مثواه
وأحسن قرأه كعادته عند أمثاله واستكثر عند كتابه وأصحابه من تعليق فوائده
والاقتباس من نوره وحين اراده الأمير على الإقامة بحضرته وازمع^(١) ارتباطه في
جملته لم يصبر عما ألفه من الاضطراب في الاغتراب وتعوده من عيش الحجرة وخبز
السفرة وتزوّد من برّه وكتبه وانقلب مسروراً إلى أهله فمن ملح ما انشديني لنفسه قوله
من قصيدة في المدح هي غرة شعره :

طربوا الى نغم القيان فبذّهم	طربُ الى نغم الوغى مرتاحُ
تمحو دجى الاعدام راحةً كفّه	كرماً كما يمحو الهمومُ الرَّاحُ
يا ناصرَ الملكِ الذي آراؤه	في كلّ خطبٍ مظلمٍ مصباحُ
قبّلت ثغراً من مديحك نشره ^(٢)	كالمسك فاح وطعمه التفّاحُ

ومن أخرى :

يا أبا القاسم الذي قسم الرّح	من من راحتيه رزقَ الأنام
أنا في الشعر مثلُ مولاي في الجو	د حليفاً مكارمٍ ونظام
واذا ما وصلتني فأمير الج	ود اعطى المنى أمير الكلام

(١) أزمع : قرّر .

(٢) نشره : عبّقه وفيحه .

وقوله من أخرى :

إذا المجدُ وافاني^(١) فليس بضائري
عفوتُ عن اللَّيل الطويل بذي الغضا
وقوله في دواة ابنوس :

ومغموسة في مثل لون لعبها
على مثل قيد الشبر لكنّ بأسه
قرنت به همّاً بعيداً وهمّة
وقوله في عجوزٍ أكل :
لي عجوزٌ كأنّها الـ
ناطقٌ عن جميع أعد
غير أضراسها ففـ
اعظمٌ غير أنّها

بدر في ليلة المطر
ضائها شاهدُ الكير
ها لذي اللب معتبر
أعظمُ تطحن الحجر

٨٠ - أبو الحسن عليّ بن غسان البصري

حدثني أبو الحسين محمد بن الحسين الفسويّ النحوي قال ورد ابن غسان
البصري الشاعر الطبيب على أبي مضر عامل الأهواز في جملة الشعراء الذين امتدحوه
ومرض أبو مضر في أثناء ذلك فعالجه ابن غسان حتى برأ من مرضه فكتب للشعراء
ولابن غسان خطوطاً بصلاتٍ تأخّر ترويحها فقال فيه وملح وظرف :

هب الشعراء تعطيهم رقاعاً مزورةً كلاماً عن كلام

(١) وافاني : طلبني ونلت منه .

(٢) عذاري : أي الشعر الذي يحاذي الأذن من جهة اللحية وفي البيت جناس تام .

(٣) السمهري : الرمح الصلب العود .

فَلِمَ صَلَةُ الطَّيِّبِ تَكُونُ زَوْرًا وَقَدْ أَهْدَى الشِّفَاءَ مِنَ السَّقَامِ

قال وكتب الى طلحة بن عبد الأعلى يحاجيه :

زعموا طلحة اضحى فطناً فسلوه الآن إن كان فطن

أي شيء هو مهزول إذا اشبعوه فإذا جاع سمن

فكتب إليه يا سيدي أبا الحسن هو ما خرجنا منه .

تتمة القسم الثالث

في

محاسن أهل الري وهمدان واصبهان

وسائر بلاد الجبل وما يجاورها

من جرجان وطبرستان

٨١ - الأمير أبو العباس خسره فيروز بن ركن الدولة

قد سبق ذكره في كتاب اليتيمة^(١) وتكرّرها هنا للعذر الذي أشرت إليه وكان
أوحد أبناء الملوك فضلاً وأدباً فأدرسته حرفة الأدب واصابته عين الكمال ولما خافه
أخوه فخر الدولة على الملك بعده أمر باغتياله نظراً لولده ولم يعلم أنّ المكر السيئ
لا يحقّق إلا بأهله وإن الملك لا يلبث أن ينتقل بعده الى من قدّره الله له وقد كتبت
لمعاً من شعر أبي العباس يلوح عليها رواء الملك كقوله من قصيدة :

إنّي أنا الأسد الهزبر لدى الوغى خيسي القنا^(٢) ومخالبي أسيافي
والدهر عبدي والسّاحة خادمي والأرض دارى والورى أضيافي

وله في الشيب وذكر جارية له تسمى الثريّا :

ولمّا أن تنفس صبح شيبى طوى عنّي رداء الحسن طيّاً
تولّت مُنيّتي عنّي فراراً ترى وصلي لدى الفتيات غيّاً^(٣)

(١) اليتيمة ج ٢ ص ٨٧ .

(٢) خيسي القنا : رماحه من الشجر الكثيف الملتف . موضع الاسد ايضاً .

(٣) غيّاً : ضلّالا وباطلا .

فقلتُ هجرتُ يا سولي فقالت

وقوله أيضاً في الشيب :

ولمّا رأتُ لمعَ المشيبِ بعارضي
بكتُ ثم قالت للعذارى تجلّداً

وقوله فيه ويروى لغيره :

وقالوا أفقُ عن رقدة اللّهُ والصّبّا
فقلت أخلائي دعوني ولذّتي

وقد سرقه من ابن طباطبا حيث يقول :

وقالوا لي استيقظْ فصبحُك لا يحُ

ولأبي العباس :

أنا ابنُ ركنِ الدّولةِ المجتبي
عدوّهُ اهلك من ماله

وله :

لئن ملك الدّنيا على الجورِ قبلنا
وإنّ سقاة الشّرب لا عن كرامةٍ

وله أيضاً :

سأصبرُ حتّى يجمع الله بيننا

وهل تبقى مع الصُّبح الثّريّا

وقد جرّدت من جانبيّه قواضيه^(١)
وما خير ليلٍ لا تلوح كواكبهُ

فقد لاح صبحُ في دُجّاك^(٢) عجيبُ
فإنّ الكرى عند الصُّباح يطيبُ

فقلت لهم طيب الكرى^(٣) ساعة الفجر

لا تهمس الأقدار من خوفهُ
وعزمه أنفذ من سيفهُ

ملوكُ فما للعالمين لنا مثْلُ
إذا دارت الصّهباء^(٤) تشرب من قبلُ

ولم أرَ حوتاً فارق الماء يصبرُ

(١) قواضيه : مفردها : القاضب، وهو السيف الشديد القطع .

(٢) دُجّاك : ظلمتك - ليلك .

(٣) الكرى : النعاس .

(٤) الصّهباء : الخمر .

وله من قصيدة :

تراهم تحت جناح النّقع^(١) أسداً تهمهم في معاركها غضابا
تقول له العداة إذا تراءت ألا يا ليتنا كنّا ترابا

وحدثني أبو غانم معروف بن محمد القصري قال اشتطّ بعض المنجمين على أبي العباس في مشاهرته وقد أراد ارتباطه واستخلاصه لنفسه فلما أشرف ولجّ واحتجّ وأصرّ على أنّه لا يقنع في الشهر بأقلّ من مائة دينار نكت أبو العباس بأن قال إذا كان الظنّ يخطيء ويصيب والنجم يخطيء ويصيب فاستعمال الظنّ أولى فهو أخفّ مؤنة من المنجم قال ولما بلغه أنّ فخر الدولة يتهمه باضممار السؤلة قال ليته يعلم أنّ شجر الآس يرضى من الفاس رأساً براس .

٨٢ - القاضي أبو بكر عبد الله بن محمد بن جعفر الأسكي^(٢)

قد تضمن كتاب اليتيمة^(٣) نبذاً يسيراً من شعره وهذا مكان ما وقع إليّ من بعد كقوله وهو غاية في الظرف وانشدني أبو الفتح محمد بن احمد الدّبّاوندي أيّده الله تعالى قال انشدني القاضي أبو بكر الأسكي لنفسه :

دمعٌ تكمن في الجفون فرعته حذر الوشاة فلاذ بالأشفار
فكأنّ أسياف الغواة تكده وكأنّه عثمان يوم الدّار
فتعجبت من مواردتي إياه بقولي منذ عشرين سنة :

أنّي بليت بسيد كالدّهر إذ ينحى بسطوته على الأحرار
فرط الفظاظة^(٤) والصلابة دأبه وأنا لديه بذلة وصغار

(١) النقع : الغبار الشديد .

(٢) وفي الاصل : اللاسكي وفي اليتيمة ج ٣ ص ٢٨٨ : الاسي ، انظر ما كتبنا عنه في هامش ص ٢ .

(٣) اليتيمة ج ٣ ص ٢٨٨

(٤) فرط الفظاظة : إكثارها

فكأنه عمر بن خطاب إذا وكأنتي عثمان يوم الدار

ولم أشك في أنه لم يسمع بقولي كما لم اسمع بقوله وحسبت قولي امثل
وأرجح لجمعي بين عمر وعثمان رضي الله تعالى عنهما وما أشبه الحال في هذه
الموارد إلا بمواردتي أبا الفرج بن هند و بقولي في صباي من نثفة :

إنسانة فتانة بدر الدجى منها خجل
إذا زنت عيني بها فبالدموع تغسيل

ثم وقعت الي قصيدة له وفيها :

يقولون لي ما بال عينك مذ رأت
فقلت زنت عيني بطلعة وجهه
محاسن هذا الظبي أدمعها هطل
فكان لها من صوب ادمعها غسل
وكنت قلت في صباي أبياتاً منها :

كم حيلة للوصل اعملتها
اسرّ حسواً^(١) في ارتغاء^(٢) إذا
وكم خداع قد تمحلته
ناجيت من اهوى فقبلته

فأنشدني الأستاذ أبو العلا ابن حنبل أيدى الله بعد مدة طويلة لنفسه في هذا
المعنى بعينه :

جذبت كفي الغدائر منه
الثم الصّدغ والسّوالف منه
فشمنا منها نسيم العرار^(٣)
احتجاجاً بأننا في سرار^(٤)

فتعجبت من اشتراك الخواطر والتوارد في البدايع . عاد شعر القاضي
أبو بكر الأسكي انشدني أبو الفتح الدّباوندي له في زوال الدولة وانقراض اهلها :

(١) حسواً: تريباً ، والحسوة هي الجرعة .

(٢) ارتغاء : اخذ ما عليه من الرغبة .

(٣) العرار : نبت طيب الرائحة .

(٤) سرار : خفاء .

وكن بصروفٍ دهرِكَ مستهينا
وكانت مألُفاً للعزِّ حيناً
وقفنا عندها متعجبيناً

تخيل شدة الأيام لينا
ألم ترَ دورهم تبكي عليهم
وقفنا معجبين بها الى أن

وله في فتي مليح صُلِّي الى جنبه :

وقد توجَّهت الى القِبلِة
فإنَّ هذي قِبلِة القِبلِة

صُلِّي بجنبِي قمرٌ طالعُ
فقال شيطان التَّصابي انحرفُ

وله في الغزل أيضاً :

والدمع ينظم^(٢) والصبر ميثوثُ
بيني وبين الهوى أحاديثُ

لما لحاني^(١) العُدَّال قلت لهم
مرّوا دعوني كذا على أسفي

وله في الصاحب :

واصلُ منك الى المعترَلة
لفراق الجيرة المرتحلة

كلَّ برٍّ ونوالٍ وصله
يا بن عبادٍ ستلقى ندماً

٨٣ - أبو علي مسكويه الخازن

في الذروة العليا من الفضل والأدب والبلاغة والشعر وكان في ريعان شبابه
متصلاً بابن العميد مختصاً به وفيه يقول هذين البيتين ووقعاً في اليتيمة بلا ثالث^(٣) :

فضيلة الشَّمس لیسَتْ في منازلها

لا يعجبُنكَ حسن القصر تنزله

ما زاد ذلك شيئاً في فضائلها

لو زیدَتْ الشَّمسُ في أبراجها مائة

ثم تنقلت به أحوال جلييلة في خدمة بني بويه والاختصاص بيهاء الدولة وعظم شأنه

(١) لحاني : لامي .

(٢) ينظم : ينهمر ، يندرف .

(٣) اليتيمة ج ٣ ، ص ٧ .

وارتفع مقداره وترفع عن خدمة صاحب ولم ير نفسه دونه ولم يخلُ من نوائب الدهر
حتى قال ما هو متنازع بينه وبين نفر من الفضلاء :

من عذيري من حادثات الزمان وجفاء الاخوان والخلائ
شاب رأسي وقُلَّ مالي وصدَّتْ عني البيض والتحي غلmani
وله من قصيدة في عميد الملك تفنن فيها وهناه بإتقان الأضحى والمهرجان
في يوم وشكا سوء أثر الهرم وبلوغه أرذل العمر :

قُلْ للعميد عميد الملك والأدب اسعد بعيدك عيد العُجم والعرب
هذا يشير بشرب ابن الغمام ضحىً وذا يشير عشياً بابنة العنب
ومنها :

خلايقٌ خيّرت في كلِّ صالحة فلو دعاها لغير الخير لم تجب
هي التي غمستني في مودته بالجسم والروح أفديهن لا بأبي
اعدنْ شرحَ شبابٍ لست أذكره بعداً وردت عليّ العمر من كُثْبِ
فطاب لي هرمي والموت يلحطني لحظَّ المريب ولولا هنّ لم يطب
فإنّ تمرّس بي خصمٌ تعصّب لي وإنّ أساء إليّ الدهرُ أحسن بي
ومنها :

أدركتُ بالقلم الخطي من قصبٍ ما ليس يدرك بالخطي والقضب^(١)
ونلت بالجِدِّ والجِدِّ اللّذين هما امنيتا كلِّ نفسٍ كلِّ مطلب
فلو أدرت رحي^(٢) الدنّيا مفوّضةً إليك أقطارها دارت بلا قطب
ومنها :

وقد بلغت الى أقصى مدى عمري وكلّ غربي^(٣) واستأنست بالنوب

(١) بالخطي والقضب : بالرماح والسيوف .

(٢) رحي : الطاحون .

(٣) كلّ غربي : ضعف شبابي ونشاطي .

ومنها :

إذا تملأت من غيظي^(١) على زمني

ومنها :

ما الدهرُ إلا كيومٍ واحدٍ غدُهُ
فإنْ تميتَ عيشَ الدهرِ أجمعه
فانظرْ الى سير القوم الذين مضوا
تجدُ تفاوتهم في الفضل مختلفاً
هذا كتاجٍ على رأسٍ تعظمه
والناس في العين أشباهٌ وبينهم
في العود ما يقرن المسك الذكيّ به
لا تطلبوا المال من حولٍ ومن حيلٍ
يأتي الفتى رزقه المقسوم عن سببٍ
واستخصموا الفلك الدوّار يلقكم
أراه يسكن عني وهويركض بي
كالنّار تاكل ما تحيى به لهماً
أصبحت أجرد والأحداث تجردني
وصرت ديناً على الدّنيا لآخرتي
قاسيت أحوال هذا الدهر مرتكباً
ومنْ تعودَ عضَّ السيف هامتهُ

وجدتني نافخاً في جذوة اللّهبِ

كأمس يومك والماضي كمرتقبٍ
وإنْ تعالين ما ولّى من الحقبِ
والحظ ككائبهم من باطنِ الكتبِ
وإنْ تقاربتِ الأحوالُ في النسبِ
وذاك كالشّعْرِ الجافي على الذّنبِ
ما بين عامر بيتِ الله والخربِ
طيباً وفيه لقى ملقىً مع الحطبِ
فربّما جاء مطلوبٌ بلا طلبِ
بادٍ يراه وقد يأتي بلا سببٍ
بحجتي رغبٍ إنْ شاء أو رهبٍ
ركضَ الفوارس بالتقريب والخبِ^(٢)
وليس تفرق بين النّبع والغربِ
دأبَ الجراد اذا استولى على العشبِ
رسل المنايا تقاضاها وتمطل^(٣) بي
أهوالها وصريعاً غير مرتكبِ
هانت على إيتيه عضّة القبِ^(٤)

(١) غيظي : غضي .

(٢) الخب: نوع من الجري ، وحباب الماء والرمل : معظمه أو طرائقه أو فقايقه .

(٣) تمطل : توجلّ وتسوّف .

(٤) القب : ما بين الوركين أو الإليتين من اللّجم .

وهي طويلة وكأنه جمع إحسانه فيها ، وكتب الى أبي العلاء بن حنبل قصيدة منها :

ولقد نفضت بهذه الدّ	نيا يدي وحسنت داء
ماذا يغرنني الزّما	ن وقد قضيت به قضاء
أو بعد ما استوفيت عم	ري وأطلعت على فناء
أصطاد بالدنيا وين	صب لي بها شرك الرّجاء
هيهات قد أفضيت من	صبح الحياة الى المساء
وبلغت من سفري الى	اقصاه مذموم العناء

وله من قصيدة في أبي العباس الضبي كأنها قول ابن الرومي :

ما كان أغنى أبا العباس عن شره	الى لحوم سباع كن في الأجم
يسترجع القوت أمضاه سواه لنا	لوماً ويذله للشاء والنعم
صبرت حولاً على مكروه نقمته	فليصبر الآن لي حولاً على النقم
سيعلم الوغد إن لم تؤت فطنته	من كثرة الهم أو من قلّة الفهم
اني لألقاه مما استعدّ له	بكلّ عجاء ^(١) لكن ليس من سلم
إذا خبطت بها عرض امرئ لججت ^(٢)	في سمعه يده شوقاً الى الصمم

ومنها :

إذا اضطجعت أتانى الشعر يقده لي	من ناره وأتانى الليل بالفحم
وصائغ الشعر لا يرضى سبيكته	حتى يفرغها في قالب الحكم
يُصب في مسمعيه ما أذيب له	كالقطر أفرغه الباني على الرّدم
إذا تورم غيضاً ضاق مضطره	حتى يوسعاه الاطراق للنّدم
إني وإن كنت لا أرضى الخنى ^(٣) لقمي	ولا أخطّ لقول فاحش همي

(١) عجاء : العقدة في الخشبة او في الجسد .

(٢) لججت : علقته ، وبزمت .

(٣) الخنى : الكلام الفاحش البذيء .

حرّ السكوت الى الترويح بالنّسم
فهنّ ينظمنّ لي من كلّ منتظم
ذهني فانفضها منه على قلبي
شنعاء^(١) توقد نار الهجر في علم
وهيجتني فالق جهلي غير محتشم

ليستريح اليّ القول احوجه
إنّ القوافي كفتني نظم أنفسها
تدنو شواردها حتى يغصّ لها
خذّها اليك أبا العباس جامعة
لقيتني بوقار العلم محتشماً

ومنها في هجاء الصاحب بعد موته بزمان :

ما كان اسرعه في كلّ مغتلم
تغيير كلّ جبين واضح بدم
خلاف ما علّم الرّحمن بالقلم
على الدّنيّات وقافاً لدى التّهم
لم يرض من فخذ الأحداث باللم^(٢)
لحماً تمضّغه الأفواه عن بشم^(٣)

لا كان اير ابن عبّاد وغلتمه
دمى جبين أبي العباس فهو يرى
أحفاه بالقلم الحافي وعلمه
قد كان أهوج رثّ العقل مقتحماً
ومنّ يدر مثل عيني طيشه لمماً
لأهدينّ لأفواه الرّواة له

وختم القصيدة بقوله للضبي :

مازيت مذ كنت سلاحاً على كمر الدّ

مازيت مذ كنت سلاحاً على كمر الدّ

٨٤ - الأستاذ أبو سعد منصور بن الحسين الأبي

هو الذي يقول فيه الصاحب :

أنت لأنواع الخنى أب
وخلقت المعسول من أب

قل لأبي سعد فتى الأبي
الناس من كانوا أخلاقهم

(١) شنعاء : قبيحة فاضحة .

(٢) اللّم : السير من الذنب ، وفخذ الأحداث اي انه يعبره بارتكاب الآثام مع الفتيان .

(٣) عن بشم : عن نخمة وسأم .

(٤) النازي : الميل الى الفساد ، ونزا : وثب .

وتقلّد الوزارة بالري وكان يلقب بالوزير الكبير ذي المعالي زين الكفاة وهو الآن في ولاية فضله وسروره وهناك من شرف النفس وكرم الطبع وعلوّ الهمة وعظم الحشمة ما الأخبار به سائرة والدلائل عليه ظاهرة ثم هو من أجمع أهل زمانه لمحاسن الآداب وأغوصهم على خبايا العلوم وله من المصنفات كتاب التاريخ الذي لم يسبق الى تصنيف مثله وكتاب نثر الدرّ وله بلاغة بالغة وشعر بارع كقوله على طريقة أهل الحجاز :

على التلعات البيض من أبرق اللّوا	تلألؤ برقٍ مثل ما ابتسمت سعدا
واتلّع ^(١) ان ناش ^(٢) الأراكة لم يدع	لها فتناً سبطاً ^(٣) ولا ورقاً جعدا
إذا وردت ماء العذيب ركائبي	فقد اعشبت مرعى وقد اعذبت وردا
يرفّ عليها الاقحوان غديّة	وقد علّه طلّ كدمعي أو أندى
هنا لك قومٌ كلّما زرت حيّهم	لقيت ابا سعد به الطائر السّعدا
عقاله يفرشن بالورد طرقة	لتوطئه ان جئتّه الفرس الورد ^(٤)

وكتب الى أبي سعد الزّنجاني وقد اصطحبا في استقبال وكانت مع غلام أبي سعد سفرة فردّها بعكمها الى المنزل وتركهم جياعاً ويقال إنّ هذه الأبيات فيما تشتمل عليه سفرة الزّنجاني احسن وأظرف من أبيات كشاجم فيما تضمنته جونتته :

بش المصاحب في السّفْر	منّ ليس يسمح بالسّفْر
يا سفرة رجعت على	أعقابها تمشي الخمر
الوى بها ريب الزّما	نِ ومنّ يطيق يدا القدر
كم كان فيك من الثّوا	هض والدّجاج وما حضر
من لحم جدي ان نظر	ت اليه امتعت البصر
فاذا كشتّ الجلد عنه	كشفت عن بيض الحبر

(١) أتلّع : الطويل العنتى .

(٢) ناش : تناول - أخذ - طلب .

(٣) فتننا سبطاً : غصناً مسترسلاً عزيزاً .

(٤) الورد : مكان ورود الماء .

ما بين ارغفه السَّيِّد نذ كمثل دارات القمر
وقدير سكبا^(١)ج من ال ملحاء أو زور البقر
قد زعفروه وقطَّعوا فيه مع البصل الجزر
كسائك العقيان قد قرنت الى اكر النقر^(٢)
يا حبَّذا تلك القطا ع وحبذا تلك القدر
ومطاول اللَّفات في ها مسبطراً^(٣) ذا عجر
مثل الايور بلا فيا شر والزَّباب بلا كمر

قد داعبه بهذا البيت لأنه كان ينسب الى الابنة :

والبيض مسلوفاً على شكل اليتيمة في الدرر
فمشدَّخ فيه كند رين يغاديه المطر
ومنصف كالنَّرجس ال ريان في وقت السَّحر
ومدحرج من قشر جو ز الهند تحكيه الأكر
فيه من الملح المطي ب والأبازير الآخر
والجبين ن والليمون وشيراز أغر
ضحك العيال لعودها ومشيت أبكي في الأثر

وله في غلام هندي :

يا عائبي بالهند إنَّ فناهم اضحى بليَّة
احرقت نفسي في هوا ه لأنَّ ذاك لهم سجيَّة
كالصَّعدة^(٤) السَّماء غا در صعدي مثل الحنيَّة

(١) سكبا^(١)ج : مرق يتخذ من اللحم والخل .

(٢) أكر النقر : القطع المذابة من الذهب والفضة .

(٣) مسبطراً : مضطجعاً وعجر : عقد وهموم .

(٤) الصَّعدة : القناة المستوية التي لا تحتاج الى تقويم .

صنوا الألوة واللا	لى والقنا والمشرقة
زين المجالس والموا	كب والتدامى والسرية
في الحرب ليثٌ خادر ^(١)	والسكَم مخدرة حية
ملء المفاضة بكرة ^(٢)	ملء الحشية بالعشية
ما ان أخاف عليه نمًا	مأ سوى وضح الثنية ^(٣)

وكتب الى الأستاذ أبي العلاء هذه القصيدة الكتابية من فيروز كوه يصف البرد الشديد
ويذكر اصدقاءه بالرّي ويجدّ مرة ويهزل اخرى ويفصح عن كلّ ظرف مليح ومزح
لطيف وتدلّ على اقتدار وتوسّع وتجري القصيدة مجرى الكتاب :

يا كاتبى القِ الدّوا	ة وقط حافية الالباء
ارفف يراعتك التي	تزري مضاء بالقضاء
وأجمع خواطرك التي اك	تسبت ذكاء من ذكاء
وانقع عليك دواتك الـ	حرى بنقس ^(٤) أو بماء
وتناول الدرّج الملطّ	ف وانتخبه ذا صفاء
واكتب لسيدنا صفيّ	الحضرتين أبي العلاء
من عبده الأبى مع	طيه القياد بلا اباء
انعم صباحاً أيها الاسـ	تاذ وانعم بالمساء
وتملّ عزاً دائماً	مرخى له طول الرّخاء
وابلغ نهايات المنى	وتعدّ ارجاء الرّجاء
إتني كتبت وقد لوت	عضد السرور يد الشاء

(١) ليث خادر : اسد مقيم في عرينه او خلدته .

(٢) المفاضة : الواسعة يقال درع مفاضة أي واسعة .

(٣) الثنية : الأسنان التي في مقدمة الفم .

(٤) بنقس : الشراب حمض وفسد .

وأسالت العبرات من
 والبين يخطر بيننا
 متبخراً أي أنني
 فكتبت من فيروزكو
 من مورد الملك الأشم
 لثلاث عشرة جزناً من
 عن نعمة وسعادة
 وسلامة لو لم يكداً
 والحمد لله الذي
 وعلى النبي وآله الص
 مالي كتبت وما اجد
 أنفت من ردّ الجوا
 إني انتميت الى ولائ
 ظهر اعتزازي باعتزاي

عيني دمائي بل دمائي^(١)
 وتجراً اهداب الرداء
 أفضي وأظلم في القضاء
 ه مقرر عزّي وارتقائي
 ومصدر النعم الرّواء
 شعبان يوم الاربعاء
 ومزيد عزّ واعتلاء
 رها تراخي الالتقاء
 أولى الجزيل من العطاء
 لحوات نامية الزكاء
 ت تنكباً سنن السّواء
 ب وما أنفت من ابتدائي
 ك فارع لي حقّ الولاء
 وبدا نمائي بانتمائي

ومنها في وصف البرد :

في موضع خفّت^(٢) به الد
 فالريقُ يجمد في اللّها
 نطاً^(٣) الزّجاج من الزّجا
 والجوّ يلمع في نوا
 وكأما صقلتُ به
 جمدت له الصّهباء حت

أصوات برداً في النّداء
 والصّوتُ يجمد في الهواء
 ج إذا مشينا في فضاء
 حيه ضريبُ كالهباء
 يبض السيوف أو المراء
 سى قد أتتك بلا إناء

(١) دمائي : بقية روحي

(٢) خفّت : استرخت وخفّت .

(٣) نطاً : تمشى وندوس .

فإذا أردت خرطت فصّ
لو عاين العذرى مث
أو حله الهاه عن حر

ومنها :

ك من رحيقٍ أو طلاءٍ
وى قد رضيت به بوائي^(١)
الهوى برد الهواء

فالآن قل لي كيف أن
من كلّ مشبوح^(٢) الذّرا
سام تنوس ذؤابتا
واعدد فتى زنجان في
فهو السّليم على انتفا
عين الصديق بلا امترا
وعصابة اخرى احا
ومعاذ ربّي ان يز
أو أن يقال لخازن الس
بلّغ جميعهم السّلا
لا تبّلغني ان كتب
واليك الف تحية
من جتّي يوم التّلاقي
شمس النّدى اذا بدا

ت وكيف اخوان الصّفاء
ع مشيع غمر^(٣) الرّداء
ه^(٤) على شطاط^(٥) كاللّواء
هم فهو عين الأصدقاء
دي والصّحيح على انتفائي
والشّفيق بلا مرأ
شيهم من الدّاء العياء
نّ فقيه قوم بالبعاء
لطان لصّ ذو ارتشاء
م وقل لقاؤكم شفائي
ت سلام أولاد الزّناء
من حاجتي لا بل كيائي^(٦)
جتّي يوم اللّقاء
أسد الوغا رشأ الخباء

(١) بوائي : مقامي مقرّي .

(٢) مشبوح الذراع : مقيد .

(٣) غمر الرّداء : كثير الأقذار .

(٤) تنوس ذؤبته : تكاد تنطفئ لقلّة الزيت .

(٥) شطاط : حسن القوام - الطول .

(٦) كيائي : لوعتي واحترافي .

جَدِّي وهزلي منه ما
وأراك تشمت إنْ عرف
رفقاً فقد زاد العذا
والشاطر العيار بلد
لا يفطننْ لذاك من
قمرُ كأنَّ جبينه
أفديه بالعمر العزيز
أبلغه مالكتي ونيد
أبلغه أتك نائبُ
قبله عني لو يرو
ردُّ من مرافقه العدا
واحلل قراطقه برف
وإذا هممت بغيره
وسقيتَ كافوراً وسا
وجزيت عن ولهي ووقد
أدعو عليك وما أرا
ولدعوة المظلوم مض

بين الغناء الى الغناء
ت دنوه للالتحاء
ر برغمكم ضعفي بلائي
غه سلامي في خفاء
تدري فيغري بالجفاء
فلق العمود من الضياء
إن ارتضاني للفداء
ك بالرسول من الشقاء
عني على جهة الإخاء
ي غلتي^(١) ويسك^(٢) دائي
ب مشارب العذب الرواء
ق واسرُ اعطاف القباء
لُقيتَ لاذعة الخصاء
ثر ما يُطفئني من دواء
سدة لوعتي شرّ الجزاء
ك تخاف عادية الدّعاء
طربُ فسيحُ في السّماء

وله قصيدة في هجاء اهل الريّ قالها على لسان أبي القاسم ابن حريش كهذه
التي قد مرّت في الطول والجودة والتناسب وأولّها :

تُبّاً لرجرجةٍ من الكتابِ ما علّموا الآداب في الكتابِ^(٣)

(١) غلتي : شدة عطشي .

(٢) يسك : يسدّ ويشفي .

(٣) الكتاب : المدرسة ، وهنا جناس تام بين الكتبة ومكان أخذ العلم .

ما بين مابون^(١) يوارى سوءاً لأخيه مقتدياً بفعل غراب
ومنها :

أنا ان شعرت أنيك أم كشاجم . وإذا كتبت أشقُ سرم الصابي^(٢)
وهي أطول من أن يتسع هذا الكتاب للجمع بينها وبين التي تقدّمتها وانشد أبو الفتح
الدّباوندي له :

إذا الليلُ أسبل أذياه وضّمّ أبا حسن والحسنُ
فإنّي بريء من المصطفى لئن كنت أعلم من ناك من

٨٥ - الأستاذ أبو العلاء محمد بن عليّ بن الحسين صفيّ الحضرتين

أصله من همدان ومنشأؤه الرّي وأبوه أبو القاسم من يضرب به المثل في
الكتابة والبلاغة وكلامه في غاية البراعة يصعب على التعاطي ويسهل على الفطنة وقد
علق بحفظي فصل من رسالة له في علو السن وتناهي العمر فكتبته وهو : ما الظنّ
بمن خلق عمره وانطوى عيشه وبلغ ساحل الحياة ووقف على ثنية الوداع وأشرف
على دار المقام ولم تبق منه إلّا أنفاس معدودة وحركات محصورة ومدة فانية وعدّة
متناهية . وسمعت أبا العلاء يقول سمعت أبي يقول لما حبسني صاحب وطال لبثي
في حبسه وكاد اليأس يستولي عليّ أتاني آت في منامي وقال لي الخير باقٍ والاحسان
واق والمرء ما قدّم لاق ، فلم يدر الأسبوع حتى فرج الله عني ويسرّ خلاصي . قال
مؤلف الكتاب وأبو العلاء اليوم من أفراد الدّهر في النظم والنثر وطال ما تقلّد ديوان
الرسائل وتصرف في الأعمال الجلائل وحين طلعت الرّاية المحمودية بالرّي اجلّ

(١) مابون : سيء معاب .

(٢) كشاجم والصابي : الأول شاعر والثاني أحد الكتاب . والسرم : المؤخرة .

وبجلّ وشرفّ وصرفّ وانهض في صحبتها الى الحضرة بغزنة حرسها الله رغبة في
اصطناعه وتكثرأ بمكانه ولما القت الدولة المسعودية شعاع سعادتها على مقرّ الملك
ومركز العزّ زيد في اكرام أبي العلاء والانعام عليه وأوجب الرأي ان يردّ الى الرّي على
ديوان الرّسائل بها فخلع عليه وسرّح احسن سراح ولقيته بنيسابور فاقتبست من نوره
واغترفت من بحره وهو الآن بالرّي في أجلّ حال وأنعم بال وقد كتبت ها هنا غرراً من
شعره الكتابيّ البعيد المرام المستمرّ النظام ، فمنها قوله لأبي منصور الآبي من
قصيدة :

وبي الى الدّهخذا شوقُ يورقني وإنّ تغيرَ عمّا كنت أعهدُهُ
فيه سجايا من المعشوقِ أعرفُها تجنى على عاشقيه ثم يجردُ هو
وفي آخرها :

خذها إليك بلا لفظٍ تكدرُهُ على الرّواة ولا معنىّ تجعدهُ
كالماء تسكبه والمسك تفتقهُ والوشيّ تنشرُهُ والتّبَرُ^(١) تنقدهُ
وأشدني له أبو الفتح الدّباوندي في الغزل :

أثاني ممسياً من غيرٍ وعدٍ كذاك البدر موعده الأصيلُ
كحيل الطّرف ذو خطّ خفيّ كأنّ عذاره^(٢) أيضاً كحيلُ
وله في الاعتذار من الاخلال بالخدمة لعارض رمد من قصيدة :

قد صدّني رمدٌ ألمٌ بناظري عن قصد خدمة بابهِ ولقائه
او يستطيع الرّمْدُ ان يستقبلوا لمعان نور الشّمس في لآلئه
وله في الهجاء :

يا بن بدرٍ ان أغفلتكَ الليالي فللّوم ودقّةِ وهوانِ

(١) التبر : الذهب الخالص .

(٢) عذاره : جانبهِ - خده .

إِنَّمَا اسْتَقْدَرْتُكَ مَسْأً^(١) فَحَتَّى

جَزَتْ لَوْمَأً عَلَى صُرُوفِ اللَّيَالِي

وَلَهُ فِي أَمْرٍ دَعْلُوي وَلَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ :

وَأَزْهَرَ مِنْ بَنِي الزَّهْرَاءِ يَرْنُو
نَهَانِي الدِّينَ وَالْإِسْلَامُ عَنْهُ
إِذَا أُرْسِلْتُ أَلْحَاطِي إِلَيْهِ

إِلَيَّ كَمَا رَنَا الطَّبَّيُّ الْكَحِيلُ
فَلَيْسَ إِلَيَّ مُقْبَلُهُ سَبِيلُ
نَهَانِي اللَّهُ عَنْهُ وَالرَّسُولُ

وَلَهُ فِي الْحِكْمَةِ :

قَدْ فَلَيْتَ الْبِلَادَ غَوْرًا وَنَجْدًا
فَرَأَيْتَ الْمَعْرُوفَ خَيْرَ سِلَاحٍ

وَقَلْبَتُ الْأُمُورَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ
وَرَأَيْتَ الْإِحْسَانَ خَيْرَ مَجْنٍ^(٢)

وَلَهُ فِي رَأْيِ مَعزُولٍ قَعْدَ فَوْقَهُ فِي مَجْلِسِ الْوَزِيرِ :

تَقْعُدُ فَوْقِي لِأَيِّ مَعْنَى
إِنْ غَلَطَ الدَّهْرُ فَيْكَ يَوْمًا
كُنْتُ لَنَا مَسْجِدًا وَلَكِنْ
كَمْ فَارَسَ أَفْضَتُ اللَّيَالِي
فَلَا تُفَاخِرْ بِمَا تَقْضِي

لِلْفَضْلِ لِلْهَيْمَةِ النَّفِيسَةِ
فَلَيْسَ فِي الشَّرْطِ أَنْ تَقِيسَهُ
قَدْ صَرْتَ مِنْ بَعْدِهِ كَنِيسَةً
بِهِ إِلَى أَنْ غَدَا فَرِيسَةً
كَانَ الْخَرَا مَرَّةً هَرِيسَةً

وَلَهُ وَقَدْ دَخَلَ إِلَى رَأْيِ فَلَمْ يَقُمْ لَهُ :

دَخَلْتُ عَلَى الشَّيْخِ مُسْتَأْنَسًا
وَقَدْ دَخَلَ النَّاسُ مِثْلَ الْجَرَادِ
فَهْشَ وَلَكِنْ لِمَرْدَانِهِ^(٣)
وَأُرْسِلَ فِي كَمِّهِ مَخْطَةً

بِهِ وَهُوَ فِي دَسْتِهِ الْأَرْفَعِ
فَمِنْ سَاجِدِينَ وَمِنْ رُكَّعٍ
وَقَامَ وَلَكِنْ عَلَى أَرْبَعٍ
بَدَتْ لِي عَلَى صُورَةِ الضَّفْدَعِ

(١) مَسْأً : جُنُونًا .

(٢) الْمَجْنُ : التَّرْسُ وَالْوَقَايَةُ .

(٣) مَرْدَانُهُ : غُلْمَانُهُ الْأَحْدَادُ .

فهو عني ما تأملته
وأعرض إعراضاً مستنكراً
فأقبلت أضرباً من خيفة
وقمت فجددت فرض الوضوء
ورام الخضوع الذي رامه
وكيف أقبل كف امرئ
فيقبضها عند بذل الله
وأني وإن كنت ممن يهون
ليعجبني نتف شيب السبال
خراها ولو انه ابن الفرات

وزعزع روحي من أضلعي
تصدّر مثلي ومستبدع
وافسو على السيد الأروع
وكنت قعدت وطهري معي
أبي من أبيه^(١) فلم أخضع
إذا صنع الخير لم يصنع
ويسطها في الجدا الرضع
عليه تكبر مستوضع
وصفع قمحودة^(٢) الأصلع
وحرها ولو أنه الأصمعي

وله من قصيدة مداعبة الى ابي سعد الزنجاني في نهاية الفصاحة والملاحاة :

يا ابا سعد الموالي المعادي
والذي لا يكاد يفسق الا
والذي قد أقام ما بين فخذي
فهو شر على الأعادي شمر
والذي تعمش الندامى من الصف
والذي يرسل الرياح على الكتف
فيصيب العناق^(٣) من قو
لا يحاشي من عارض العارض الشد

والمصافي لخله والمصاد^(٤)
بالرتوت^(٥) الأجلّة القواد
عموداً يُزري بذات العماد
وبلاء بال على الأجناد
ع ويسقي الأضياف من غير زاد
اب حتى كأنهم قوم عاد
م كبار وسادة أمجاد
يخ ولا يستحي من الأنداد

(١) يعني آدم وإبليس .

(٢) قمحودة : عظم بارز فوق القفا في مؤخر الرأس .

(٣) المصاد : أي المصادق .

(٤) الرتوت : أصحاب الشرف العالي .

(٥) العناق : شعر بين الشفة والذقن .

بل يعم اللّحى فليس ييالي
والذي قد يرى التطفّل ديناً
لا تراه في داره قطّ يوماً
فهو وقفٌ على الطريق متى يسـ
ومنها :

أنت فرعوننا وذو وتدٍ فر
أنت نارٌ في مرتقى نفس الحا
قد كذبنا فالضدّ أنت ابا سعـ
انت ماءٌ لكنّه في سوادِ الـ
واذا ما أردتَ ان يسكنَ الخطّ
ويعود العتاب عندي عتبي
فاستزني او زُرني اليوم او كُنْ
وله من قصيدة عيدية :

تبّلع الأفقُ الغربيُّ وابتسما
ولاح ذو هيفٍ حلّو شمائله
مرّت ثلاثون يوماً كلّها حقّبُ
ألقي المعازف والقيان سداً
وله من قصيدة تهنية بمولود :

افترّ ربعك عن هلاكٍ باد

بياضٍ وشمطةٍ وسواد
فهو دين الأباء والأجداد
في النواريز^(١) لا ولا الأعياد
جمع وطىء الدّاعي وصوت المنادي

دِ وفرعونُ كان ذا اوتادٍ
سد ماءً جارٍ لأهلِ الودادِ
سِر فخذُ ما يقالُ في الأضدادِ
عينِ نارٍ لكنّها في الفؤادِ
بُ وتنجو من حيّةٍ بالوادِ
وتعاد السيف في الأغمارِ
للتلاقي غداً على ميعادِ

وأظهر الفلك السرّ الذي كتما
منحَفَ نجم اللّذات اذ نجما^(٢)
ألقي بهنّ الصّدَى^(٣) والبارد الشبما^(٤)
والكاس مهجورة والرّطل مهتضما

فأضاء مطلعهُ وفاح النادِ

(١) النواريز : أعياد فارسية والنيروز هو اول يوم من ايام السنة الشمسية عند الفرس .

(٢) نجم : ظهر وطلع .

(٣) الصدى : العطش الشديد .

(٤) الشبم : البارد .

وافاك تربَ علىَّ وخَدْنُ مكارمٍ
متقيلاً^(١) لك مذهباً في الفضل والـ
قد أفصحتُ اخلاقه عن همّةٍ
فبقيت منصوراً به مستعداً
حتى تبدّل مهده بمسومٍ
فيشيد لاحقُ فضله بسوابقٍ

وله في المداعبة باقتضاء رسم :

يا مَنْ له في الجود تبريزُ
صنّفان ذا يعجمه بقله
والسّمْن لم يشرط ولكن لكي
من قوله تعالى فعزّزنا بثالث :

فأنت عند المحل مزن^(٣) لنا
ومطلب المأكول مستظرفُ

وسرور احبابٍ وغيظ أعادي
أفضالٍ والاسعافِ والاسعادِ
بعدت على قربٍ من الميلادِ
بمكانه ناراً على الحسادِ
طرفٍ وطوّق سخبه^(٢) بنجادِ
قدّمتَ وطارفُ مجده بتلادِ

وُقيت بي اين الشواريزُ
وينقط الآخر شونيزُ
يكون بالثالث تعزيزُ

يهمي وعند النقد ابريزُ^(٤)
وهو الى الكدنة^(٥) دهليزُ

وله من نتفة الى وزيرين اخوين داعب فيها بذكر رجل يعرف بالسويسى ووصفه
بالبحر :

تفديكما نفسي التي
هذا السويسى الذي
يقرا السّلامَ عليكما
بكما وعندكما تسرُ
في وجهه من فيه دبرُ
بفمٍ به التسبيح كفرُ

(١) متقيلاً : ملتزماً .

(٢) سخبه : عنقه أي موضع القلادة .

(٣) المزن : السحاب ذو الماء .

(٤) أبريز : الذهب الخالص .

(٥) الكدنة : كثرة الشحم واللحم .

وله من قصيدة ذكر فيها همدان :

يا أيها الملك الذي وصل العلى	بالجود والانعام والاحسان
قد خفت في سفر اطل علي في	كانون في رمضان من همدان
بلد اليه أتمني بمناسبي	لكنه قدر من البلدان
صيانته في القبح مثل شيوخه	وشيوخه في العقل كالصبيان

٨٦ - الاستاذ ابو القاسم عبد الواحد بن محمد بن علي بن الحرّيش
الاصبهاني رحمه الله تعالى

بقية الشعراء المفلقين وافراد الدهر المبرزين وأقمار الأرض الجامعين بين
بلاغة النثر وبراعة النظم وهو اصبهاني المولد رازي الموطن غزنوي النعمة
نيسابوري التربة ولم يزل بالرّي في ظل الكفاية يطير ويقع ويفيد ويخفق الى ان
طلعت الدولة المحمودية فانضاف اليها وصرف الى خدمتها وارتبط في جملتها وتوفّر
حظه من نعمتها ورسم له الانتقال في صحبة الراية العالية الى خراسان ومنها الى
الحضرة بغزنة حرسها الله ففعل ولم يزل مقيماً بها عزيزاً مكرماً ولجلائل الأعمال
مرشحاً الى ان طلعت الراية السعودية به ادام الله رفعتها فزيد في اجلاله الى ان كرّ
الركاب العالي الى نيسابور وهو مشرف بخدمته مرتبط في جملته موفّر الحظ من نعمه
ومواهبه فجمعتني بها وإياه مناسبة الأدب وفتقنا نوافج المذاكرة وتجاوزنا اهداب
المحاضرة والمناشدة ولذّ لنا العيش وطاب الوقت بالمعاشرة فأنشدني يوماً لنفسه
قصيدة منها هذا البيت :

وليل خداري الجناح مخدر الصّاح
بجراح حرون النجم طاولته فكرا
فاستعدته إياه فأعاد فقلت له او علمت أنّه مرصّع وفيه تجنيس وتسجيع واستعارة
وطباق فاستفسرني فقلت : اما التجنيس فقولك خداري الجناح ومخدر ، واما
التسجيع فقولك خداري الجناح مخدر الصباح ، واما الاستعارة فقولك حرون

النجم ، وأما الطباقي فجمعك بين الليل والصباح ، فقال والله قد نهتني على ما غفلت عنه ، وقام اليّ فقبل رأسي وقال لي كلّ حسنٍ ، ووصفني بكلّ جميل وقبل رأسي مرةً أخرى وذلك أنّي انشدته مرثيتي للملك الماضي رضي الله عنه وأرضاه :

عجباً منّ تماسكِ الأفلاكِ ومساغِ الزلزالِ في الأحناكِ
وثباتِ الجبالِ بعد زوالِ الطّو^(١) د ذي الطّولِ^(٢) مالكِ الأملاكِ
فلسانُ الزّمانِ شاكٍ وطرفِ الدّ هر بالكِ والرّزءِ في الملكِ ناك^(٣)

وأنشدته قولي مرةً في السلطان الأعظم ادام الله ملكه :

نشرتُ عليك سعودها الأفلاكُ وعنت لغرةً وجهك الأملاكُ
زوّجتَ بالدنيا لائِكَ كفؤها فاسعدُ بها وليهناك الأملاكُ
فالأرضُ داركُ والورى لك اعدُ والبدرُ نعلُكُ والسّمّاك^(٤) شراكُ

فأراد ان يفعل فعلته الأولى والثانية حتى ناشدته الله وحياة السلطان فاعفاني وجرت بيننا فوائد وقلائد يطول الكتاب بذكرها ولم تطل إيماننا حتى أصابته عين الكمال فلحق باللطيف الخبير في جمادي الأولى سنة اربع وعشرين واربع مائة .

فمن عزز شعره وعقد سحره قوله وكنت سمعته قديماً :

سألت زمانى وهو بالجهل عالمٌ وللسّخف مهترٌ وبالنّقص مختصٌ
فقلت له هل من طريقٍ الى الغنا فقال طريقان : الوقاحةُ والنّقصُ

وقوله :

يا أيّها الرّجل الذي جرّبتهُ فرأيت شخصَ النّقص كيف يكونُ

(١) الطود : الجبل .

(٢) ذي الطول : ذي الحول والقوة .

(٣) ناك : من نكل : أي هو منكّل ، ومصيب .

(٤) السّمّاك : أي كل ما ارتفع والساكان هما نجمان نيران .

والله ما يختار مثلك عاقلُ

ومن الغرر التي انشدنيها لنفسه قوله :

يكلّفني اغضاء عيني على القذى

وأعظم ما بي أنني غير واجدٍ

وقوله :

يا طالب الصّدق من ذات الوشاح لعاً^(١)

هيهات ان تجد الحسناء ناطقةً

وقوله :

المسكُ من عرفه والراحُ من فمه

تعجبت بابل من سحر مقلته

وقوله من قصيدة :

نظرنا فمن قلبٍ تضرّم وقدهُ

انادي غزلاً مصرع الاسد دابه

فللشمسِ مرآه وللجوّ لطفهُ

وقوله وقد استشعر خوفاً :

يضيق صدري فيسليني اعتقال يدي

اذا تبينتُ من ألطافه أثراً

لكن علامات الزوال فنونُ

زمانٌ غبيّ جائر الحكم جائزُه

نظيراً اباريه وقرناً ابارزُه

من عشرة الظنّ أو من خيبة الطلب

بالصدّق ما وجدت باباً الى الكذب

والورد من خدّه والرمل في ازرة

والرؤم من وجهه والزئج من شعرة

انيناً ومن جفنٍ تسلسل ودقه^(٢)

به وهلاً مصنع الوشي افقه

وللمسك رياه وللراح خلقه

حبلاً من الله مشتداً مرآته

على طليعة أمري هان سائره

(١) لعاً : دعاء ولعنة على العاثر القليل الحظّ .

(٢) ودقه : مطرّه كناية عن دمعه .

وقوله في ابي العباس الضبي من قصيدة طويلة كلّها غرر :

بنفسي واهلي شعب وادّ تحلّه
وعطفة صدغٍ يهتدي فوق خدّه
وطيب عناقِي منه بدرًا اضمّه
وقفنا معاً واللّوم يصفق رعدّه
ترقُّ على ديباجتيه دموعه
وينأى رقيبٌ عن مقام وداعنا
يقلقلني عُتْبُ الحبيب وعذره
وكيف أقي قلبي مواقع رميهِ
يولّي وبالأحداق تفرّشُ أرضه
فلو طاف في دارين^(٤) ما طاب مسكه
ومنها :

فيا مَنْ يكدُّ النَّفسَ في طلب العلى
أخذه من قول ابي الطيب المتنبي :
واذا كانتِ النَّفوسُ كباراً
ومنها :

فان ما ثلوه^(٥) صورةً وتخيلاً

فاغمارنا بالماءِ والآلُ شكْلُهُ

(١) وبه : أمطاره .

(٢) طله : نداه .

(٣) ينثال : ينهمر ويشند .

(٤) دارين : مكان ينسب اليه أطيب المسك .

(٥) ماثلوه : أشبهوه .

ومنها :

وليس الفتى يُرجى إذا ابيضَّ رأسه ولكنهُ يُرجى إذا ابيضَّ فعلُهُ

ومنها :

اليك زفتُ الشعرَ يقرب فهمه
يرقّ فلا أذنُ الفصيح تمجُّهُ
إذا شتّم جزلي^(١) تلاطم موجه
وللهم سيفٌ في فؤادي مغمّدٌ
ويا ليتني اذ لم أنلُ بفضيلتي

ومنها :

وغير قليلٍ ما بلغت بعزكم ولكنني في جودكم استقلُّهُ

وقوله :

فيا ليتني اذ ضعت لم أكنُ مخلصاً وليتك اذ ضيّعت لم تكنُ ناقدًا

وقوله من قصيدة :

لكلِّ الى شأو العلى^(٣) حركاتُ
وما بي عن شأو من المجد نبوةُ
ولكن اذا ما الطُرفُ ضاق مجاله
به فخطاهُ كلُّها عثراتُ

ومنها :

تصرّم شهر الصّوم عنك مزوداً من الخير ما تزكو به البركاتُ

(١) جزلي : أي كلامي القوي الجزل .

(٢) عذبي : أي كلامي الرقيق اللين .

(٣) الى شأو العلى : الى طلب ذراه .

ومنها :

ولاح هلال الفطر نضوا كأنه
فقل لرواة المعبدية مرحباً
على جرمه من صومنا وطأت
وقل لسقاة البابلية هاتوا

وقوله من مهرجانية :

لك اليوم من عند كسرى مقام
بسطت يديك فقلنا الفرات
يقرّ برأيك ركن العلى
فجودك أدنى مرادٍ يُرادُ
إذا دهمت الناس سود الخطوب
ففي حبٍّ مثلك يزكو الولاءُ
فإن صلت^(١) ذلتُ لديك الكُماة^(٢)
تهنا بمورد ذا المهرجان
وعشرُ والسَّعادات تترى^(٣) اليك
فلولا بقاؤك ملثتهُ
إذا كنتَ تمنع من أن أسير
أرى نعماً لك عندي قد من
يقلنَ اصطنعتَ فلمْ لمْ ترب^(٤) النَّد

على مضحك الدهر منه ابتسام
جری وثبت فقلنا شمام
ويحيا بفضل نذاك الأنام
وعزك أبعدُ شأوٍ يرام
تبَلَّجتُ فانجاب عنها الظلام
وفي وصف فضلك يحلو الكلام
وإن جدتَ قصّر عنك الكرام
سعوداً حواليك منها زحام
إذا مرَّ عامٌ بها كرَّ عامٌ
لقلنا على الأكرمين السَّلام
ولم تكفِ امري فكيف المقام
ولمتك إن كنتَ ممَّنْ يُلام
لدى وابتدأتَ فأين التَّمام

(١) صلت : غلبت - سطوت .

(٢) الكُماة : الفوارس ، المقاتلون .

(٣) تترى : تتعاقب .

(٤) تربّ الندى : تسوسه وتلكه وتعهده .

وقوله من اخرى :

سيوفٌ وللحربِ العوان^(١) سيولٌ
وان لم تجبني من جنابك سولٌ

غَدْتُ للعلى منه سيوب^(٢) وللطلّى
كفاني من الأيام ائتك سالمٌ

وقوله من سلطانية وهي آخر شعره :

وإن كنت مسعوداً كما أنت فازدَدِ
عن الدّم في حدّ الحُسام المهندِ
مرتقّةً في مقلّة النّرجس النّدي
الى لطم حدّ الوردة المتورّدِ

لقد أقبل النّيروز جذلانَ فاسعدَ
وزفَ كؤوس الرّاح خمراً تسلياً
فهذي الصّبا غناجةً دون نومةٍ
تقبّل ثغرَ الاقحوانِ وتنتهي

ومنها :

كما يترجّى الدّين آل محمّدِ
ظهير امير المؤمنين إسعَ واسعدِ
على الأرض الأ في وثاقٍ مقيدِ
فإنّ يتصبّب للأمر اثنان يفسدِ
على شر أرضٍ من بلادك مفردِ

غدا الملك يرجو آل محمود الرّضى
أناصير دين الله حافظ خلقه
خذ السيفَ واملك لا تدع متغلباً
فليس صلاح الأمر إلاّ بواحدِ
وأعظم غبن^(٣) أن يُرى الملك مغضياً^(٤)

٨٧ - ابو القاسم غانم بن محمد بن ابي العلاء الاصبهاني

تضمن كتاب اليتيمة قليلاً من شعره وقد كرّرت ذكره في التتمة لما سبق من
العذر فيه وكتبت غرراً من شعره مفقوة على اثر شعر بلديّة ابن حريش ، واخبرني

(١) سيوب : العطاء .

(٢) العوان : الشديدة المتكررة .

(٣) الغبن : الانتقاص والاجحاف .

(٤) مغضياً : مغمضاً طرفه ، اي غير معير له الانتباه الكامل .

الشيخ ابو الفتح مسعود بن محمد بن الليث ايده الله انه حي يرزق وانشدني ابو بكر
المرجى له :

إشرب ابا قاسم على الوادي وانبذ الى الانس جبل مقتاد
لا تخل من قهوة ومن رشاء^(١) وزامر مطرب وعواد
وثق بكافي الكفاة وارج ندى يديه من رائح ومن غاد
والله ما في الأنام محتشم سوى ابي القاسم بن عبّاد
وانشدني له في غلام بيده باشق :

واهيف كالقمر المجتلى يهيم به العاشق المبتلى
بدا وعلى يده باشق إذا طلبا قنصاً حصلا
فذاك يصيد قلوب الرجال وهذا يصيد طيور الفلا

وقد سرقه من ابي الفتح كشاجم حيث قال :

مر بنا في كفه باشق فيه وفي الباشق شيء عجيب
هذا يصيد الطير من حلق^(٢) وذا بعينه يصيد القلوب

قال وكان يساير الصاحب يوماً فرسم له وصف فرس كان تحته فقال مرتجلاً :

طرف تحاول شأوه^(٣) ريح الصبا سفهاً فتعجز أن تشق غباره
بارى بشمس قميصه شمس الضحى صبغاً ورض حجارة بحجارة

ومن مراثيه في الصاحب قوله :

مضى نجل عبّاد المرتجى فمات جميع بني آدم

(١) رشاء : أي امرأة جميلة .

(٢) حلق : أي علق في الفضاء .

(٣) شأوه : سبقه .

أوازي بقبرك اهل الزمان فيرجح قبرك بالعالم

وله من قصيدة :

هي نفسٌ فرقتها زفراتي ودماءٌ أرقتها عبراتي
لشبابٍ عذب المِشارع^(١) ماضٍ ومشيبٍ جذب المراتع آتٍ
زمنٌ أذرتِ الجفون عليه من شؤوني ما كان ذوبَ حياتي
تتلاقى من ذكره في ضلوعي ودموعي مصايفُ ومشاتي
جاد تلك العهود كلُّ اجشٍّ الـ ودق^(٢) ثرُّ الاخلاف^(٣) جونِ السرات^(٤)
بل ندى الصَّاحب الجليل ابي القا سم نجل الأمير كافي الكفاة
تبارى كلتا يديه عطايا ومنايا حتماً لعافٍ وعاتٍ
ضامناً سبه لغنم مفادٍ موذنأ سيفه بروحِ مفاتٍ
وارتياحٌ يريك في كل عطفٍ ألف ألفِ كطلحة الطَّلحات^(٥)
ويدٌ لا تزال تحت شكورٍ لاثمٍ ظهرها وفوق دواةٍ

أراد ان يقول مثل قول ابي الفياض الطبري فلم يشق غباره :

يدٌ تراها ابدأ تحت يدٍ وتحتَ فمٍ
ما خلقتُ بنائها إلاَّ لسيفٍ وقلمٍ

٨٨ - ابو الفضل يوسف بن محمد بن احمد الجلودي الرازي

بحر العلم وروضة الأدب ولطيمة الشعر وظرف الظرف ، وقد حدثني ابو

(١) المِشارع : الموارد والمناهل .

(٢) اجشَّ الودق : غزير المطر .

(٣) ثرُّ الاخلاف : كثير الخلف والعطاء .

(٤) جون السرات : أبيض السخاء والكرم والمروة .

(٥) كطلحة الطَّلحات : رجلٌ مشهور بالكرم والمروة .

الحسن عبد الرحمن بن أبي عبيد الشيرازي أيده الله تعالى بفضله وبراعته وامامته اذ اقتبس في اليسير من مدة اقامته عليه بالرّي كثيراً من نور فوائده وانشدني غرراً ودرراً نظمها من عقود قلائده كعادته في اقتناء جواهر المحاسن واصطياد شوارد اللطائف على حداثة سنه وغضاضة عوده^(١) وللدهر مواعد فيه ستجزها مساعيه ، فمما انشدني لهذا الشيخ ابي الفضل أيده الله قوله في سقوط السن عند الشيخوخة :

ثناياي أخنى عليه الزّما	ن والدهر ما زال مُدُّ كان يُخنى
وينقص سنّاً وسنّاً يزيـ	د والدهر يغرب في كلّ فنّ
أراني الزّمان نقيضين لي	زيادة سنّ ونقصان سنّ

وقوله من قصيدة صاحبة :

رياضٌ كأنّ صاحب القرم جادها	بأنوائه او صاغها من طباعه
يجلّي غيابات الخطوب برأيه	كما صدع الصبح الدجى بشعاعه

ومنها :

سحابٌ كيمناه وليلٌ كباسه	وبرقٌ كماضيه وخرقٌ كباعه
--------------------------	--------------------------

وقوله في معارضة قول الشاعر :

لكلّ شيءٍ عدمته خلفٌ	وما لفقد الحبيب من خلف
منعمٍ معجبٍ بليت به	صبّ بتعذيب مهجتي كلف
لا يرعوي عن صدوده صلفاً ^(٢)	فديته من مدلّلٍ صلف
إذا أردت السلوّ منصرفاً	فأنّ ألاحظه تقول قف
لا تعجبوا من تذلّلي أبداً	فذلّتي من هواه من شرفي

(١) وغضاضة عوده : رقة عوده ولينها .

(٢) صلفاً : تكبراً .

وقوله في نقل مثل بالفارسية الى العربية :

يا عجباً من جدّي الهابط وما مضى في زمن فارط
ظننتُ اتّي راكبٌ مرّةً عيراً^(١) فأصبحت على حائط

ومما انشدني غيره قوله من قصيدة الى الأستاذ ابي العلاء بن حنبل ايده الله تعالى :

ما ماء منزكم الغمام^(٢) مجلجلٌ تزجيه أنفاس الرّياح لبسطه
أشقى لحامي غلّة من رقعة من عند سيدنا تكون بخطه

وقوله من اخرى فيه وقد كان لزم منزله لحالٍ اوجبت ذلك :

صفيّ الحضرتين ابا العلاء يدال المرء في ضمن البلاء
وليث الغاب يلبد لامتيح وغربُ السيف يغمد لانتضاء^(٣)
لساموك الخفاء وكيف تخفى وأنت الشّمسُ في راد الضّحاء
أبى الاصبح أن يخفى سناه ضبابٌ أو يغشى في غطاء
ومن يثني الجدالة عن ركونٍ ويحتزل الغزالة عن ضياء
وحدّ الزاعية^(٤) عن نفاذٍ وغرب المشرفية^(٥) عن مضاء
ومن سلب السّماك علوسمكٍ ومن حجر الذّكاء على ذكاء
وانّ السيل مستنٌ طريقاً اذا امتلأت به شعب الاضاء
وكيف تسومُ دنياك استواءً وهذا الدّهر اعصل^(٦) ذو التواء
فلا ترع العذول السّمع واعتض ثناءُ المعتفين عن الشراء
وعش ما مال بالورقاء^(٧) غصنٌ وما كرّ الصباح على المساء

(١) عيراً : ناقة .

(٢) منزكم الغمام : السحاب المطر .

(٣) لانتضاء : لاجراجه من غمده . وغرب السيف : حده .

(٤) الزاعية : يقصد بها الرماح .

(٥) المشرفية : يعني بها السيوف المشرفية .

(٦) اعصل : المعوج في صلابه .

(٧) الورقاء : الحماية الهادلة .

وقوله في فتى حلق صدغه :

أبا نعيم أيا فرد الجمال ومن
لاتجزعن لصدغ قد فُجعت به
إن كان صدغك معزولاً فلا أسف
له من الحسن معناه وجملته
فان عارضك الأحوى خليفته
هذا عذارك قد جاءت ولايته

وقوله في أبي الفتح الضراب لما استوزر :

ايا للناس من رجل سمين
تلقب بالأمين بلا احتشام
نسناه فثار من الكمين
ولم نسمع بخوان أمين

وقوله زعم :

ما ان نظرت الى محاسن وجهه
الآ وددت بأن تقد نواظري
وفتور مقلته وحسن قوامه
بيد الهوى شسعاً لنعل غلامه

وقوله وأنا أشك فيه :

لا يصحبن ملوكنا الآ امرؤ
فله لديهم زلفة ومناة
ما ذاك الآ أنهم اشكالهم
لص مغن مفلس قواد
ولمن تحرج واستعف كساد
والقرد يعرف قدره القراد

وله من قصيدة :

جمعت نفاذاً في العلوم وفي الوغى
ومثلك في الهيجاء والعلم فارس

٨٩ - ابو علي محمد بن حمد بن فورجة البدوجردى

لم أسمع ذكره وشعره الآ من الفقيه ابي الحسن بن ابي عبيد ايضاً اذ ذكر انه
من اهل اصبهان المقيمين بالري المتقدمين بالفضل المبرزين في النظم والنثر
وعرض علي جزءاً بخطه من شعره كالروض الممطور والوشي المنشور ، وأنشدني

قال أنشدني لنفسه من قصيدة :

الى نغمٍ وأوتارٍ فصاح
من الورق المكسّر والصحاح
وما شربت سوى الماء القراح
يصفّق كلّها راحاً براح

ألم تطرب لهذا اليوم صاح
كأنّ الأيك يوسعنا نثاراً
تميد كأنّها علّت براح^(١)
كأنّ غصونها شربٌ نشاوي

وأنشدني له في فستق مملّح :

فيه بماء الملح كفّ الصنع
شحت مناقير تسبغ الجرع

فلو ترى نُقلّي وما أبدعت
قلت حماماتٌ على منهلٍ

وله فيه مملّح :

عوناً على العاديّة الخرطوم
في حقّ عاجٍ في غشاء أديم

اعجب اليّ بفستق أعدده
مثل الزبرجد في حريرٍ اخضر

وله في الغزل :

انما يستحقّ ذا من قلاكا^(٢)
أنا واللائمون فيك فداكا
أنّه دائباً يقبلُ فاكا

أيها القاتلي بعينيه رفقاً
أكثر اللائمون فيك عتابي
ان بي غيرٌ عليك من اسمي

وله :

وهب الفتى عبداً لديك مفادا
حجر الصيّارف شدةً وسوادا

أكرم أسيرك أن يكون مُبادا
واخبر مودّته بقلبك أنّه

(١) علّت براح : أي شربت واسقيت والراح : الخمرة

(٢) القل : الهجر .

وله في ترجمة بيت بالفارسية للمعروفي :

يظنون ما تذري جفوني أدمعاً
تعيد بياضاً حمرة الدّم لوعتي
بل الدّم منها يستحيل فيقطرُ
كما ابيضّ ماءُ الورد والورد أحمرُ
وله :

أما ترون الى الأصداغ كيف جرى
كأثما مدّ زنجي أنامله
لها نسيمٌ فوافت خدّه قدرا
يريد قبضاً على جمرٍ فما قدرا
وله :

نومي وعيشي والقرار وصحتي
بالله ربّك هل سمعت بشادن^(١)
مما فقدت فليت شعري ما الرّدا
ضحّى بأنفس عاشقيه معيدا
وله من نتفة :

ماذا عليك غزال آل العارضِ
من أن أكون فداء ذاك العارضِ^(٢)

٩٠ - أبو الحسن محمد بن أحمد بن رامين

حدّثني أبو الفتح الدّباوندي أيّده الله تعالى قال جمعني وآياه بعض مجالس
الأنس وفيه نفرٌ من الفضلاء فسألوه أن يجيز قول مجنون بني عامر :

أقول لطبي مرّ بي وهو راتع
أأنت أخو ليلي فقال يُقال
فارتجل على النفس :

فقلت يقال المستقيل من الهوى
إذا مسّه ضرٌّ فقال يقال

(١) شادن : ولد الغزال .

(٢) العارض : صفحة الخدّ .

فتعجب القوم من حدة ذهنه واسراعه في تجنيس القافية . وله ارجوزة أجاب بها أبا سعد الأبى من ارجوزته الصادرة اليه من ويمة :

وافتنى القصيدة الكريمة من كل ما يشينها^(١) سليمة
وهي لعمرى درة يتيمة قد أسفرت عنها ظلال ويمة
وله :

سرت فؤاداً وأقرت عينا وفجرت من السرور عينا^(٢)
وأصبحت للأخوات عينا^(٣) حتى لقد خفنا عليها عينا^(٤)

٩١ - ابو محمد النظام الخزرجي

حدثني ابو الفتح الدبائندي قال أمر له الأستاذ ابو العلاء بجائزة فأطلق نصفها فكتب اليه :

سألتك أيها الاستاذ حاجة ولا شططاً طلبت ولا لجاجة^(٥)
فقممت ببعضها وتركت بعضاً ومن حق المقصر أن يواجه
جزاك الله عني نصف خير فأنك قد نهضت بنصف حاجة

٩٢ - ابو سعد علي بن محمد بن خلف الهمداني

قد تقدم ذكره في اليتيمة^(٦) وتكرر في التتمة ملح وغرر من بدائعه وقعت الى باخرة وليس لها منزل فمنها ما أنشدني ابو اليقظان عمار بن الحسين أيده الله تعالى

(١) يشينها : يعيبها .

(٢) عينا : منهلاً .

(٣) عينا : مساعدة .

(٤) عينا : جاسوسة .

(٥) لجاجة : الحاحاً .

(٦) اليتيمة ج ٣ ص ٢٢٤ .

قال أنشدني ابو سعد لنفسه في غلام يشتكي ضرسه ولم أسمع في معناه أحسن وأبدع منه :

عجباً لضرسك كيف تشكو علةً
هلاً كمثل سقام ناظرك الذي
او عقربي صدغيك اذ لدغا الورى
ومنها قوله :

ولما شربناها^(١) ودبّ ديبها
مخافة أن تلقى عليك شعاعها

وله من قصيدة في فخر الدولة يذكر فيها بدر بن حسوية :

هو سيف دولتك الذي أغنيته
فغدا بطول يدك لو كلفته
واذا هتفت به لرأس متوج
فالرخّ بدرٌ والعدة بيادق^(٢)
ومنها :

وتملكت رقّ السعود بوجه
فالزّهرة الزّهراء بعض امائه
سعدان ذاك لجده ولجده
فاذا تجلّى للعيون جلاله
وقفا بمنطقتي رضاه وقلدا
واستكتبا عنه عطارد كلّ ما

(١) وفي الأصل : شربنا .

(٢) بيادق : أحد حجارة الشطرنج ومفردتها بيدق .

وله من قصيدة فريدة عجيبة في بهاء الدولة وذكر ما شجر بينه وبين الأخوة :

عن صبوة وصبابة وتصابي
منه تكون منية الأحباب
أن يظن العذال فيك لما بي
أن يشعر الغيران بالتسكاب
أهواز معتكف على الاطراب
من عود عودة أو رباب رباب^(١)
قسمين بين عذوبة وعذاب
نشرته كفي من سطور كتابي
حتى شققت من السُرور ثيابي
قلق له اطفأ ولا يدرى بي
بالورد والرمان والعناب
وبنانها لشفاء ذي الأوصاب^(٢)
خطبت اليّ الشمس في الخطاب
لا تأثمي يا هذه في بابي
أفنيك فيك نضارتي وشبابي
بالمجد وهو من الهوى أولى بي
بعزيم أروع للدجى ركاب
نغمي ورقراق السراب شرابي
وضربت فوق الفرقدن قبابي

كتبت اليّ من العراق كتابي
وسلامة الآ من الشوق الذي
وخفوق قلب ليس ينكر خيفة
ودموع عين يرتعدن مخافة
هذا حديثي بالعراق وانت بالـ
وعلى استماعات المغاني دائماً
والحمد لله الذي قسم الهوى
فأجبتها والدمع يمحو كل ما
وصل الكتاب فما فضضت ختامه
ثم اطلعت على الكتاب فكدت من
وحلفت من ثمرات غصن قوامها
النبات بخدها وبصدرها
ما اعتضت^(٣) منها خلّة ابداً ولو
الله فيّ فأنني ثقة الهوى
أأروم غيرك خلّة من بعد ما
كلا ولكنني سلوت عن الهوى
فركبت هادية الدجى مثلثماً
وجعلت ريحاني القتادة^(٤) والصدى
حتى أنخت على السّمك رواحلي

(١) هناك جناس تام بين الآلة الموسيقية والضاربة عليها .

(٢) الأوصاب : الأسقام والآلام .

(٣) ما اعتضت : أي ما استبدلت عنها .

(٤) القتاد : الشوك .

في ظلّ مولانا بهاء الدولة الـ
ملك الملوك برغم كلّ منافسٍ
الفضل يكسبه الفتى بنفاسةٍ
وكذا بنو يعقوبَ يوسفَ خيرُهم
وبغوا له كيداً فكان له الى
وتشابه الأمرين يؤذن ايها الـ
وبأنّ قومك سوف يسجد كلّهم
مستغفرين ذنوبهم بضراعةٍ
وتقول لا تثريب^(١) عند سجودهم
فاغفر لهم جهلاتهم وألن لهم
وابذل لهم كتب الأمان ليسرعوا
فان استمرّ على الضلال يريدنهم
فأذن لألسنة الطّبي^(٢) فيهم بأن
انّ السفية اذا أبى اصلاحه
وادخل الى شيرازَ أيمن مدخلٍ
ثمّ ارم بي بعض البلاد وخلني
واهزّ منبرها بدعوتك الّتي
لي نجدةُ الفتّاك في الهيجا وان
ولو اختبرت مواقف لوجدتني
ووجدت في درعي وفي درّاعتي

ملك الأجل السيّد الوهابِ
أغراه فضل سنيه بالاعجابِ
ونجابه لا شيةٍ وشبابِ
وان استووا في ذروة الانسابِ
درك الذّرى من أوكد الأسبابِ
ملك الأجل بجدك الغلابِ
لك سجدة الأتباع للأربابِ
ومعفّرين وجوههم لترابِ
كرماً تمنّ به مكان عقابِ
كنف الرّعاية منك والايجابِ
متزاحمين على ورود البابِ
لشقائه وسفاهة الألبابِ
يخطبُن فوق منابر الأرقابِ
بالحلم لم يكن الحسام بآبي^(٣)
دخلت به اسد الثرى^(٤) في الغابِ
انقض فوق عقابها كعقابِ
يصل الخطيب بها الى المحرابِ
خالفتهم في نسبة الكتابِ
في الخدمتين معاً من الانجابِ
او في فتى بكتيبةٍ وكتابِ

(١) لا تثريب : لا ملامة .

(٢) الطّبي : حد السيف والرمح والسكين وغيره .

(٣) بابي : يمتنع .

(٤) اسد الثرى : اسد الغاب .

لا ابن العميد ولا ابن عباد ولا
 انا فوقهم بعلو جدك كلهم
 واذا كتبت كتاب فتحك فارساً
 وقد ابتدأت اعدّ آلات الوغى
 وسوابق من نسل عوج ضمّر^(٢)
 عبد الحميد يُعدّ من اضرابي
 بشهادة الأدباء والآداب
 أرضاك حسنُ بلاغتي وخطابي
 من مرهفات أسنة وحراب^(١)
 صمّ الفصوص لواحق الأقرب

وأنشدني ابو جعفر محمد بن ابي علي الطبري قال انشدني ابو الفرج حمد بن ابي
 سعد بن خلف الهمداني لنفسه :

لئن كنتَ في نظم القريض مبرّراً
 وليست جدودي يعربُ وايدُ
 فقد تسجع الورقاء وهي حمامة
 وقد تنطق الأوتارُ وهي جمادُ

٩٣ - ابو غانم معروف بن محمد القصري

كان من رؤوس الرؤساء وكرام البلغاء والغالين في محبة الأدب واقتناء الكتب
 وجمعتي وآياه في اجتيازه بنيسابور صحبة يسيرة المدّة كثيرة الفائدة وقد كان سمع بي
 ولم يرني فاستنسخ كتباً لي وأنشدني أبياتاً لنفسه علق بحفظي منها قوله :

اذا لبس التفاح خلعة طلّه
 وقابل فيها البدر اصبح محمراً
 فما بال خدّي في سقيط دموعه
 اذا هو لاقى وجهك البدر مصفراً
 وقوله في الشيب :

انّ للشيب حساماً
 حاسماً طيب الرقاد
 سلّ في فودي^(٣) ما اغد
 مد منه في فؤادي

(١) أسنة وحراب : يعني بها الرماح والسيوف .

(٢) ضمّر : هزال بقصد بها الخيل الضامرة التي تكون سريعة في الحرب .

(٣) فودي : الشعر الذي على جانبي الرأس .

وقوله في الفرس :

حكى فرسي الليل في لونه
فكان له غرةً في التمام
ولازمه البدر عند اضطراب
ونعلاً لحافره في السرار^(١)

وقوله في الهلال :

أقبل الليل والظلا
فرأيت الهلال في
م عن الافق منجلي
ه كتعفيف منجل

وقوله :

إذا ما تبينت ضعف العدو
وسالمه إن عصفت ريحه
فثاوره تجرببه عند الثبات
كما سالم الرّيح نجم النبات

وقوله في الغزل :

أرى شفتيك من مسكٍ وخمرٍ
فإن يمرر كلامك ليس بدعاً
وطعمهما إذا ما ذيق مرّ
فإن ممرّة مسكٍ وخمرٍ

وقوله في الأمير أبي احمد محمد وبكائه على أبيه :

لا غرو ان تأسى على ملكٍ مضى
ولئن بكيت وأنت طودٌ للنهي^(٢)
أذرت مدامعها عليه عيونُ
فلقد تسيل من الجبال عيونُ

٩٤ - ابو القاسم ابراهيم بن عبد الله الكاتب الطائي

من افراد الكتاب وفضلاء الزمان نقل من الرّي الى الحضرة بغزنة حرسها الله تعالى واستخدم في ديوان الرّسائل بها ثم ضمّ الى الشيخ العميد ابي الطيب طاهر بن

(١) السرّار : المحاق حيث يخفتي البدر .

(٢) النهي : العقل .

عبد الله ليكتب في ديوانه بالرّيّ فهو أعلم بشمس أرضه وهو القائل له بهراة من
قصيدة :

البرد يا فرد العلى آت
والعبد لم يأخذ له اهة
والحال قد رقت فلا مرفق
وأنت لي عون على كل ما
يجرّ ذيل الظالم العاتي
يأخذها المشتو والشاتي
يجبرها أو راتب آتي
تجمع في السرعة أشتاتي

وله من قصيدة :

واشرب معتقة كأنّ وميضها
يسقيكها رشاً^(١) أغنّ جفونه
ناراً على قلل الجبال^(٢) تسعر
قبل الكؤوس المسكر أنك تسكر

٩٥ - ابو الحسن عليّ بن محمد بن احمد الكاتب

يقول من قصيدة اولها :

صبا قلبي وحن الى سعاد
أمرود لنا ماضي زمان
ليالي رصعت تيجان عيشي
تهب صبا صباي علي رهواً^(١)
ودون لقائها خرط القتاد^(٢)
ومن لي بالزمان المستعاد
بدرّ اللهو في سلك المراد
وتلفح شرّتي^(٣) وجه الرّشاد

ومنها :

سأمتلك المعالي بالعوالي^(٤) وأشحذ غرب عزمي واجتهادي

(١) قلل الجبال : قطع منها ، اوقم .

(٢) رشاً : ولد الغزال ويقصد بها المغنية ، والأغن : ذو الصوت الرخيم .

(٣) القتاد : أي ان طالبه لا يناله الا بمشقة . كخرط القتاد . وخرط القتاد هو انزاع شوكة باليد .

(٤) رهواً : ساكناً .

(٥) الشرّة : الحدة ، وشرّ الشباب : نشاطه .

(٦) العوالي : الرماح .

فقد ملّ اعتزامي من مقامي وعاف جمامه^(١) الموزي جوادي
وكم من ليلة طحياء^(٢) عادت على السارين واضحة الهوادي
وهل خاب امرؤ أسرى ورجى أبا منصور الواري الزناد
ثمال عشيرة وغنى عفاة وحامل مغرم وهلال ناد
له شيم لو اكتست الليالي محاسنها لما دجت الداء آدي^(٣)

٩٦ - ابو النّجم مُسافر بن محمد القزويني

يقول :

لا يغرنكم علو لثيم . فعلو لا يستحق سفال
وارتفاع القرين فيه فضوح وعلو المصلوب فيه كمال

ويقول :

أيدك الله لا تهني حقق رجائي وحسن ظني
لو حجراً كنت او حديداً أذا بني الهجر والتجني

ويقول :

تصافحت الأكف وكان أشهى لنا لو تصافحت الخدود
تسر إذا التقت كف وكف فكيف اذا التقى جيد وجيد

٩٧ - ابو الفتح محمد بن احمد الدُّبائندي

ريحانة الرؤساء وشمامة الوزراء يستوطن الرّي ويرجع الى فضل كثير وأدب

(١) جمامه : راحته .

(٢) طحياء : شديدة الظلام .

(٣) الداء آدي : الليالي المظلمة .

غزير وحفظ عجيب وبلاغة بالغة ولسان كأثما عناه ابراهيم بن سياه الأصبهاني بقوله
في ابي مسلم بن بحر :

لسان محمدٍ أمضى غراراً^(١) وأذرب من شبا^(٢) السيف الحسام
إذا ارتجل الخطاب بدا خليجٌ بفيه يمدّه بحر الكلام
كلامٌ بل مدامٌ بل نظامٌ من الياقوت بل قطر الغمام

وورد نيسابور في صحبة الرؤية العالية أدام الله علوها فنشر بها طرز فضله وملاها من
فوائده وأعرب عن محاسنه ودرّت عليه المشاهرة السلطانية والمبار السنية ،
ثمّ جذبته الشيخ العميد ابو الطيب طاهر بن عبد الله الى الريّ وردّه في صحبته الى
مستوطنه ، فمما أنشدني لنفسه قوله في الغزل :

كلّفتُ مَنْ أهوى تجشّم قبله ظرفاً فأولّى غاية الايجاب
ولثمتُ عارضه فكان كخلقه عطراً يذيع سرائر الأحباب
وله في رئيسٍ ممتحن :

بأيّ يدٍ أصول على الليالي وقد خانت أناملها الذراعُ
بودّي لو تبيت على جفوني ولكن عزّ ما لا يستطيعُ
وله في الاستزارة :

أيا ملك الدنيا كسوت عراضها^(٣) مكارم في وجه الزمان تنقش
وظلت كأني في الأنام خطيطة سقت جارتها ديمة وهي تعطش
وله في قوَال يكني ابا الخطاب يهجوّه :

(١) غرارا : الغرار ، حدّ السيف والسهم والرمح .

(٢) أذرب من شبا السيف : أي اشدّ مضاء من حدّ السيف القاطع .

(٣) عراضها : ساحاتها ، وفسحاتها .

أبا الخطّاب يا قمر الزّمان
 وآباط يفوح لها صينان^(١)
 وداخل ثوبه جربٌ عتيقٌ
 فذا يُعمي وذا يعدي فأثى
 وفيه ابنةٌ قدّمتْ وشاعتْ
 وما دارُ أَلَمٍ بها فأبقى
 فأشأَمُ حين يضحى من قدارٍ
 وأثقل من قضاء السوء وجهاً
 وإنْ أبصرته يوماً يغني
 وإن أخذ القضيبي يروم صوتاً
 إذا غنى ووقع مستطيلاً
 دُوار الرّأس حشرجة التّراقي^(٢)
 فأبعدهُ فانك سوف تلقى

به برصٌ يشاهدُ بالعيانِ
 وايزار العمى شمّ الضّنانِ
 توارثه على قدم الزّمانِ
 تنادم من يكون بذا المكانِ
 مع الشّوم المزتر في قرانِ
 سوى الأطلال فيها والمغاني
 وأطفل حين يسمي من بنانِ
 وأوسخ من قدور الباقلاني
 فإنّ الفقرَ في تلك الأغاني
 بكى منه قضيب الخيزرانِ
 علاه قبل أصوات الأغاني
 سعالُ الحلقِ تفقيعُ البنانِ
 نديماً ليس فيه ذي المعاني

٩٨ - الأستاذ ابو الفرج عليّ بن الحسين بن هندو

هو من ضربه في الآداب والعلوم بالسهم الفائزة وملكه رقّ البراعة في
 البلاعة ، فرد الدّهر في الشعر وأوحد أهل الفضل في صيد المعاني الشوارد ونظم
 القلائد والفرائد مع تهذيب الألفاظ البليغة وتقريب الأغراض البعيدة وتذكير الذين
 يسمعون ويروون أفسحُر هذا أم أنتم لا تبصرون . وكنت ضمنت كتاب اليتيمة نبذاً
 يسيراً من شعره^(٣) لم أظفر بغيره وهذا مكان ما وقع اليّ بعد ذلك من وسائط عقوده

(١) آباط : جمع إبط ، والصنان : الرائحة المنتنة .

(٢) حشرجة التراقي : الحشرجة : الصوت الذي يظهر فيه الاختناق ، والتراقي من الترقوة وهي : العظمة التي بين

النحر والعاتق في أعلى الصدر .

(٣) اليتيمة : ج ٣ ص ٢١٢ .

وفوارد أبياته بل معجزاته فمنها قوله في الغزل وما يجري مجراه :

تعانقنا لتوديع عشاء وقد شرقت^(١) بأدمعها الحداقُ
فما زال العناق يضيق حتى توهّما عناقُ أم خناقُ

وقوله :

وحسبك ما أشرت كتبي عنكم لقالة واش . ام ملام محرش
ولكن دمعى ان كتبت مشوش كتابى وما نفع الكتاب المشوش
وقوله :

أصبح من ودّي على حرفٍ من لم أخنه قطّ في حرفٍ
أسقمني طرفك من سقمه وصحتي في سقم الطرف^(٢)
منك صلاحى وفسادى معاً والتّفح مذكى النّار والمطفي
صوّرت من لطفٍ فلم لا أرى منك سوى الجفوة والعنف
وقوله :

عارضَ وردُ الغصون وجنته فاتفقا في الجمال واختلفا
يزداد بالقطف وردُ وجنته وينقص الورد كلما قطفا
وقوله :

أيا بدرأ بلا كلف^(٣) به دون الورى كلفى
بما في الطرف من كحلٍ وما في الخصر من هيف^(٤)
أبْن لي درّ ثغرك ما بهاء الدرّ في الصدف

(١) شرقت : غصت .

(٢) الطرف : العين .

(٣) الكلف : ما يظهر في الوجه من بقع سمراء صغيرة .

(٤) الهيف : الرقة والتعومة والضعف .

وقوله :

تطوّقت من منّ الحمام المطوّقِ
وفرخاً بدا من بيضه المتفلّقِ
خليلي وخليّ صحبتي كلّ مشفقِ
بكيت لأشواقِي ولم يتشوّقِ

ألا ليت شعري كيف أشكر بعض ما
فدتُ مهجتي أيكاً عليه سقوطه
لساعد نوحِي نوحه حين ملّني
كلانا سواءً في البكا غير أنّي
وقوله :

فلقد جَلّت لدينا نعمة
وأرت خديك عيني أنجمة

ليت أنّ اللّيل دامت ظلمه
مثّلتُ صدغيك لي ظلمته

وقوله :

ولم يلق بيناني بعدكم قدحُ
شوقٍ له في ميادين الهوى مرحُ
والنار تكمن^(١) حيناً ثمّ تنقذُ

لم يستجب لحياتي بعدكم فرحُ
شوقي اليكم أعاد الله عهدكمُ
يخفى مراراً ويبيده تلفّته
وقوله :

من طرفه رضيتُ بقبلته ديه^(٢)
فأشدّ ما أدعو به أن افديه

ظبيّ إذا قتل النفوس بصارم^(٣)
وإذا دعوت عليه عند تعبّي
وقوله :

قد كفتني عيني جميع اكتيابي
فأرى فيه صورة الأحباب

ليس بي من أذى الفراق اكتياب^(٤)
كلما شئت أسبلتُ دمّ قلبي
وقوله :

وخادعِ النَّفسَ إنّ النفسَ تنخدعُ

قالوا اشتغل عنهم يوماً بغيرهم

(١) تكمن : تهدأ

(٢) الصارم : السيف القاطع .

(٣) الديه : الغرم الذي يدفع لذوي القتل .

(٤) اكتياب : اي اكتشابي وحزني .

قد صيغ قلبي على مقدار حبهم
وقوله :

فما لبّ سواهم فيه متسعُ

خلعت عذارى في شادنِ
غدا وجهه كعبةً للجمالِ
وقوله :

عيون الأنام به تعقد
ولي قلبه الحجر الأسود

قولا لهذا القمر البادي
زود فؤاداً راحلاً قبله
وقوله :

مالك اصلاحي وافسادي
لا بدّ للرّاحل من زادِ

احلك حتى صرتُ اغسل ناظري
ولو قدرت نفسي لضني بسرّكم
وقوله :

من النوم خوفاً أن يراك خيالها
إذا حجت سرّ الهوى عن فؤادها

يطلب الغائص في بحره الدّ
فإن يكن عبدك ذا فاقةٍ
وقوله :

ؤلؤ والعاشق في حجره
أغناه دمع العين عن درّه

وجريح وجهه قل
أنا أفدي من محيا
ومنها قوله في الخطّ والعدار :

بي بحبه جريح
ه على الجرح مليح

أيها الكاتب الذي خير الخاء
فجلا المسك في صحيفة عاجٍ
ليت جسمي النحيف من بعض
فلعليّ يوماً أمسّ بناناً

تق بخطين بين مسك ونقس^(١)
وجلا النقس في صحيفة طرس^(٢)
أقلامك أضحي وليت نفسك نفسي
منك يا سيدي فيذهب مسي^(٣)

(١) النقس : ما يعيب ويقال رجل نقس اي يعيب الناس ويلقبهم .

(٢) الطرس : الكتاب .

(٣) مسي : ما يبي من جنون .

وقوله :

أرخي لعارضه العذار فما
فكأنّ غملاً قد دبّينَ به

وقوله :

قالوا صحا قلب المحبّ وما صحا
ما ضرّه شعر العذار وإثماً

وقوله في ذمّ العذار :

كفى فؤادي عذاره حرقة
ما خطّ حرفٌ من العذار به

وقوله :

يا مَنْ حيّاه كاسمه حسنٌ
قد كنت قبل العذار في محنٍ
يا شعراتٍ جميعها فتنٌ
ما عيروا من عذاره سفهاً

وقوله لبعض الرؤساء وقد انصبت الخمر على كفه في مجلس الشراب :

انصبّت الخمرُ على كفه
لو لم ترد خدمته بالتي

وكتب على عود :

رأيت العود مشتقاً
فهذا طيب أنافٍ
من العود باتقان
وهذا طيب آذان

وكتب على طنبور :

ودوحة انسٍ أصبحت ثمراتها
أغاريد تجنيها ندامى وجلاسٍ

(١) الوسن : النعاس .

تغنّى عليها الطيرُ وهي رطبةٌ
وقال في ذمّ الخمر .

قد كفاني من المدام شميمٌ
هي جهد العقول سميّ راحاً
إنّ تكن جنة النعيم ففيها
ومنها قوله في الهجا :

لنا ملكٌ ما فيه للملك آلهُ
أقيمَ لأصلاح الوري وهو فاسدٌ
وقوله :

قل لابن عبدان الدّني الدّون^(١)
أخطك الملعون أم لكلامك الـ
وقوله لمجد الدولة وكان اتخذ له ابن فضلان دعوة عظيمة :

ومَن مبلغٌ عنى الأمير بن بويه
أسرك من فضلان اصلاح دعوة
كممهورة من حقها بعض حليها
وقوله :

لم يأسر الكلب من ملكٍ وسلطانٍ
لا عار باستك ان ازري بها قلح^(٢)

فلما عست^(١) غنى على عودها الناسُ

صاحتني النهى وثاب العزيم
مثل ما قيل للديغ^(٢) السليم
من اذى الجهل والخمار جحيم

سوى أنّه يوم السلام متوج
وكيف استواء الظل والعود أعوج

وزّرت من دوني وقدرك دوني^(٣)
ملحون^(٤) أم لعجارك المطعون
وقوله لمجد الدولة وكان اتخذ له ابن فضلان دعوة عظيمة :

ومن عجب الدنيا أمير ولا أمرُ
بأموالك اللاتي تخونها الغدرُ
تسرّ بأن نيكتُ ومن كيسها المهرُ

وقد علوت الى دستٍ وديوان
من يابس السّلح^(٥) فاستاكت بجردان

(١) عست : قست .

(٢) للديغ : الذي لدغته الأفعى .

(٣) الدّنى الدّون : السفيل المنحط .

(٤) دوني : أقل .

(٥) الملعون : أصابه اللحن أي فساد اللغة .

(٦) قلح : ما هو وسخ من الثياب .

(٧) السّلح : الفضلات الخارجة من البطن .

وقوله :

عجبت لقولنج هذا الوزير
وفي كل يوم له حقنة
ر أني ومن أين قد جاءه
تنظف بالزب أمعاءه

وقوله في أقرع :

أكفنا زحمة الذباب بابعا
هبك أوتيت تاج ملك فإني
ليس ما حُرته من المال بدعا
وقوله في الصلاح :

كيف أرجو السماح أو أبتغيه
يولد التوأمين فيه وكل
في زمان عم البغاء بنيه
منهما ممسك بأير أخيه

فنون مختلفة الترتيب من بدايع شعره

قال في معنى نظم سبق اليه نثرا :

ليت العناق وشرب الراح قد عقدا
فلم يعانق مليحاً غير ذي كرم
شيئان نغص أهل الفضل طيئهما
وقال في مدح الجرب وملح وظرف :

يهيج مسرتي جرب بكفي
تجنبني اللثام لذاك حتى
إذا ما عد في الكرب العظام
كفيت به مصافحة اللثام

(١) القذال : ما بين الاذنين من مؤخر الرأس .

(٢) السلاف دنان : الخمر الموضوعة في اوعيتها .

(٣) يحب : يسير .

وقال يهجو :

ما كان ذاك الطعام من كيسه
فقد شهدنا دخان تعبسه

لو مات لم يأكل الطعام اذا
إن لم نشاهد دخان مطبخه
وقال في احمد القطان القوال الرازي :

له الطير في جو السماء تصيخُ
وعود وناي في التراب يسيخُ
فشبَّ سروري والهموم تشيخُ

إذا أحمد القطان غنى توقفتُ
وكاد حياءُ كل لحنٍ ونغمةٍ
لقرطَ سمعي من جلاجل صوته
وقال في مراجعته الشعر بعد تركه إياه :

وأكبر عن مدح وأزهد في غزل
خواطر شعر كان طالعه أفل
يفاعُ يزلّ السيل عنه على عجل
لديه وشعر الأخطلين من الخطل^(١)

وكننت تركت الشعر آنف من خنى
فما زال بي حبيك حتى تطلعت
تزلّ القوافي عن لساني كأنه
فأصبح شعر الأعشيين من العشى
وقال في الخطُ :

أنّ ليس مثل جماله بمصوّر
قلم الاله بنقس^(٢) مسكٍ أذفر^(٣)

الآن قد صحّت لديّ شهادةُ
خطّ يكتبه حوالي خدهُ

وقال في الأذريون :

ذهباً اشعل مسكاً في كوانين زبرجد

ربّ روضٍ خلت آذريونه لما توقّد
وقال في وصف الباذنجان مذموماً :

(١) الخطل : الحمق والكلام الفاسد .

(٢) نقس مسك : دواة .

(٣) أذفر : عابقة رائحته .

ذنجانة في المطعم
جم^(١) قد ملين من الدم

يا ذا الذي يعتدّ با
أنهك عن صور المحا

وقال فيه أيضاً :

أنهك عن صور المحاجم ألست لون الدمامل

يا ذا الذي يلقي بباذنجانة خير المآكل

وقال في طين الأكل :

فقد صحّ فيه حديث النبي
فآكله آكل للأب

دع الطين معتقداً مذهبي
من الطين ربّي برا آدمياً

وقال في الرزق :

فسيان التحرك والسكون
ويرزق في غشاوته الجنين

جرى قلم القضاء بما يكون
جنوناً منك أن تسعى لرزق

وقال في عز الكمال :

فاعلم بأن هناك نقصاً خافياً
لكماله ممنّ براه ثانيا

وإذا رأيت الفضل فاز به الفتى
فالله أكمل قدرة من أن ترى

وقال في الشكوى :

ضياح حرف الرء في اللثغة
يعجبني أن أبلغ البلغة

ضعت بأرض الرّي في أهلها
صرت بها بعد بلوغ الغنا

وقال في الحث على الحركة والسعي :

فشانكما أني ذهبت لشاني
لما كان يوماً يدأب القمران

خليلي ليس الرأي ما تريان
خليلي لولا أن في السعي نفعة

وقال في مثله :

صحّ بخيل العلى الى الغايات ما غناء الأسود في الغابات
لا يردّ الردى لزوم بيوت لا ولا يقتضيه جوب فلاة
مولد الدرّ حمأة^(١) فإذا سا فر حلى التيجان واللبات^(٢)
أفّ للدهر ما يني^(٣) يتعس الفا ضل في بدئه وفي العقبات
يسكن المسك سرّة الظبي بدأ ثمّ يصليه^(٤) وقدة الجمرات
وقال في ذمّ البخيل :

يُسرّ بخزن المال قوم ولم أكن لدى الخزن إلا مثل تصحيفه حزنا
وقال في النهي عن اتخاذ العيال والأمر بالوحدة :

ما للمُعيل^(٥) وللمعالي إنّما يسعى اليهنّ الوحيد الفارذ
فالشمس تجتاب السماء وحيدة وأبو بنات النعش فيها راكذ
وقال في الصبر :

تصبر إذا الهمّ أسرى اليك فلا الهم يبقى ولا صاحبه
وله رسالة هزلية مترجمة بالوساطة بين الزناة واللاطه لا يتسع الكتاب الا لهذا الفصل
منها : قالوا قد علمت أنّ أصحابنا بلغ من جلالة قدرهم وفخامة أمرهم ان لم
يقتصروا على الجسمانيين حتى سمت بهم همهم الى الرّوحانيين فأرادوا الملائكة
بالوصمة لولا أنّ الله خصهم بالعصمة ثمّ بلغ من تناهي هذا الفعل في الطيب وأخذه

(١) الحمأة : الطين الأسود والفاقد الراضحة .

(٢) اللبات : يعني بها الرؤوس .

(٣) ما يني : ما يفتأ وما يتوانى وملتوقف .

(٤) يصليه : يوقده ويشعله .

(٥) المعيل : كثير العائلة .

بمجامع القلوب انّ لو طأ استتر لهم بكرائمه عنه فلم يقلعوا وأبدلهم عقائله منهم فلم يقنعوا فما ظنك بهمة تسمو الى ملائكة السماء ولذّة تؤثر على مصاهرة الانبياء ولا سبيل الى أن ينكر فضل الذكور على الاناث وقد فضلهم الله في الميراث وشتان ما بين الغلام الذي يصحبك في سفرك كما يصحبك في حضرك فإذا ركبت زان موكبك وإذا مشيت صكّ منكبك وإذا احتفلت خدمك وإذا خلوت نادمك ثمّ هو فوق الجواد أسدٌ لا بدّ وتحت اللّحاف رشاً فارد وبين المرأة التي تشيب أنفاسها العناق^(١) وتكاليفها المفارق وتعدم المرافق وتنقص الجسم وتنقص العمر وتكثر النسل وتقلّ الوفرة بلى ما شئت من فادحٍ ثقل الصداق وهمّ الامساك والطلاق ونفقة الاعراس والاخراس وشفقة الوحمة والنفاس .

٩٩ - الشيخ أبو المحاسن سعد بن محمد بن منصور

رئيس جرجان أيّده الله تعالى

أجمع أهل زماننا أجمع على أنّه أجمع الرؤسا لما يكنى به وأجمعهم بين العلوم والآداب وشرفي الانتساب والاكتساب وأنّه عالم في ثوب عالم وبحر في شخص حبر وماله نظير وغصن شبابه نضير وكانت النائية رحب بي الى جرجان في سنة ثلاث وأربعمائة فأنزلني أبوه الرئيس أبو سعد محمد بن منصور رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه منزله وأخدمني خدمة وأوسعني فضله وكرمه وكانت حاله عنده ومعه حال من قال :

نزلت على آل المهلب شاتياً غريباً من الأوطان في زمنٍ محلٍ
فما زال بي اكرامهم واقفائهم وألطفهم حتى حسبتهم أهلي

وأبو المحاسن إذ ذاك صبيٌّ لم يبلغ الحلم وقد آتاه الله في اقبال العمر جوامع الفضل وسوّه في ريعان الصبا محامد العلى فكنا نجتمع في جماعةٍ من الفضلاء

(١) العناق : شعرات صغار بين الشفة السفلى والذقن ومفردها العنقة .

والادباء والشعراء كل يومٍ وليلةٍ على المدارس والذاكرة والمناشدة فيبذلنا أبو المحاسن بحسن محاضراته ومباهته ويعجبنا من بلاغته وبراعته على حدوث ميلاده وقرب اسناده وكتب لي جزءاً من شعره بخطه هو حتى الآن عندي وأتممت كتاب اليتيمة بحضرته فافتض عذرتة وتحفظ أكثره ولم يفرق بيننا إلا أن جاءني داعي الأمير أبي العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه تغمده الله بغفرانه ومهد له أعلى جنانه فهضت من جرجان الى الجرجانية وضرب الدهر ضربانه ودارت الأدوار ومرت الأعوام وتنقلت الأحوال وكتبت للرئيس أبي سعد سعادة المحتضر وأفضى به الأمر الى الأجل المنتظر وقام الشيخ أبو المحاسن أيده الله تعالى مقامه في الرياسة وأرعى عليه في السياسة والسفارة والقبول التام عند الخاص والعام وبلغ من البلاغة والتقدم نحو سيبويه وفي الفقه والشعر مبلغاً ثنى به الخناصر وثنى عليه الشبابات وطلع في سنة أربع وعشرين على نيسابور رسولاً الى حضرة السلطان الأعظم أدام الله تعالى ملكه ومؤدياً وديعة الكيا الأجل أبي كالجار أدام الله عزه فملأ العيون جمالاً والقلوب كمالاً وأوسع أهلها فضلاً وافضالاً وأقر عيني منه بقاء شخص المجد وتجديد العهد القديم بأوحد الدهر ولم يتفق لي تعليق شعره الجديد لعارض من المرضى ألم بي حتى فاتني ما مددت عيني اليه من عقود دهر وعقد سحره مع انقلابه الى مركز عزه وعلى كل نجح رقيب من الآفات وأنا أقتصر ها هنا على كتبة نبذ من بنات خاطره القديمة الى أن الحق بها وسائط من قلائده الحديثة ، وهذه نسخة فصل من نشره بدأت به ولم أقرأ أبرع وأبدع منه في فنه : كنت خاطبت الشيخ بخطاب دللت فيه على غلو في دين وده وضربي سكة الاخلاص باسمه وتلاوتي سور معاليه التي تكذب طولها لسان راويها وإيماني بشريعة مكارمه التي بعث والحمد لله نبياً فيها فدعا اليها دعوة استجاب لها الكرماء وحجت كعبة فضله الآمال الانضاء وخلد ذكره في صحف المكرمات تخليداً واعتقد الخلود من سودده علماً لا تقليداً وقضى حكام المجد بأنه الذي تلقى رايات المجد باليمين وتوحي نظم شاردها بعرق الجبين . وهذه نسخة رسالة له الى بعض خواص الشيخ شمس الكفاة رحمه الله :

أقرأ على الوشل^(١) السّلام وقل له كلّ المشارب مذ هجرتَ ذميمٌ
سقياً لظلك بالعشيّ وبالضحى ولبرد مائك والمياه حميم^(٢)

ما أحسبني منذ فارقت الشيخ أدام الله عزّه خلوت ساعةً من تمثل شخصه والتفت
بأخادع الذّكر نحو كريم عهده واستسقاء صوب الرّبيع المربع لأنيس ربه والثناء
على الدهر الذي وصل حبلي بحبله وألف شملي بمجموع شمله :

وان لم يكن إلّا معرّج ساعةً قليلاً فإنّي نافعٌ لي قليلها
وليت شعري هل يجول ذكري في ميدان فكره أم طواه طي الرّداء فليس تهترّ لنشره
وأقبل على بثّ الأوطار الفساح بين مناجاة الأوتار الفصاح ومناغة الوجوه الصّباح
وارتشاف ثنايا الكؤوس اذا تجلّتها أيدي السقاة جلوة العروس وصلة عرى الصّبح
بعرى الغبوق والجري في ميدان اللّهُو جري السابق لا المسبوق واستغفر الله مما
طاش به سنّ القلم وأعوذ به أن يسخط لهذه الكلم واليه أرغب في امتاعي بخلّته الّتي
هي من جلائل النعم ولا يسرني بها وحقّ المجد حمر النعم وهذه المخاطبة واصلة
في صحبة فلان وهو من أقارب فلان تجاوز الله عن الماضي وأدام الله عزّ الباقي ولا
خفا بهذا النسب الّذي نظم من الكرم عقوداً وكان عليه من شمس الضحى نوراً ومن
فلق الصّباح عموداً وما أشك في استغنائه عن هذا الذّكر فقد عرف أحوالهم أيّام
اجتيازه بالرّي وكان هذا الشيخ نائباً عن أميرها ومنوطاً به جميع امورها حتى انحى
عليه صرف الدّهر واضطرّه الى مفارقة المستقر وقصد حضرة تمنع به جانبه فلا يرام
ويدرّع ثوب العزّ فلا يضام وهذه صفة حضرة الصاحب الأجل فإنّها الحضرة تخدمها
الأيام كما تخدمها السيوف والأقلام وأرجو ان يحظى بهذا القصد ويسعد بساحة
المجد فالبحر يعمّ بفيضه الخلق والرّبيع يمنح من شام برقه الودق . وهذه غررٌ من
شعره في صباه نقلتها من خطه فمنها قوله من قصيدة في مدح أبيه رحمه الله :

(١) الوشل : الدامع العين .

(٢) حميم : حار .

قَدَحَ النَّوَى زَنْدَ الْغَرَامِ
وَبِنَفْسِي الظَّبْيُ الَّذِي
فَفَرَّوَعَهُ^(٢) لَيْلُ التَّمَامِ
طَاوَى الْحِشَاءَ عَذْبُ اللَّمَى^(٣)
لَمْ أَدْرِ قَبْلَ لِحَاطِهِ
لَا حَظَّتْهُ فَحَمَلْتُ مِنْ
وَفَدَيْتُ مُحَجَّرَهُ وَإِنْ
أَعْدَى تَضَرَّجَ خَدَّهُ
فَكَأَنَّ فِي قَلْبِي الَّذِي
سَقِيًّا لَعِيشٍ بِاللَّوَى^(٥)
أَيَّامَ أَسْحَبٍ فِي التَّصَابِي
وَالْعِيشِ عَذْبِ الْوَرْدِ رَطِ
وَالْأَنْسِ تَهْمِي مَزْنَهُ
ذَاكَ الَّذِي أَضْحَى وَغِي
لِلَّهِ هِمَّتُهُ الَّتِي
كَمْ مَوْقِفٍ نَثَرَ الْعَوَالِي
وَتَبَسَّمَتْ فِيهِ الظَّبْيُ

وَمَرَى^(١) دَمَوْعَ الْمُسْتَهَامِ
عَاطِيَتَهُ كَأْسَ الْمَدَامِ
وَوَجْهَهُ بَدْرُ التَّمَامِ
عَبِلَ^(٤) الشَّوَى غَنَجَ الْقَوَامِ
إِنَّ اللَّحَاطَ مِنَ السَّهَامِ
أَجْفَانَهُ بَعْضَ السَّقَامِ
خَلَعَ الْفَتُورَ عَلَى عِظَامِي
قَلْبِي فَأُضْحَى وَهُوَ دَامِ
فِي وَجْتِيهِ مِنَ الضَّرَامِ
عَذْبُ الْجَنَى صَافِي الْجَمَامِ^(٦)
فَصَلَّ أَذْيَالُ الْغَرَامِ^(٧)
بِالْعُودِ غَضَّ الْغَصْنِ نَامِ
كَنْدَى مُحَمَّدٍ الْهَمَامِ
مَنْ نَدَاهُ سَحَّ الْقَطَرِ هَامِ^(٨)
غَضَّتْ مِنَ الْهَمَمِ الْعِظَامِ
فِيهِ عَقْدٌ طَلَى^(٩) وَهَامِ
عَنْ نَاجِذٍ^(١٠) الْمَوْتِ الزَّوَامِ

-
- (١) مَرَى : اسال .
(٢) فَرَّوَعَهُ : أَي شَعَرَهُ .
(٣) اللَّمَى : السَّمَرَةُ فِي الشَّفَةِ .
(٤) عَبِلَ : ضَخَمَ .
(٥) اللَّوَى : اسْمُ مَكَانٍ .
(٦) الْجَمَامِ : الرَّاحَةُ .
(٧) الْغَرَامِ : الْإِفْتِخَارُ وَالْإِعْجَابُ بِالنَّفْسِ
(٨) سَحَّ الْقَطَرِ هَامَ : أَي نَزَلَ الْمَطَرُ وَأَنْهَارَهُ .
(٩) طَلَى : الدَّمُ الْمَطْلُولُ .
(١٠) نَاجِذٌ : مِنَ النَّوَاجِذِ وَهِيَ عُرُوقٌ فِي الْعُنُقِ .

وأهْلَةُ الأسياف تهتك
 مزقته بحسام رأي
 فالمال عندك في انتشا
 ما كان غيمك بالجهام^(١)
 فاسعد بنيروز ينب
 نثر الرّذاذ على الثرى
 وتفتح الأنوار اذ رش
 وتعصبت بعصائب الـ
 وجلى الرّبيع ضحىّ عرو
 وكأثما سرق الصبا رياً
 يا مَنْ تدفق جوده
 لا زلت في ظلّ المعالي
 واسحب ذبول العزّ سجي^(٢)
 ستر ظلماء القتام
 شيم من غمد اعتزام
 ر والمعالي في انتظام
 ولا حسامك بالكهام^(٣)
 ه جفن أنوار نيام
 درأ يشذّ عن النظام
 ف الثرى ريق الغمام
 أنوار هامات الأكام
 س الورد من كلل الكمام
 شمائلك الكرام
 كتدقّق الغيم الرّكام
 بالغأ أقصى المرام^(٤)
 ذيل أنعمك الجسمام

وقوله من أخرى :

قفوا لنمري درّ الدّمع في الدّور
 فإنّ عفا الرّبع أو أقوى بينهم
 ومنها :

فلوترى القلم المذروب في يده
 عجبت من صارم ماضي الفرند^(٥) غدا
 يمضي مضاء صقيل المتن مأنور
 في كفّ ماضٍ جديد الحدّ مشهور

(١) بالجهام : بالظلم المسودّ .

(٢) الكهام : الذي فلّ ولم يستطع القطع .

(٣) المرام : الهدف والغاية .

(٤) سجيّ : أبسط وامدد .

(٥) الفرند : السيف .

ومنها :

أسعد فقد جاءك النيروز وانتبهت
تبكي السماء مساء فعل ذي شجن
والليل يبدي نجوماً مثل ما انتشرت
والبرق يصبغ خد الغيم حين سرى
والرّوض يجلوه قرن الشمس ضاحية
تشققت فيه أجفان الشقيق ضحى
ولاح فيه الأقاحي كالدّراهم إذ
والنرجس الرطب أضحى في حدائقه
كأنه إذ جلاه طلّه سحراً
والجو يسرق أنفاس النسيم إذا
كأن رياً الرّياض الزاهرات حكّت
فاسلم فإنك ليث في الوغى وحيّاً^(٣)

من بعد ما رقدت عين الأزهير
ويضحك الدهر صباحاً فعل مسرور
لآلئ فوق صرح من قوارير
صبغ الحياء حدود النّفر النور
في مطرف بيد الأنواء منشور
كأنها إذ بدت أجفان مخمور
ألاح حوذانه مثل الدنانير
يرنو الينا بعين الخرد^(١) الحور
صهباء ممزوجة في كاس بلور
جری على صفحات الورد والخيري^(٢)
ريا خلائك الغر المشاهير
عند المحول وبدراً في الدياجير

وإذا كان شعره هكذا في عنفوان الصبا فما الظنّ به عند قضاء باكورة الشباب
وبلوغ حدّ الاكتهال سقى الله ربه وعهده وأبعد عنا بعده .

١٠٠ - ابو المظفر بن القاضي ابي بشر الفضل بن محمد الجرجاني
أيده الله ورحم أباه

جامع بين شرف النفس والوالد وطريف المجد والتالد وبين الأدب والفقه
والنحو والشعر ترامت به الحوادث الى نيسابور ، فأنشدني لنفسه :

(١) الخرد : الحريدة اي الفتاة العذراء .

(٢) الخيري : زهر المنتور الأصفر .

(٣) حياً : مطر .

كأنَّ العين مني يوم بانوا^(١) سماء فيض أدمعها نجوم
إذا ما همَّ جفنٌ باستراق لغمضٍ صدّه عنه وجوم
وأنشدني أيضاً لنفسه :

كرام الناس بين ظلام عسرٍ وعند لثامهم ضوء يسار
كأيمان إليها عقد عشرٍ ومجموع المائين الى اليسار
وأنشدني أيضاً لنفسه :

أنّي اليك لمشتاقٌ وبّي ظمأً الى لقائك والرحمن يشهد لي
ولو قدرت لكتب الخطّ تقرؤه لكنّ عجزّي عنه ليس من قبلي
وأنشدني أيضاً لنفسه :

قومٌ إذا غسلوا ثياب جمالهم لبسوا البيوت الى ثياب الغاسل

١٠١ - صاعد بن محمد الجرجاني

أنشدني ابو الفتح الدّباوندي له في المخزومي الذي مرّ ذكره :

وجدت مخزوميكم هذا يا شعراء الناس أستاذاً
قد صار بالرّيّ لكم شاعراً وكان بالبصرة نبأذا^(٢)
وجدتُ بنداراً^(٣) على ظهره يلقمه أقرعُ نفاذاً
لما رأيت الشيخَ مستدخلاً قلت له من عجبٍ ماذا
فقال لي لا تعجبنّ يا فتى فأنما الناسُ على هذا

(١) بانوا : رحلوا وفارقوا .

(٢) نبأذا : يبيع النبيذ أو يصنعه أو ناقضاً للعهد .

(٣) بنداراً : حملاً من كتب وغيره ، وربما هنا يشبهه بأنّه كحامل الأسفار .

وكتب الى العباس الضبي :

ولو أنني حسب اشتياقي ومنيتي منحتك شيئاً لم يكن غير مقلتي
ولكنني أهدي على قدر طاقتي وأحمل ديواناً بخط ابن مقلة
وله :

مغضبة المرء بلا مملكة منخلة للجسم او مهلكة

١٠٢ - ابو بكر عبد القاهر بن محمد بن الحسن

كتب الى أبي الفرج بن حسنيّل جواباً عن شعره :

أجاب ودّي وطبع الشعر لم تجب اذ كان ما قلته في غاية العجب
يُشتمُّ منه نسيمُ المسكِ قارثه ويجتلي كوكب العلياء والحسب
أبدى الأنام من الأشعار رغوتها وأنت أخرجت منها زبدة الحقب

١٠٣ - ابو الحسن عالي بن جبلة الغساني

يقول في أبي الفتح أخي الوزير ابي غالب محمد بن علي بن خلف من
قصيدة :

وسرنا نتبع الركب ونقفو^(١) أثر السرح^(٢)
الى أن أسفر الصبحُ لنا عن أحسن اللّمع
وأبدت طلعة الشمس لنا وجه أبي الفتح

١٠٤ - ابو علي الحسن بن محمد الدامغاني

من دهاقين^(٣) قومس وافراد ادبائها وشعرائها ومن افضل فضلائها يرجع الى

(١) نقفو : نتبع . سير على خطاه .

(٢) السرح : الماشية وغيرها . .

(٣) دهاقين : من رؤساء الاقليم مفردها دهقان .

كفاية ومروءة سالحة ، ويقول :

إذا عشق الفتى يوماً عرباً
فلي في كل غانية مراد
وما فكت فؤاداً بعدُ سعدي
وليس الغدرُ من شيمي ولكن
ومن لم يسبه حديق الغواني

ويقول :

العقل والحرف مقرونان في قرن
الفضل علم ولا قعبان من لبن

ويقول :

قالوا مدحت اناساً لاخلاق لهم
فقلت لا تعذروني إنني رجل

ويقول :

أيا حلية الدنيا ويا زينة الوري
تسيء واني شاكرٌ لك حامدٌ

ويقول من قصيدة اولها :

صحاً عن هواه واستراح عواذله

ومنها في مدح شمس الكفاة :

وما الفقر من أكناف قومس قاده
ولولاك ما صرّت لديك نعاله

ولم يتعدّها منه الودادُ
ولي في كلّ زاوية فؤادُ
رأته رهن مقلتها سعادُ
بهيج كراحتي الشيء المعادُ
فما هو في الوري إلاّ جمادُ

والجهلُ والحظّ منظومان في رسن
حلو المذاق ولا بردان من عدن

مدحاً يناسب أنواع الأزهير
أقلّد الدرّ أعناق الخنازير

ومن أنا بالفضل الذي فيه أفخر
ومن قائل لليت انك أبخر

محبّ شفاه الغانيات مناهله

اليك ولكن فضلٌ عزّ يحاوله
ولولاك ما أطّت^(١) اليك محامله

(١) أطّت : أنت تعباً وحينئذ ، والمحامل : النوق وغيرها .

ولا غادر الخشف^(١) الكحيل جفونه
بلا اثم^(٢) جادت بذاك مكاحله
ومنها :

ولم يبق في هذا الزمان الذي أرى
فعارض^٣ وزير الشرق شعري بغيره
من الشعر الآ منطق قل طائله
بين لك نهاق الحمير وصاهله
ويقول في مريثة السلطان الماضي ابي القسم محمود انار الله برهانه :

مضى الافعوان الصل^(٣) والأسد الورد
فقل لحوا في الخيل لا تشتكي الوجى
وقل لملوك الأرض قد نامت القطا
ولا ترهبوا منه بياتاً على العدى
ولم أدر أن الشمس يسترها ثرى
ويقول في الشيب :

أنور الاقحوان أسأت جداً
فصار الرأس حزاً فرط ليس
بلا عمد الى زهر الخزام^(٥)
وعاد المخ داراً في السلام
ويقول أيضاً :

يا بياضاً في مقلتي سواد
يا خزامي العذار بدكت بعدي
لم اعظم قدر الشباب الى ان
ودعني عما وهذا لعمرى
هل لعهد الصبا الي معاد
اقحواناً يند منك الفؤاد
أنكرتني من المشيب معاد
لقب للمحب لا يستجاد

(١) الخشف : ولد الغزالة .

(٢) الأثم : الكحل .

(٣) الافعوان الصل : الافعى القاتلة .

(٤) لحد : قبر .

(٥) الخزام : شجر طيب الرائحة .

يا زمانَ الشَّبَابِ زُرْنِي فَإِنِّي

ويقول :

سقى الله أجداث ماضي الملوك
وبعداً لأملأكنيا انهم

ويقول :

اين خطأ ابن مقلّة عن جمال الخـ
ذاك صنع الآله فرداً من الخلد

ويقول :

ألا يا لقوم للخلال الخسائس
قفوا فانظروا اذ ضمت الشّمل ندوة
تروا من شيوخ السوء فيها عصابة
صعاليك أموال اليتامى ذئابها
وهم شهداء الزور من قلّة التقى
يعدّون ما دون البتيكات^(٢) وضحا
بها حلّلوا عين الحرام وحرّموا الـ
كما غصبوا الأملاك معشوقة الوري
فيا وحشتي منهم اذا اكتحلت بهم
مضى الرؤساء الأوّلون وأصبحت

مذ تقضيت لم يزُرْنِي الرّقادُ^(١)

رعاة الرعايا غياث الامم
ذئاب عواسل حتف الغنم

طّ في صحن خدّه المعشوق
تق وهاذك صنعة المخلوق

ورفعة أرجاس برغم المعاطس
لحادثة من في صدور المجالس
أبالس أضحووا في خلال الطيّالس
قراضبة البيداء حتف الفوارس
لحوز منالات اليهم خسايس
رشى لهم من ترّهات البسابس^(٣)
حلّال اتّساعاً في فنون المقاييس
وما سجلوا ايضاً بها في الحبايس
جفوني وانسى بالوحوش الكوانس
عراص المعالي كالطلّول الدّوارس^(٤)

(١) الرقاد : النوم ، وتقضيت : إي مضيت وانقطعت .

(٢) البتيكات : أجزاء من آخر الليل .

(٣) البسابس : الابطال .

(٤) الطلّول الدّوارس : الآثار الزائلة .

ويقول :

خوانٌ ربعه أبداً خلاءُ من الخيرات بادية قواءُ
إذا ما جاءه الأضياف غنى وما يغني من الغرث^(١) الغناءُ
عفا من آل فاطمة الجواءُ فيمنُ فالقوادم فالحساءُ
وانّ مفازةً^(٢) لا ماءَ فيها ومائدةً بلا خبزٍ سواءُ
أيا معن السّخاء بلا عطاءٍ وحاتم طائي والتّاء راءُ

وله وقد عيرَ بترك التعرض لعمل السلطان :

ذروني أكن حلس^(٣) البيّيتِ مكرماً قنوعاً بقوت لا يدرّ له ضرعُ
ففقر الفتى خلف السّلامة كالغنا ولا خيرَ في نفعٍ على عقبه صفعُ

وله يرثي الوزير أبا القاسم احمد بن الحسن الميمندي وقد كان يكرمه عند
اتصاله به :

يا	غرةً	لائحة	فوق	جبين	الزّمن
يا	درةً	قد	أدرجتُ	في	حبرات
يا	أسداً	اعداؤه	الـ	مهجة	دون
يا	عالماً	مجتمعاً	في	أحمدَ	بن
جزيت	عني	حسناً	بكلّ	صنعٍ	حسن
وانعم	بوسميّ	الندا	يحيث ^(٤)	ترب	الجنن
ما	ناحتِ	الورقاء	في	فويقٍ	القنن ^(٥)

(١) الغرث : الجوع.

(٢) المفازة : الأرض تكثُر فيها الهلكة .

(٣) حلس البيت : أي ملازمه .

(٤) يحيث : من حاث - يحث أو يحرك .

(٥) القنن : الجبل الصغير أو اعلاه .

وله في الشيب :

هجرت الهوى وشتفت المدامه
فلا في اميمة لي مطمع
ولا قلت اذ بكر العاذلات
وعهدي بها حين رأسي الغداف^(١)
وما عذر ذي نهية في الصبا
وله :

خضبت أناملها بحمرة خدّها
ان كان من ماء الحياة حقيقة
وله في الشريحي القاضي بقومس :

خليلي ما بال الثلوج كأنها
أينتف عشون^(٢) الشريحي في الهوا
قناع على وجه البسيطة مغدف
لعمركم أم صوف لحيه يندف

١٠٥ - ابو الفرج احمد بن محمد بن يحيى بن حسنيّل الهمداني

يرفعه نفسه وأصله وفضله ويخفضه دهره وقد لفظته الغربة الى بلاد خراسان
فأدركته حرفة الأدب وهو شاعر حسن البديهة كثير الغرر فمنها قوله :

ما ان رأيت وان سمعت بحمرة
حتى اكتحلت بخدّه وبخطّه
من وردق ودخانها من عنبر
وغدوت بينهما حريق المجرم

(١) الغداف : شعر اسود كالغراب .

(٢) عشون : جمعها عشانين شعرات صفار عند موضع الذبح او اللحية .

وقوله من قصيدة :

ها انني من اسود طعمها كرمًا
وانني واقتياتي خبثُ طعمتكم
لو كان يعلم دري انّ مثلكم
مقاطر القلم الصمصام^(١) تشهد لي
وسوف يطلع دستي شمس مكرمتي
فأملأ الأرض عدلاً والزمان حجىً
لله شكري وللسلطان خالصتي

وقوله من اخرى :

اذا قلت شعراً فالنجوم رواته
وما أنا ممّن يركب الشعر قدره

وقوله في غلامٍ جلس في اخريات الناس وتنقّب بكمّه :

جلستُ في اخريات الناس يا قمري
فصرتَ من فرج الأشخاص تلمع لي
لم تقتنعُ بقناعي زحمةً ونوىً

وحش المعالي فلا ترتاح للجيفِ
كالطرف ساف الثرى من غزّة العلفِ
يكون أعناق نظمي غاص في الصدفِ
انّ الوزارة سهمي والعلی هدفي
وترتدي بي الثرىا عمّة الشرف^(٢)
والسحب نوا^(٣) ودرعي جوهر الظلف^(٤)
وللعفاة الجنى المعسول في كنف

ومن ذا رأى الشعرى روت لامرئ شعرا
ولكنّ قدرى يركب الشعر والشعرى

بخلاً عليّ بأن أروى من النظر
كحاجب الشمس ناغى طرّة الشجر
حتى تنقبت بالأكمام عن بصري

(١) الصمصام : السيف القاطع الذي لا يرتد .

(٢) عمّة الشرف : اي عمامته .

(٣) نوا : مطر .

(٤) الظلف : الترفع عن الدنيا .

الجزء الثاني

من كتاب

تمة اليتيمة

[متمم القسم الرابع من اليتيمة]

تأليف

أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري

تحقيق الدكتور

مفيد محمد قميحة

تتمة القسم الرابع

في محاسن أهل خراسان

وما يتصل بها من سائر البلدان

قد اعتمدت بهذا القسم الأخير من كتاب تتمة اليتيمة أن أبدأ بأهل نيسابور ونواحيها ثم أمتدّ الى سائر بلدان خراسان ثم أذكر أركان الدولة وأعيان الحضرة العالية حرسها الله تعالى وأنسها والمتصرفين على أعمالها والمتصلين بخدمتها من المقيمين بها وغيرها وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه انيب .

١٠٦ - السيّد ابو البركات عليّ بن الحسين العلوي

قد تتوّج كتاب اليتيمة بذكره ، وصُباة من شعره ولا غنيّة بهذا الكتاب عن غررٍ له من نكت دهره وما أقول في بقيّة الشرف وبحر الأدب وربيع الكرم وغرّة نيسابور وشيخ العلوية وحسنة الحسينية وأمام الشيعة بها ومن له صدرٌ تضيق عنه الدهناء^(١) وتفزع اليه الدهماء^(٢) .

وكلامٍ كدمع صبّ غريبٍ رَقَ حتّى الهواء يكثف عنده^(٣)
رَقَ لفظاً ودقّ معنى فأضحى كلّ سحرٍ من البلاغة عبده

فصل في عيادة : ما عرفت لعلّتي هذه سبباً إلا أنّي رأيت نفس الكرم مشتكية

(١) الدهناء : الصحراء الواسعة .

(٢) الدهماء : جماعة الناس .

(٣) الصبّ : العاشق .

فشاركتها في شكواها ووجدت عين الكمال قذية فاحتملت عنها قذاها وقلت يا عجباً
كيف يشتكي من لم يزل يشكي ولا يُشكي ولم يمرض من صحّت به آمالنا المرضى .

فصل : كرم الشيخ يطمعني وتقصيري يوئسني وفضله يقدمني وتقريظي
يؤخرني ولئن كان استصغار الصغيرة كبيرة فالأصرار على الكبيرة أكبر وإن كان سكوت
المعذر وجهاً فالاعتذار منه أخرى وأجدر .

فصل : بعض الوقت مقت وبعض الحين حين والطالب عجول والمطلوب
منه ملول وكلّ اناء يرشح بما فيه وكلّ جانٍ يده الى فيه .

لفظه : يا أسفي على وفاة الوفاء . ولو كتبت أحاسن شعره لاستغرقت
الكتاب كلّه ولكنّي أكتب لمعاً منها تفني بشرط الاختصار والاقتصار كقوله من
قصيدة :

كم شادنٍ قد كان بدرأً فاكتسى خطّين فوق مداره لم يكتب
دارت مكان القرط عقرب صدغه يا مَنْ رأى بدرأً تقرّط عقرباً
وقوله :

هنيئاً لكم يا أهل غزنة قسمةً خُصصتم بها في النَّاس من هذه الدُّنيا
دراهمنا تُجبي اليكم وثلجكم يُردّ إلينا هذه قسمة ضيّزى
وقوله من قصيدة سخرية :

أفنانيّ الدّهر ولم أفنهِ وجُدّ في كيدي الجديدان
حتّى رماني الدّهر عن قوسه وشقّ قلبي فهو نصفان
فنصفه نهبٌ سجستان ونصفه نهبٌ خراسان

وقوله :

تقضّى الشباب فما أفرحُ وبان الحبيب فما أفرحُ

وهذا زمانٌ كما قد ترى
كتبت على اسمك يا سيدي

وقوله :

فقل لي فديتك ما أمدحُ
على الياس منك ولن تفلحوا

أسربُ القطا هل من معيرِ جناحهُ
لعلِّي ألقى من أحب لقاءه

وقوله في يوم باردٍ نالجٍ :

بزمهريرِ البردِ موصوف
قطنٌ على الصَّحراءِ مندوف

يومٌ عبوسٌ كالحُ وجهه
كانَ فيه ثلجُه ساقطاً

وقوله في الأشجار والقمرء :

فنفس الصَّبِّ مدهوشة
وغربٌ وهي مغشوشة
بماءِ الطلِّ مرشوشة
ع^(١) بالأياءِ منقوشة
بجلد النمر مفروشة

ألا صرف^(١) لنا خمراً
فصرفها وقربها
على أنواع ريحانٍ
ترى الشَّجْراءِ في القمرء
كانَ الأرضَ من حسنٍ

وقوله من أرجوزة :

كزيبقٍ قد اضطربُ
كنصفِ طستٍ من ذهبُ

والنَّجمُ في مطلعِه
والبدرُ في نقصانِه

وقوله في البدر :

من قرعِ الغيمِ في غشاء

أما ترى البدرَ في السَّماء

(١) صرف : صب لنا الخمر وقدمها .

(٢) القمرء : : الليلة القمرء المنيرة .

مغرّق في غدير ماء
تمشي الهوينا من الحياء

دور قدّاً كترس تبر
أو وجه حسناء في نقاب

وقوله في الدمل :

ارْقُني ليلي من وخزته
أقعدني يومي عن حضرته

أشكو الى الشيخ أذى دمل
أشدّ من لذعته أنّه

وقوله في اللاخشة :

كالصّبح بين الغسق^(١)
واضحة كالورق
وجرمها المرقق
أو قطعاً من شرق
أكل امرئ ذي حنق
نال المنا من عبق

لاخشة في الطبق
منضودة اوراقها
حسبته من لطفها
غرقى تبيض رقة
أكلت لما قدّمت
وخلتني الفضل وقد

وقوله في البرد المجحف بالثمار :

وانّ معاش الناس منه على خطر
فلمست أبالي بالجوائح^(٢) والضرر

يقولون انّ البرد يجحف بالثمر
فقلت لهم ما دام ربّي رازقاً

١٠٧ - الأمير ابو ابراهيم نصر بن احمد الميكالي أدام الله عزّه

فرد خراسان وبدرها وصدرها وفخرها ومن لم ير مثله في الجمع بين شرف
الأصل وكمال المجد وكرم الطّبع وبين الآداب العربيّة والفارسيّة والآداب الملوكيّة

(١) اللاخشة : نبتة كثيرة الورق تستعمل في الطعام .

(٢) الجوائح : ما يجتاح الانسان من المصائب والمصائب .

وقوله في تراجع الشرب :

شربتُ الرَّاحَ شُرْبَ الهيمِ دهرًا
ويكفيني غميرٌ^(١) دونِ صحنِ
فصرت الآن أشرب بالتكلُّفِ
وما ضرَّ التخلُّفُ في التخلُّفِ

وقوله لبعض أصحابه :

حسبتُكَ لبَّ الجودِ بذلاً وهمَّةً
وكنْتَ كما قدَّرتُ لبَّ سماحةٍ
فأدخلت فيما كنت أحسبه وهناً
ولكن كلبَ الجوزِ إذ فارق الدُّهناً
وقوله في قينة تسمَّى دَهْزَارَه :

تبدَّى النُّورُ والقمرِيّ أضْحَى
فطاب الوقتُ والدُّنيا ولكن
يجابو في ترنمه هزارة
أمرَ العيشِ فرقة دَهْزَارَه

وقوله :

إذا محنةٌ ضاقتُ بدرعك فاصطبرُ
فأرأسك غصن الصَّبْرِ والصَّبْرُ دوحَةٌ
وثقُ بتقصيِّها إذا ساعد العمرُ
وما دام غصن الدَّوحِ ينتظر الثَّمَرُ

١٠٨ - الشَّيْخُ الامامُ الموفقُ ابو مُحَمَّدٍ هِيَةَ اللهُ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ الحُسينِ
أدام اللهُ تعالى عزَّه

لسان الشريعة وحصن الامة وشمس الملة ، ومحله في السؤدد والزعامه
وامامة الخاصة والعامة أجل وأرفع من أن يذكر بالشعر الذي هو أدنى فضائله وأصغر
خصائصه ولكني ازين كتابي باسمه وأتوجه بذكره وأنشد له ابياتاً نطق بها لسان
مجده ، فمنها قوله في صباه كالعادة للادباء السادة :

(١) الغمير : الماء الكثير .

سمحتُ بروحي في هواها لأتني أرى الموت في حبِّ الحسان يسيرا
أسير وقلبي في هواها مقيدٌ فأعجب بانسانٍ يسير أسيرا
وقوله :

ولمّا بدا ليَ منها التّفورُ غدوت أصيح التّفير التّفيرا^(١)
وقوله في ذمّ حمّام :

وحمّامٍ له طبعٌ عجيبٌ يميل الى البرودة واليبوسة
فنجم البرد منه في سعودٍ ونجم الحرّ منه في نحوسة
وكتب الى بعض أصحابه الحكّام :

يا أيّها الحاكمُ الحاكي شمائلهُ حيا الرّبيع وبدراً لي محيَاهُ
أظنّ نارَ اشتياقي نحوه اشتعلتُ حتّى أعارتُهُ حمّاه حميَاهُ^(٢)

١٠٩ - أبو سعد الكنجرودي

يذكر نيسابور في خمس طبقات من أهلها وهم الفقهاء والادباء والشعراء
والدهاقين والعراة ، ويُعدّ في كلّ منها متقدّم القدم ممتدّ الغرّة والتحجيل ولا يتّسع
كتابي هذا من تفصيل هذه الجملة إلاّ لنبذ من شعره يعرب عن سعة فضله كقوله في
الغزل :

إذا اثثنى ورنّا سلّت محاجرهُ قواضباً وبدا مياس قضبانٍ
ردفٌ كحقفٍ وقدّ من تمايله^(٣) خوط^(٤) وخصرٌ حكاهُ خيط كتّانٍ

(١) التّفير : الرحيل والتأهب .

(٢) الحميّا : من الشيء حدثه ، والحميا : الخمرة أو تأثيرها في شاربها .

(٣) الحقف : الكتيب من الرمل ، والردف المؤخّرة والمعجز .

(٤) الخوط : الغصن الناعم .

وقوله :

للصّدغ والجفن لدى الغمزه
في ألفاتِ صورة الهمزة

يكسر ظهر الصّبّ تكسيره
كأثما التّجعيدُ من شعره

وقوله :

خالٍ وشعرٍ فاحمٍ خطّ
لاح عليه العجمُ والنّقْطُ

بين مخطّ العارضِ امتدّ من
كأته خطّ الكتاب الذي

وقوله :

فهو بما يجمع بستانُ
شاربه الأخضر ريحانُ

في وجهك الزّاهر لي نزهةُ
لي نرجسٌ منه ووردٌ ومن

وقوله في الخلاف الأحمر :

بين الرّياض اذا تلقاه ممطورا
زمرّداً ونداه الدّرّ منشورا

انظر الى أحمر الصّفصاف تحسبه
حُمّر اليواقيت والأوراق بارزة

وقوله في الثلج :

دكناً^(١) وأصبح يأتي ثلجه دفعا
يرمين بيض لغام^(٢) تنهمي قطعاً

ألا ترى اليوم قد أصبحت سحائبه
كانَ ورق جمالٍ عُدْنَ هائجةُ

وفيه ايضاً :

هـ على العاج معاج^(٣)
هـ زجاجُ وزجاجُ

جمد الثلج فلي من
وعلى الأرض لنا من

(١) الدكنة : لونٌ يميل إلى السواد .

(٢) لغام : زبد او لعب .

(٣) المعاج : المكان الذي يقام به .

١١٠ - ابو القاسم عبد الصّمد بن علي الطّبري رحمه الله

ولد بنيسابور ونشأ بها وتادّب فيها مستظلاً بظلّ الكفاية وتخرّج فخرج منقطع القرين في اصول الأدب وفروعه والجمع بين ثماره ورياحينه واطرافه نثره الذي هو سحر البيان الى نظمه الذي هو قطع الجنان وخدع الزّمان على الحداثة من سنّه والغضاضة من عوده وهو الآن بالحضرة حرسها الله تعالى في أعيان كتّاب الرّسائل وهذه فصول من نسخة كتاب له يعرب عن تقدّم قدمه في الكتابة واتّساع باعه في البلاغة كتبه الى الأديب ابي عليّ الحسين المروروذي وكان خرج الى جرجان بعد معاشرته أيّاه بنيسابور : خرج الأستاذ أدام الله عزّه والقلب بجناح الشّوق نحوه طائر الآ وهو معه سائر مثل صاع العزيز في أرحل القوم ولا يعلمون ما في الرّحال استنشق نسيم سلامته من كلّ وادٍ واهدي اليه سلامي مع كلّ رائحٍ أو غادٍ وها أنا مقصد بسهم فراقه موثق في قيد اشتياقه فالسلام على العيش حتّى أراه ولا مرحباً بالحياة أو أحيّاً بمحيّاه وسقى الله أيّامنا في ظلّه واستسعادنا بقربه وانتهازنا فرص اللّذة به اذ العيش غصٌّ والزّمان غلامٌ ولقاؤه بردٌ على أكبادنا وسلام اذكره الله متزّهنا بآخِرهِ والسماء زرقاء اللّباس والشّمال نديّة الأنفاس والرّوض مخضلٌ^(١) الازار والغيم منحلّ الأزارار وكأنّ السّماء تجلوعروسا وكأنّنا من قطرها في نثار والرّبي ارجة الارجاء شاكرة صنيع الأنداء ذهبٌ حيثما ذهبنا ودرٌ حيثُ درنا وفضّة بالفضاء والجبال قد تركت نواصيها الثّلوج شيباً والصّحارى قد لبست من نسج الرّبيع برداً قشيباً ولا ربع الآ وللأنس فيه مربع ولا جزع الآ وفيه للعاشق مجزع والكؤوس تدور بيننا بالرّحيق والأباريق تنهل مثل ذوب العقيق وتفتّر عن فار المسك وخذ الشّقيق والجيوب تستغيث من أكفّ العشاق وسقيط الطّل يعبث بالأغصان عبث الدكّ بالغصون الرّشاق والدنّ يجرح بالمبزال^(٢) فتل الصايغ طوق الخلخال :

(١) مخضل : مغطى بالندى .

(٢) المبزال : ما يثقب به الشيء .

إذا فُضَّ عنه الختم فاح بنفسجاً .. وأشرق مصباحاً ونورَ عصفراً^(١)
ولا نقل الآ من رياض أدبه ومحاسن فضله وخصايص خلقه ومكارم طبعه
الى كلام طويل ، فهذا نموذج من نثره وهذه غرر من نظمه كقوله :

ومعذّرٍ نقش الجمالُ بمسكه خدأً له بدم القلوب مضرّجا
لَمَّا تيقَّن أنَّ سيف جفونه من نرجسٍ جعل النّجاد^(٢) بنفسجا

وله من قصيدة :

وربّ بيضاء ربّا الجلد فاء لها ريعان من ترفٍ غصٍ وريعان
طرقتها والسرى^(٣) والعزم قد شهرا وهناً غرارين من جفني وأجفاني

وقوله من قصيدة :

بانوا بهيفاء يعزو سيف مقلتها قلب المتيمّ في جيشٍ من الفتن
شمسٌ على غصنٍ هام الفؤاد بها يا ويح قلبي من شمسٍ على غصن
وطال ما غاب عن جفني لزورتها وجفن سيفي غرار النّصل والوسن

وقوله من قصيدة في التّوحيد والانس بالوحدة والكتب والاستغناء به عن

معاشرة النّاس :

ولقد الفتّ قناء بيتي لابساً حلل الغنا الف القطا الافحوصا
لم ادرع طمعاً ولم امددُ يداً نحو النّوال ولا زجرت قلوفا^(٤)
أجتأب أن خصرت أنامل راحتي من نسج دنى جبّة وقميصا
واذا أردت منادماً لم تلقني الأ على عزّ العلوم حريصا

(١) العصفّر : نبات يصبغ به .

(٢) النّجاد : حمالة السيف .

(٣) السرى : المسير ليلاً .

(٤) القلوّص : الناقة .

فترى الكتاب مجالساً لي مودعاً
لا مفشياً سرّي ولا متممراً
سمعي فصولاً تنتقي وفصوصاً
جهم اللقاء ولا عليّ خروصاً
وقوله من نتفة :

كم جاهلٍ أحصى عليّ بزعمه
فأجبتّه ويد النوائب سدّت
لو كان إيقاعُ الزّمان مساعدي
الذّنب للأيام حين تركّنتي
شيماً يظنّ بها عليّ مناقصاً
عن قوسها نحو الفؤاد مشاقصاً^(١)
لوجدتني في سكر عيشي راقصاً
ظلماً على جيدي لها متواقصاً^(٢)
وقوله من نتفة :

شبابٌ هزّ عطفك لم تُرقه
فأنت اذاً وقد ولّى حيثاً
خليع الرّأس في طربٍ ولهو
لأخسر صفقةً من شيخ مهو

١١١ - أبو حفص عمرو بن المطوّعي الحاكم

قد نطق كتاب اليتيمة بذكره والافصحاح عن حاله ومحله وتضمّن باكورة شعره
وهذا مكان ملح بديعة وافراد معاني انيقة من غرر سحره التي سنحت له بعد فراغي
من تأليف ذلك الكتاب ولا غنية بهذا الكتاب عن التّزيّن بها وهذه ألفاظ له على
مقدمتها كقوله : من كثر تبره كبر كبره ، وقوله : حفظ الأيمان من وثائق الايمان ،
وقوله : الهوى كثير الهوى والخمر ملاذ الملاذ ، وقوله : بينهما من الصّرف ما بين
الولاية والصّرف ، وقوله : ليس للشّاتي كجلد الشّاة ، ومن بدايع شعره قوله في
الغزل :

يا خادماً يملك منّي خادماً
قد صير الدّنيا عليّ خاتماً

(١) مشاقصاً : سهم فيه نصل عريض .

(٢) متواقص : الأوقص وهو القصير العنق والجيد : العنق .

أخادماً أصبحت أم أخادماً

كم دم صبٍ قد صببت ظالماً

وقوله :

لمنّ قد غدا في الحسن واحد عصره
وبدرٌ ولكنّ المحاق لخصره

خليليّ أنّي واحد العصر في الهوى
قضيّبٌ ولكن مبسم النور ثغره

وقوله :

دماً حذارِ التّناء
بعد الدّماء بماءٍ
لسلوةٍ أو عزاءٍ
لطول عمر بكائي

قالت عهدئذك تبكي
فما لعينيك جادت
فقلت ما ذاك عندي
لكن دموعيّ شابت

وقوله :

من نور عيني على خديّ نوعينِ
بقيتُ أبكيهم دمعاً بلا عينِ

بانوا فأمطرتِ الأجفان بعدهم
حتّى اذا نفضتُ عيني مدامعها

وقوله :

فقد أذاك سحابٌ باكراً شاكي
كأنّه حين يبدو شاكرٌ شاكي

أضحك كؤوسك بالصّهباءِ مبتكراً
يبكي ويضحك فيه البرق مبتسماً

وقوله في نور الخلاف المسكي :

وعليك بالكاس الدّهاقِ
كأنّه نورُ الوفاقِ

قم هاتِ دهقانيّةً
أو ما ترى نور الخلافِ

وقوله فيه ايضاً :

لما بدا للعين نور وفاقِ

أو ما ترى نور الخلاف كأنّه

كأكف سنور ولكن نشره يسعى بفار المسك في الأفاق
وقوله في الرياس والبقلاء :

يا حسن ريباس أتاك مزواجاً للبقلاء الغض أيّ زواج
كأنامل قد عُشيت بزبرجد وصلت بهن سواعد من عاج
وقوله في الاسفانجية :

قد قلت للطباخ لما جاء في مرضي بلون ليس فيه طباخ
هلاً طبخت لنا سواه فانه أسف أناخ فقيل اسفاناخ

وقوله في السلطان الأعظم أدام الله تعالى ملكه :

أرى حضرة السلطان يقضي عقاتها الى روض مجلد بالسماح مجود
وكم لجباه الراغبين لديه من مجال سجود في مجالس جود

وقوله في التلفيق بين ستة من الطير :

يا ربّ ليل لو تجسّدتنا به وشرابنا
يسعى بذاك مهفهف ولنا مغنٍ لحنه
حتى سمعت تجاوب الـ ورأيت باز الصبح من
م لم يكن غير الغداف^(١) صرف^(٢) كعين الديك صاف
بمحاسن الطاووس واف للعندليب بلا خلاف
عصفور في قُصْب الخلاف شور القوادم والخوافي^(٣)

(١) الغداف : شعرا سود كالغراب .

(٢) الصرف : الغير ممزوج ، الخمرة الصافية .

(٣) القوادم والخوافي : القوادم : أول ريش الجناح في الطائر والخوافي ما بعدهن .

وقوله في مؤلف هذا الكتاب :

كلام أبي منصور فيه عذوبة
فنروي متى نروي بدايع نظمه
ينوب عن الماء الزلال لمن يظما
ونظما اذا لم نرو يوماً له نظما

وقوله :

من كان في الحشر له شافع
غير النبي المرسل المصطفى
فليس لي في الحشر من شافع
ثم اعتقادي مذهب الشافعي

١١٢ - أبو منصور يحيى بن يحيى الكاتب

فاضل ملء ثوبه كاتب بحقه وصدقه شديد الاختصاص بالأمير أبي الفضل
الميكالي أدام الله تعالى عزه مقتبس من نوره يقول :

حدث أخاك اذا عدمت مطية
واصحب ذوي الآداب أنك لن ترى
ان الحديث مطية للرجل
زلقاً^(١) لرجلك مثل صحبة جاهل

١١٣ - ابنه أبو الوفاء محمد بن يحيى

قد حاز في عنفوان شبابه واقتبال زمانه محاسن الأدب وبرع في النثر والنظم
وأخذ بأطراف الفضل ، فمن بارع شعره قوله في الأمير أبي الفضل أدام الله عزه من
قصيدة :

سعادة خدمة الأرباب أولى
عنيت به بني ميكال من لا
يمثلي من سعاد أو رباب
هم رخصوا^(٢) خمول الدهر عني
يُداني جودهم جود السحاب
وأعطوني وقد صُفرت وطابي^(٣)

(١) زلقاً : زلاً وتعثراً .

(٢) رخصوا : غسلوا وأزالوا .

(٣) صُفرت وطابي : أي أشرف على الهلاك . والوطاب : وعاء اللبن .

دخلتُ على العلى من كلِّ باب
بزنلٍ في المعالي غير كاب
عليه قطُّ داعيةٍ انقضابٍ
كما استغنى الشَّباب عن الخضابِ
يديه ثمار عيشٍ مستطابِ
يعاوده الى يوم الحسابِ

ودلّوني على العلياءِ حتّى
ومنْ يمدحُ عبيد الله يقدحُ
ويستمسكُ بحبلٍ ليس يخشى
سأستغني به عمّن سواه
أدام الله دولته وأجنى
وعوّده سعادة كلِّ عيدٍ

وكتب اليه ابو عبد الله الحسين بن عليّ البغوي الكاتب :

فجانبه ابو يحيى طويلا
كما قد مازج الماء الشُمولا^(١)

رأيت الفضل يحيى يابن يحيى
مودّته ممازجةٌ لقلبي

فأجابه ابو الوفاء :

كلام تنيلنا برّاً جزيلا
ليمهرها أخو الكرم الغفولا
وقد سلّى الجوى^(٢) وشفى الغليلا

إما عبد الآله بقيت جزل الـ
فما ابن المنزن زوج بنت كرم
بأشهى من كلامك في فؤادي

وقال أيضاً :

وأيام الحمى غيثُ الربيع
ولم أعرف جُمادى من ربيع

سقى عهد الصَّبَا مطرُ الدُموع
سنين طويتها شهراً فشهرأ

وقال :

بأن يردّ جوابي
سللت سيفَ العتاب

قل للأمير ومن لي
سللتَ جسميَ لمّا

(١) الشمول : الراح والخمر .

(٢) الجوى : حرقه العشق .

وقال :

وطول مقام المرء في مثلها خطرٌ
لقينا بها الحيطان تسجد للمطر

بقيت بمرور الرّوذ في عدّة المطر
إذا ما اذان الرّعدُ آذاننا وعت

وقال من اخرى اميريّة :

لو أن صرفَ الليالي لم يصبْ دُرّة
مرفرف الظّلّ تجني راحتي ثمرّة
ولا يطيرني العذال والزّجره
خوادر الاسد^(١) أبى أو أرى قمره
واليمن في حرّ وشى اليمنة الجبره^(٢)
أزارنيها اشتياقي وهي منتظرة
كسنة البدر بالظلماء معتجرة
رأيت خلخالها يستخدم الشعرة
أعاره شطر ابهام القطا قصرة
كالورد قد ضمّ في أكامه زهرة
إلا رأيت دموع العين مبتدرة^(٣)
عن الشّباب فخذ عن عالم خبره
هذا الأمير فذاك العيشة النّضرة

لله درّ الصّبّا ما كان أطيبه
أيام غصن شبابي ناضر خضل
لا ازجر الطير مهما زرت غانية
إذا مررت بخدرٍ دون هودجه
أرى السّعادة في سعدي وطلعتها
يا ربّ يومٍ بحرّ الشّمس متقدّر
فاستقبلتني في كحلي معجها^(٤)
إذا خطت خطوةً نحوي لتكرمني
وربّ ليلٍ يكاد الصّبح يسبقه
قد ضمّنا تحت أذيال السّرور معاً
سقياً له من زمانٍ لست أذكره
هيهات ما للفتى في دهره عوض
الآن لقاء عبيد الله سيّدنا

وهي طويلة .

(١) الخوادر : جمع خدر وهي العرين للأسد والخباء للمرأة .

(٢) الحبرة : الناعمة الجديدة من الملابس .

(٣) معجّها : ثوب تشده المرأة على رأسها .

(٤) مبتدرة : منهمة بالدموع .

١١٤ - اخوه ابو سلمة أيده الله تعالى

خلف أبيه وشبيه أخيه وكاتب الأمير أبي الفضل ادام الله تعالى عزّه
والمخلّقت بخلقه والجاري في طرقه والمستملي صحف فضله ومن لا يتميّز خطّه من
خطّه وهو أشبه به من الغراب بالغراب والتّمرة بالتّمرة وله شعرٌ كخطّه مثل قوله في
الغزل :

ظلمُ الحبيبة من يشبّه قدّها بالغصن عند تبخّثرٍ وعناق
فالعصنُ يسمجُ حين يسقطُ نوره وجمالها في كلّ وقتٍ باق
وكتب اليه ابو يعلى البصري يستهديه حبراً فأجابه الى ما طلب وعمّا كتب
بأبيات منها :

وبعد فقط أنفدت حبراً كأنّه يحاكي ظلام اللّيل او منّة الوغد
إذا ما جرى في الطّرس^(١) خِلّت سواده على الرّق نور الحقّ مع ظلمة الجحد
وحقّ الهوى لو كان أسود ناظري وجبة قلبي كنت أهلاً لها عندي

١١٥ - ابو الفضل اسمعيل بن محمّد بن الحسن الكرابيسي الحاكم أيده الله تعالى

من أشعر الفقهاء وأفقه الشّعراء ومن العلم حشو ثيابه والعقل والفضل من
أوصافه يقول ويُحسن :

تمنّيت أن تحيى حياة هنيئةً وأنّ لا ترى كرّ الزّمانِ بلا بلا^(٢)
رويدك هذي الدّار سجنٌ وقلّ ما يمرّ على المسجون يوم بلا بلا^(٣)

(١) الطّرس : الكتاب - الصحيفة .

(٢) بلا بلا : انشغالاً وقللاً .

(٣) بلا : من البلاء .

١١٦ - أبو مسعود أحمد بن عثمان الخُشْنامي أيده الله

من حسنات نيسابور وفضلائها وشعرائها وكلامه كثير الرّونق ظريف الجملة
والتّفصيل كقوله :

وجاهلٍ لَجَّ في مشاتمي ولم يكن مبقياً على جاهي
سكتَ عنه ولم أبالِ به والحلمُ ممّا يَزين أشباهي
وبين فكيّ صارمٌ ذكرٌ أغمدهُ عنه خشية الله

وقوله :

يا والياً عزَّ الولاية عرّه فسطا لذاك على الأنام وتاها
اقصِرْ فذلَّ العزل يتبع عزّه عطر الولاية لا يفني بفساها

وقوله :

يا سيّداً أثر المعالي فليس عنها له انحيازُ
حقيقةُ المجد في يديه وفي يدَيّ غيره مجازُ
فهو لذنوب الزّمان عذرٌ وهو لثوبِ العلى طرازُ

وقوله :

أقول لمن يعدّ الشّيبَ نوراً ويزعم أنّه يكسو وقارا
أحبُّ من الوقار اليّ شعْرُ يحاكي لونه سبجاً^(١) وقارا^(٢)

وقوله :

أقول وقد عوتبتُ حين شربتها وحيداً ومن انس التّديم عديما
عدمت نديماً سالماً لي غيبه فصيرت كاسي مونساً ونديما

(١) سبجاً : مريراً اسود والسّبجة ثوب له كم قصير تلبسه المرأة .

(٢) وقاراً : القار هو القطران أو الزفت .

وقوله في الغزل :

وجه أبي الفتح اذا ما بدا يغني عن البدر اذا ما طلع
لولا دفاع الله عن خصره اذا ثناه راعماً لا تقطع

وقوله في الحكمة :

أترجو في زمانك صفو عيشٍ وقد عري الزمان من الصفاء
وتأمل من بني الدنيا وفاء وما شيء أعز من الوفاء

وقوله في فتى يشتكي ضره وهو يعارض أبا سعد بن خلف :

شكت أقاحيك فاشتكت لها يا قبله الحُسن فتنة البلد
وجهك شمس الضحى اذا طلعت تضر بالاقحوان والبرد

١١٧ - ابو الحسن محمد بن الشيخ ابي علي الحسين بن محمد بن
طلحة ايدهما الله تعالى

كريم الطرفين شريف الجانبين عريق في الأدب والفضل والكرم وسنه الآن
دون العشرين وشعره فوق شعر المفلّقين المبدعين وقد مرت بي قصيدة له في أبيه لو
قالها البحتري أو أبو فراس الحمداني لما زادا ، واولها :

أعاب صرف الدهر والدهر عاتبُ وأطلب منه ردّ ما هو ذاهبُ
وأرجو من الأيام بالوصل عودةً وتلك أمانِيُ النفوس الكواذبُ
شكّاتي من دهري فمن ذا ألومه وعثبي على عيني فمن ذا أعاتبُ
كفى حزناً أتّي أرى البحرَ جانباً وبني ظمأً عن منهل الرّي جانبُ
وهوّن وجدي اتني لست واحداً من الناس حراً لم تصبهُ التّوائبُ
وانّي على ما بي ليجذب همتي الى ساكني نجلٍ من الشّوق جاذبُ
رعى الله داراً بالحمى هي دارنا وقوماً هم أحبّنا والحبائبُ

قد اختلفت للشعر فيه المناسب

ومنها :

وريّاه للمسك الذكيّ مسالبُ

محيّاه للورد الجنيّ ملابسُ

ومنها :

سقتك دموعي لا سقتك السحابُ
مخيّسة قبّ البطون شواذبُ
وأسلمني الآ دموعُ سواكبُ
فما طمعي أن يشعب الصّدع شاعبُ

فيا دارُ بل يا دارةَ البدرِ في الدُّجى
أما والذي تنضى الى حجّ بيته
لقد خانني الآ اشتياقُ مبرح
قضى ربّنا أن يصدع الشعب صادعُ

ومنها :

الى الأمد الأقصى من المجد ضاربُ
الىّ وأسياف قواضٍ قواضبُ^(١)

سأضرب في أقصى البلاد وانّني
وللدّهر أنيابُ ضواوحٍ ضواحكُ

ومنها :

ولا ركب الآ ألها المترابُ
تألّق فوق الاكم والاكم لاعبُ

ودويّة لا ماء الآ سرايها
كانّ مطايانا مخاريق لاعبٍ

ومنها :

وجبّنا الفيافي^(٢) وهي قفرُ سباسب^(٣)
وساع وساعُ خطّوه متعاقب

قطعنا الى الشّيخ الرّئيس مجاهلاً
وسار بنا رحل وكور ونمرق

(١) قواضب : اسياف حادة قاطعة .

(٢) الفيافي : الصحارى .

(٣) سباسب : صحارى مقفرة .

ليفرح محزونٌ ويقبل مدبرٌ^(١)
وتدركُ حاجاتٌ وتحوى رغائب
ويأمن مرتاعٌ ويظفر طالبٌ
وتبلغُ آمالٌ وتُقضي مآربٌ^(٢)
ومنها :

بعيد مناط الهم أقرب همّة
وكم أقرأ الأعداء كتباً حروفها
فدع ذكر أقصاه النجوم الثواقبُ
ظبى ورماح والسّطور مقانبٌ^(٣)
وأمطر فاخضرت بقاع نجوده
ولا حسنّها ناضٍ^(٤) ولا الماء ناضبٌ
وللمجد أعلامٌ سوامٍ^(٥) سوابقٌ
اليه وأقدام رواسٍ رواسبٌ
وختم القصيدة بقوله :

فلا زلتَ يا شمسَ المكارم طالعاً
ولا زلتَ مخضراً الجنب فائماً
بافق المعالي والشموس غواربُ
بجودك يخضر السّتون الأشاهبُ^(٦)

١١٨ - أبو يوسف يعقوب بن احمد بن محمد أيده الله

قد امتزج الأدب بطبعه ونطق الزّمان بلسان فضله ولئن أحوجه الزّمان الى
التّأديب على كراهيته أيّاه وتبرّمه به لارتفاع محلّه عنه انّ له اسوة في المؤدّبين الذين
بلغوا معالي الامور وبعد صيتهم بعد الخمول كالحجّاج بن يوسف وعبد الحميد بن
يحيى وابي عبيد الله الأشعري كاتب المهدي وابي زيد البلخي وابي سعيد الشّيبني
وابي الفتح البستي وغيرهم ، وما أليق قول البحري بحاله :

(١) مدبرٌ : ذاهب - راحل .

(٢) مآرب : رغائب . اهداف .

(٣) مقانب : ظفر الأسد او وعاء يجعل فيه الصائد ما يصيده .

(٤) ناضٍ : أي زائل ، ونضا الثوب : خلعته .

(٥) سوام : شاخه .

(٦) الأشاهب : المجذبة .

مواعد للأيام فيه ورغبتي الى الله في انجاز تلك المواعد
وكذلك قول ابن الرومي :

أما ترى المسك بينا هو على حجر
اذ بلغت صروف الدهر غايته
يذله كل ذل فهو عطار
فحل منزله من رأس جبار

وله نثر حسن وشعر بارع كقوله في مؤلف هذا الكتاب :

لئن كنت يا مولاي أغليت قيمتي
وقصرت في شكرك فالعذر واضح
وأغليت مقداري وأورثتني مجدا
وهل يشكر المولى اذا أكرم العبد
وكتب على ظهر كتاب سحر البلاغة له :

سحرت الناس في تأليف سحرك
وكم لك من معالي في معان
فجاء قلادة في جيد دهرك
شواهد عندنا بعلو قدرك
وقيت نوائب الدنيا^(١) جميعاً
فأنت اليوم جاحظ أهل عصرك

وقال في الحجاب :

يا مَنْ غدا سابقاً في كل مكرمة
إن كنت محتجباً عنا فلا عجب
ودون رتبته الغايات والرتب
فالشمس في حجرات السحب تحتجب
وقال يهجو :

وقالوا لي ابو حسن كريم
وما لجلاله أهجوه لكن
فقلت الميم هاء في العبارة
رأيت الكلب يرمى بالحجارة

وقال :

لا بارك الرحمن في عمري
ان سرتني قرب ابي عمرو

(١) نوائب الدنيا : ويلاتها .

وهو صعيدٌ قد تيمّمته اذ ليس يجري الماء في النهر

وقال :

عرضتُ على الخبّاز نحوَ المبرد
ورؤيا ابن سيرين وخطّ مهلهل
وأشدته شعر الكميت وجرول^(٢)
فما نفعتني دون أن قلت هاكها
وقال في مراءى :

يُرى النَّاسُ أني كالْمسيحِ بنِ مريمٍ
أغرّكم منه تقلّص ثوبه
وفي ثوبه المسيح أو هو أغدر
وذلك حبُّ تحته الفخّ فاحذروا
وقال :

لم تقعدوا فوقِي لفرط نباهةٍ
والنّار يعلوها الدّخانُ وطالما
وجلال قدرٍ أو علوِّ مكانٍ
ركب الغبارُ عمائمَ الفرسانِ
وقال :

إني	بليت	بحرفةٍ	بوساً لها	من حرفة
هي	حرفةٌ	لكنّها	مقرونةٌ	بالحرفة

وقال :

نغوض^(٣) للسيّادة يشتهيها
كعنينٍ أراد نكاح بكرٍ
وليس هناك آلات السيّادة
ولم يقدرُ فمالَ الى القيادة

(١) الخليل بن أحمد : صاحب علم العروض المعروف بالفراهيدي والمبرد : نحويٌّ معروف صاحب كتاب « الكامل » .

(٢) جرول : الشاعر الخطيئة .

(٣) نغوض : نهوض لها .

وقال :

مَنْ كَانَ يَعشَقُ مِنْكُمْ شَادِنًا غَنَجًا البدر يشبهه والشَّمس تحكيه
فَلَسْتُ أَعشَقُ إِلَّا كُلَّ ذِي أدبٍ الوشي من يده والدر من فيه

١١٩ - أبو محمد الحسن بن المؤمل الحرّبيّ

من أولاد أحمد بن حرب الذي يضرب به المثل في الزهد والتسك ويزار قبره بنيسابور منذ مائتي سنة وترفع الحاجات الى الله عزّ ذكره وهو أعمر المشاهد بها وقد لبس أبو محمد برد شبابه على فضل مكتهل وظرف مقتبل وشعر مقبول وأدب معسول فهو كما وصف الصّاحب بعض فضلاء النّدماء فقال : ان أردت فهو سُبحة ناسك أو أحببت فهو تفاحة فاتك أو اقترحت فهو مدرعة راهب أو آثرت فهو تحية شارب ، ومن ملح شعره قوله :

أيا مَنْ فضله عمّ البرايا ونال المجتدون به المباغي^(١)
ترفّق بالرّسول فدثك نفسي فليس على الرّسول سوى البلاغ

وقوله في التّيروز :

يا شمسَ أهلِ المشرقِ اسعدْ فقد حلّت برأس الحملِ الشّمسُ
واشرب على طلعة نيرؤزها كاس مدامٍ يدم الانسُ

وقوله من قصيدة :

ثار الغبار غداة ثارت عيسهم^(٢) فشممت من ذاك الغبار عبيرا
تالله لو شاهدت وقت وداعهم لرأيت دمعاً في الخدود غزيرا

(١) المباغي : المقاصد .

(٢) العيس : الإبل .

ولقيت منهم مَنْ يشقّ صدره^(١) ولقيت منّا مَنْ يشقّ صدورا

وقوله :

قالوا التحي فبدا الظلام بوجهه فتسلّ عنه فأنّه لا يُرتجى
فأجبتهم كيف التّسلي بعدما زادت محاسن وجه لَمّا دجى
فالنّجم يحسن في الظّلام وقلّ ما يبدو بهاء البدر إلّا في الدّجى
وقوله لمؤلف الكتاب :

قد أشرقت أرجاء نيسابور وطلعت طلائع السّرور
بعود مولانا أبي منصور لا زال في عزّ وفي حبور
ودولة تبقى على الدّهور

١٢٠ - أبو الفضل احمد بن محمد العروضي المعروف بالصّفّار

امام في الأدب خنق التّسعين في خدمة الكتب وأنفق عمره على مطالعة العلوم
وتدريس متأدّبي نيسابور وإحراز الفضائل والمحاسن وهو القائل في صباه :

أو في على الديوان بدر الدّجى فسَلْ نجوم السّعد ما حظّه
أخطّه أملح أم خدّه ولحظه أفتن أم لفظه

وأنشدني لنفسه في جمع أسماء الكواكب السّبعة في بيتٍ واحدٍ :

يا من يقدر أنّ الدهر ينصره بكوكب عاجزٍ بالله فانتصر
لا تشركنّ ربّ العرش تجهله كواكباً كلّها تجري على قدر
عطارد زهرة والشمس مع زحلّ كالمشتري الفرد والمريخ كالقمر

(١) الصّدّار : ثوبٌ بلا كَمَين يغطي الصدر فوق القميص الخارجيّ .

وأنشدني رحمه الله لنفسه :

لعزّة الفضّة المبرّة^(١) أودعها الله قلب صخرة
حتى إذا النار أخرجتها بألف كدّ وألف كرة
أودعها الله كفّ وغد^(٢) أقسى من الصخر ألف مرة

١٢١ - أبو بكر أحمد بن علي الصبّغي

من أهل البيوتات بنيسابور وكان يجمع أدباً وظرفاً ويناسب شعره روحه خفةً
ويخرج في العشرة من القشرة فاحتضر في عنفوان شبابه وتقطّعتْ به أسباب آدابه
ورثاه الفاضل الظريف صديقه أبو منصور عليّ بن أحمد الحلاب الكاتب أيّده الله
تعالى بقوله :

ولمّا نعى النّاعي أبا بكر الذي رمى الدهر عين الفضل حين أصابه
تقطّع قلبي حسرةً وتلهّفاً ولم أبكهِ لكن بكيتُ شبابه
غزّته المنايا من قريبٍ وحددتُ لأترابه^(٣) طفر الحمام ونابه
ويوشك أن ينحو بنا نحوه الردى ويسكننا ربع البلى وجنابه
سقى الله صوب الغاديات^(٤) ضريحه وأكرم في دار البقاء مآبه
خليلي صبراً للرزايا^(٥) فكلُّ مَنْ من التّرب مخلوقٌ سيلقى ترابه
ومن ملح أبي بكر قوله :

باكر أبا بكر بكاسٍ واشربْ على وردٍ وآسِ

(١) المبرّة : من البرّ أي العطاء .

(٢) وغد : حقير - دنيء - صغير العقل .

(٣) أترابه : رفقائه من سن واحدة .

(٤) الغاديات : السحب ، والصوب : المطر .

(٥) الرزايا : المصائب .

واخلع عذارك جامحاً ما بين ابريقٍ وطاسٍ
فالعيش عيشٌ ذوي الصِّبا والدين دين أبي نواسٍ

وقوله :

رحم الله مَنْ رأى نظم شعري فدعا لي بما أشرتُ اليه
قال يا ربَّ نَجِّنِي من هواه أو فرَّدَ الذي يحبُّ عليه

وقوله في انسان رازي كَانَ يدَّعي أَنَّهُ من اللاسكِيَّة وينتحل شعر ابن بابك :

أَمْ الذي يزعم أَنِّي لاسكي حِجَامَة تزوَّجت بحائكا
وكلَّ ما ينشد من أشعاره في شعر عبد الصَّمَد بن بابكا

١٢٢ - أبو منصور بن أبي علي الكاتب أَيْدَهُ اللهُ تَعَالَى

من آدب الكتاب بنيسابور وأعرفهم بالرَّسوم وله خطَّ حسن وشعرٌ كتابي كقوله
في ترجمة شعر فارسي حيث قال :

ليس كلَّ الَّذي انتضى من دواة قلماً بالغ العلى بالأداة
إنَّ حمل العصا لغير بديعٍ قلبها حيَّة من المعجزات
فارسيته :

نه هرکو قلم برکرفت ازدوا [ة] شفا کرد داند جهانرا زادا
عصا برکرفتن نه معجز بود همي ازدها کرد بايد عصا
وكتب الى صديق له استعار منه كتاباً في شعر :

وقفتُ على أبياتك الغرِّ إنَّها بدائعٌ ما قدَّمتَ لي من نثاركا
وإنِّي وأجزاي وما ملكتُ يدي فداءً رسولٍ جاء من باب داركا
امامك ما تختار منها وغيرها فبادرُ إلى ما تشتهي باختياركا

ودمت لأهل الودّ دوح مكارم
وقال في تهنئة بعض العمال بولاية الديوان :

ليهنك يا بدرَ المجالس والصدر
تهنّا بك الأعمال إذ أنت فخرها
وَزُيْنَتْ بك الأيام إذ أنت حليها
فلا زلت في ربع العلى متربّعاً
طلوعك في الديوان للنهي والأمر
وقدرك عمّا نلتَهُ أرفع القدر
والعصر أنت الفخر للعصر والمصر
تساعدك الأيام في أهنأ العمر

١٢٣ - عبد الرحمن الدوغي الفقيه أيّده الله تعالى

يقول في المدح :

جنابك مثل روضات الجنان
حللتَ من المكارم في ذراها
وأنت لفرط فضلك صرتَ فينا
إذا عدتُ محاسنك القوافي
ومنك تنالُ غايات الأمان
ففيها انت كالسبع المثاني
أحبّ من الشباب الى الغواني
غفرنا ما جنته يد الزّمان
لديك قطوفها أبداً دوان

وله في مختطّ ينتف :

لما رأى شعر العذا
وابتزّ بهجةً وجهه
ر بخده قد جاز حده
امضى بسوط الثّنف حده

وله من قصيدة :

برزت اليك عرايس الأشجار
تحلى سجايك الحميدة كلّها
وكانما الأطيّارُ في ترجيعها
في حلية الأنوار والأزهار
عانقنَ وفد الرّيح بالأسحار
تنشئ اليك بلحن موسيقار

وكان صوب القطر كلّ عشية آثار سيبك^(١) في ذوي الأقتار^(٢)
(ذكر الزوازنة وملح أشعارهم)

فمنهم :

١٢٤ - أبو بكر محمد بن أحمد اليوسفي

كان من أفرادهم أديباً وفضلاً ومفلقهم نظماً ونثراً ، ولفظته زوزن الى أقطار الأرض وآفاق البلاد وحرقة الأدب زميله ونزيلة وحليفه وأليفه وتصرّفت به أحوال في تأديب ولد ابن ينفع وانتجاع الصّاحب وغيره وطالت مدته في الغربة ثم عاد الى الوطن على غير قضاء الوطر^(٣) ولم يلبث ان انتقل من ضيق العيش الى ضيق القبر لم يلق بين الضيّقين فسحة ورحمة الله تعالى حسبه ، وهذه فصوص من كلامه ورسائله :

فصل : تحيرتُ فما أدري أفارة مسك فتقت أم شامة كافور نُفحت أم لطيمة فضّ ختامها أم قسيمة فُرقت أقسامها أم محاسن وصالٍ كأنهنّ محامد نظمّن عقداً وفضائل نسقن عقداً وكان زمانها عطار ولياليها أسحار .

فصل : نحن اليوم في باغ وفي زمن غير باغ وظلال أشجار موقرة بالشّار نرود بينها كما نريد بين قيان تجود عليها فتجيد .

فصل : في وصف أطعمة وحلاوى صحاف أنقى من الفضّة بشرة تتناوب على المائدة عشرة عشرة بعد بوادر ومخلّلات تحسبها الجواهر محلّلات وقل يا سيدي في الفالودج المعكك والقرص السكري المُفكّك والقاطولي الذي يقال عنده لليد طولى والقرص العسليّ الذي يهون لبس العسلى أوصاف أرقّ من أوصافي مُقصّص بفيروزج الفستق مُقصّص بلباب اللّوز في مثله يتنافس المتنافسون وله يعمل العاملون .

فصل : بخور لها في مجلس بخار وعقار يهون فيها العقار .

(١) سيبك : عطائك .

(٢) الاقتار : الذين ضاق عيشهم .

(٣) الوطر : الحاجة .

فصل : صحو يكاد من الغضارة^(١) يطر وأزهار تكاد من الاهتزاز تنظر .

فصل : أما والحدق المراض وسهام الأحاظ والرّوض غبّ القطر فإنّ لها حقاً وأنفاس السّحر فإنني عبدها رقا أنّي منذُ حرمت منك حلاوة الرّضى ودعتُ العيش المرتضى وبتّ على مثال جمر الغضا وحدّ السيّف المنتضى ويا ليتني كنت نسياً منسياً قبل أن أعدّ لديك مجرماً ومسيئاً وليت الطّير يخطفني والدنّ تحطمني فإنّ ذلك أهون من تفريع ذلك القريع وعته الذي صنع بي صنيع السيّف الصنّيع .

فصل : أراني الله بها أهلاً كانوا للفضل أهلاً .

فصل : الشّوق الّذي أقاسي يُصدّع الحجر القاسي والّذي مرّ براسي يهدّ الجبل الرّاسي من نواكب أوهمت المناكب وعوارض شيّت العوارض ومحنّ عظام أثرت في العظام وللأنام دول متعاقبة وللصّبر الجميل عاقبة .

فصل : بلدة هي من اخلاقه جونة العطر^(٢) ومن محاسنه عيد الفطر .

فصل : ما أولاه بمثل ما أولاه وأحراه بمثل الذي تحراه وأحقّه بالشكر الّذي استحقه .

فصل : هذا وسمّيه فلا يحرمني وليّه وقد سرّ بالابتداء فليسرّ بالعود وليّه .

وهذه غررٌ ودررٌ من شعره فمنها قوله من قصيدةٍ أوّلها :

تبدكْتُ من بعد الحبيب المفارق سواد اللَّيالي وابيضاض مفارقي
ومنها :

سقى البارق الغوريّ عذباً من الحيا محلّتنا بين العذيب وبارق
وأغنى مغانيها وأرضى رياضها وشقّ بلطم القطر خدّ الشقائق
محلّة ايناسي ومغنى أوانسٍ ومركز راياتٍ ومرعى أيانق
فيا يومها كم من منافٍ منافقٍ ويا ليلها كم من موافٍ موافقٍ
ومنها :

كأنّي شهدُ مجتنىً لفم الرّدى وكلّ مصيبات الزّمان ذوائقي

(١) الغضارة : الخصب والسعة .

(٢) جونه العطر : بياضه ونوره أي رحيقه .

ومنها :

ولم أنتبه إلاّ وذكرك صاحبي ولم أغتمض إلاّ وطيفك^(١) طارقي
وقوله من قصيدة صاحبة في العيادة والتّهنة بالاقبال :

أطلع الله للمعالي سعودا وأعاد الزّمان غضاً جديدا
ومنها :

بعث الدّمّر جنده - وبعثنا
يا عميد الزّمان إنّ الليالي
حادثات أردن إحداث هدم
وقوله من أخرى :

سلام عليها إنّ عيني عندما
ومنها :

وزرت به كافي الكفاة وعنده
ومنها :

ينال لديه معتقى الفضل أجراما
ومنها :

وما السيّف صمصام^(٣) ولا الرّمح في الوغا^(٤)
أجم^(٥) إذا لم يلف عزماً مصمماً

وقال يهجو :

أمسى أجلّ الشّعرا لا يتقي
إنّ الذي ميز أشعارنا
وأجهل الناس به من نقد
أولى من النقد برعى النقد

(١) الطيف : الخيال .

(٢) عميدا : شديد الحزن .

(٣) الصمصام : السيّف الحاد .

(٤) الوغا : الحرب .

(٥) أجم : محمول ومستعمل .

وقال :

مطارحة الوسائد في النوادي مميّزة اللثام من الكرام
يطاهنّ الكريم بأخصيّه^(١) وهنّ يطأنّ اقفاء اللثام

وقال من أخرى :

وكلّفتني من بلايا الفرا ق حكماً يطاع وما ان يُطاق
رقيبٌ يعوق وخلٌ يُعقّ وحسنٌ يروق ودمعٌ يُراق
وقلبٌ يصبّ ودمعٌ يُصبّ ونفسٌ تُشاق وروح تُساق
سقى الله حالين من دهرنا طراد العُتاق^(٢) وطيب العناق

وقال :

انسان أجمع أهبلُ ال آدابٍ ان لا يُعابا
المستريح شراباً والمستعير كتابا

١٢٥ - أبو جعفر محمد بن اسحق بن عليّ البَحَّاثي

زينة زوزن وظرف الظرف وريحان الرّوح يقول في هجاء لحيته الطويلة :

يا لحيةً قد علّقت من عارضي لا أستطيع لقبحها تشبيها
طالت فلم تفلح ولم تكُ لحيةً لتطولَ إلّا والحقاكة فيها
إنّي لأظهر للبريّة حبّها والله يعلم أنّي أقلّيتها

ويقول في ذمّ خالٍ على وجه بعض من يهجوه :

أبوطاهرٍ في الشّوم واللّوم غايةً بعيدٌ عن الإسلام والعقل والدين
على وجهه خالٍ قريب من أنفه كمثّل ذبابٍ واقعٍ فوق سرقين

وله في مريثة أبي بكر الصّبغي الذي تقدّم ذكره من ننفه :

وارحمنا لشبابه اذ لم يمتّع بالشباب

(١) أخصيه : قدميه .

(٢) طراد العُتاق : أي اقتناص الخمرة الجيدة .

وكأَنَّهُ في قبره شمسٌ توارتُ بالحجابِ

وله في الغزل :

لما ترحلَ مَنْ أهوى وودّعني
نظمتُ درّاً على القرطاس من غزلي
وله :

ينكون غزلان الحسان ولا أرى
فمن يك قد لاقى من النّيك راحةً
وله :

ولمّا رأيت الفقر ضربةً لازب^(١)
ولا لي غلامٌ قد يُناك ولم يكن
شريت قبيحاً من بني الهند أسوداً

ومن أحسن ما قيل في وصف البطيخ قوله :

وزائِرٌ تاهت عليّ بيردها
ثقيلة ما بين الأهاب^(٢) قصيرة
وفاح لها طيبٌ يسير أمامها
فقلتُ إليها مسرعاً فافترعتهما^(٣)

وقال في قصرٍ بناه ضدُّه :

بنى أبو العبّاس في داره
نام عن الجود ولكنه
قصرأ فلا متّعه الله به
في بخله مستيقظ متنبّه

(١) لازب : لازم - ثابت .

(٢) الأهاب : الجلد .

(٣) افترعتهما : فضضتها ونلت ما أشتهيه منها .

وقال في التَّبرُّم بالأدب :

إنِّي أقول وخير القول أصدقه
لا تجمعنْ أبداً علماً ولا أدباً
في المال زينٌ وفخرٌ إن ظفرتَ به

وله عند خروجه في سفر :

خرجتُ مع الركبِ الغداةَ مسافراً
إذا ذكرتُ نفسي ديارَ عشيرتي

وقال :

أقول إذا رَمَتِ الحادِثا
أيا نفسُ صبراً عسى الله أنْ

وقال في أحمد الخشنامي :

وذي أدبٍ برٌّ رُميتُ ببعده
به أرخَ المعروف والمجد والعلی
وقد كنت أشكو البَينَ في ربع فرسخٍ

وقال في غلام تركي^(١) :

بليت بقنّاص الضراغم^(٢) شادن^(٤)
تضيق عليّ الأرض من ضيق عينه

وقال من قصيدة :

لا وأفخاذُ الصغار

والصدق يحمل أحياناً على الكذب
وجدتُ في طلب الأموال واغترب
والبؤس والنّحس والادبار في الأدب

فيا ليت شعري هل أأوب^(١) مع الركبِ
تحدّر دمع العين سكباً على سكبِ

ت بي من بحار الأسى في لجج^(٢)
يُقدّر لي عن قريب فرجٌ

معينٌ على الأيام أفديه من أخٍ
ولولا تناهى مجده لم يؤرّخِ
فكيف وفيما بيننا ألف فرسخٍ

من التّرك لم تحلل تائبه بعد
وينزف شعري شعره الفاحم الجعد

وأحيراح الجوّاري

(١) أأوب : أرجع .

(٢) لجج : أعماق ومتاهات .

(٣) الضراغم : الأسود .

(٤) شادن : ولد الغزال .

وُسْتِيهِ^(١) من صبيّ بالغ حدّ العشاري
 وصغير من بني التّر ك يسقي بالكبار
 لا أطيع العاذل الجا هل في تركّ العقار
 همّتي شربُ خمرٍ من يدي ذات خمار
 أو يدي ظبيّ غريّر رخو معقود الإزار
 لستُ والله على اليه سمّ مع الزّير بزاري^(٢)

١٢٦ - أبو بكر احمد بن محمّد القوهي

أحد فضلاء الزّوازنة وشعرائها يقول في شكايه فقهاائها لما اختاروا لزعامتهم

اسرافيل الغزنوي :

لنا فقهاء شرّهم جدّ محكمٍ وان زلّ خيرٌ منهم فهو ينسخ
 أقاموا على النّاس القيامة جهرةً وجاؤوا باسرافيل في الصّور ينفخ
 وله من قصيدة :

كنم من مُودٍّ له عقار عقاره شدّ وهو خفّا
 أي صار عقّار بالتّشديد وصار هو مودياً بالتّخفيف .

١٢٧ - أبو يعلى الزّوزني

من أشهر فضلائها وظرفائها وهو القائل من ننفق :

لم أزل قائلاً بفضلك في السّراء فأنظر اليّ في الضّراء
 وهو القائل :

أُنلني يا حليفَ المجد سؤلي ولا تنظرُ الى ثقلِ الرّسول
 فإنّ ضرورة الأيام تُلجى أحياناً الى الرّجل الثّقل

(١) ستيه : تصغير إست أي إلية .

(٢) الزّير : ابريق الخمر، وزاري : أي تارك ومتقصّص .

١٢٨ - أبو الحسن العبد لكانى

والد أبى محمد العبد لكانى الذى طبّق الدّنيا بشعره الملىح الطّريف وكتاب
اليّيمة مختوم به^(١) وعهدي بملكين يجرى شعره على لسان كلّ منهما وهما الأمير أبو
العبّاس مأمون بن مأمون خوارزم شاه والأمير صاحب الجيش أبو المظفر نصر بن ناصر
الدّين رضى الله تعالى عنها وأرضاها ، فأما والده أبو الحسن فإنّه يقول فى قرية
بهذاذين من قرى زوزن ما استظرف البيت الأخير منه وهو :

أشرف ببهذاذين من قرية عن شائيات العيب فى حرز
لكنّها من لؤم سكّانها حطّت الى الدّلّ من العزّ
ما إنّ ترى فيها سوى حامل جلفٍ دنيّ أصله كزّ
لا تُعجبوا منها ومن أهلها فالسّوس لا يُنكر فى الخزّ
ويقول فى التّاجن :

رجلٌ أسدى إلينا صالحاً فمعاذ الله ان نجهله
بل نكافيه به أضعافه انّ منّ يفسد لنا نخر له

١٢٩ - أبو عليّ بن أبى بكر بن حشّوية الزّوزنى

أنشدني أبو القاسم بن أبى منصور له :

تعجّب من مشيبي فى شبابي كأن لم تلق من قبلى مشيبا
فقلتُ ذرى التّعجّب انّ هذا زمانٌ يجعل الولدان شييا
وأنشدني غيره له أيضاً :

ليس من قلّة العقول أتينا بل لما ساقه الجدود العواثر^(٢)
كيف نرجو نجاحنا من رئيسٍ ليس يحظى لديه إلاّ مواجر^(٣)

(١) اليّيمة ج ٤ ص ٣٢٤ - ٣٢٥

(٢) الجدود العواثر : الحظوظ المتعثرة .

(٣) مواجر : مساعد .

١٣٠ - ابو الحسن عليّ بن أبي عليّ بن جعفر المعروف بابن سيّنبّر
الزّوزنيّ

يقول في معنى تفرّد به وهو يقع في باب تكلّم كلّ انسان من صناعته وقد مرّ
مثله في ذكر ابي بكر القوهي وغيره :

كفى الشّيب عيباً انّ صاحبه اذا أردتَ له وصفاً به قلتَ أشيب
وكان قياس الأصل ان قست شائباً ولكنّه في جملة العيب يُحسب
يعني انّ معائب خلق الانسان في كلام العرب يجيىء أكثرها على أفعال مثل
أعمى وأعرج وأعور وأزرق وأحول وأقرع وأصمّ وأبخز وأوقص .

١٣١ - ابو عليّ الحسين بن احمد رزغيل

له :

الى الله أشكو ما لقيت من النوى^(١) فلم يلق منها ما لقيت متيماً
فراقٌ وهجرٌ واشتياقٌ وغربةٌ فلله قلبٌ بينهنّ مقسّم
وله :

ولي همّةٌ فوقَ نجم السّماء ولكنّ حاليّ تحت الثرى
فلو ساعدتُ حالتي همّتي لكنّ ترى غير ما قد ترى
وله :

أبا الفضل يا عين الفضائل انّني عليك لمشّنٍ غير انّني قاصرُ
وانّ الذي يرنو الى الشّمس ناضراً ليرجع عنها طرفه وهو حاسرُ^(٢)

(١) النوى : الفراق والهجر .

(٢) حاسر : قليلٌ وتعَب .

ذكر سائر أهل نواحي نيسابور ،
منهم :

١٣٢ - طاهر بن عبد الله البيهقي

كتب الى أحمد بن عثمان الخشنامي الذي تقدّم ذكره :

يا بن عثمان يا كريم السّجّايا^(١) صانك الله عن جميع البلايا
أنت في الفضل والبراعة والظّر ف وكلّ الخصال فقت البرايا
صحّ لما رأيتك اليوم عندي قولهم : « أن في الزّوايا خبايا »

١٣٣ - ابو الهيجاء عليّ بن حمّدان الخوافي

يقول في الشّيخ الامام الموقّق أدام الله عزّه :

إنّ الموقّق لو كانت أنامله بحرأ لأذن أهل الأرض بالغرق
ولو نثرت على الدّنيا محاسنه ما أنبتت غير حسن الخلق والخلق
ويقول في مطايبه أهل زوزن :

إنّ التكهersh^(٢) عادة يحظى بها أهل المروّة والذي يتطرّف
لكنّه في أهل زوزن عادة مطبوعة ولأهل خوآف تكلف

١٣٤ - ابو العبّاس محمّد بن ابراهيم الباخري

غرّة شادخة^(٣) في وجه ناحيته مرغوب في شعره ، أنشدني ابو القاسم عليّ بن
الفضل القائي رحمه الله قال أنشدني ابو العبّاس الباخري الكاتب لنفسه وكان اذ

(١) السّجّايا : الطّباع والصفات .

(٢) التكهersh : الهمة والتلطف .

(٣) غرّة شادخة : شابّ يملأ نوره أفق ناحيته أي أنه مشهور .

ذاك يكتب للشيخ العميد أبي القاسم منصور بن محمد بن كثير أدام الله عزّه بغزنة :

قل للأمير السيّد التحرير^(١) فقت الورى وفضّلت كلّ أمير
إن شئت أن يزداد ملكك بسطةً بوزير ابن وزير
فعليك بالشيخ العميد المرتجى منصور بن محمد بن كثير
فيكون في الديوان صدر وسادة ويكون في الأيوان صدر سرير

وذكر اسم الممدوح واسم أبيه وجده معاً صنعةً حسنةً في محاسن الشعر فاذا
اتفق مع ذلك ذكر الكنية فناهيك به كما قال الأصمعيّ الشاعر للشيخ أبي الحسين
محمد ابن كثير رحمه الله تعالى يوم استوزر ببخارا :

صدر الوزارة أنت غير كثير لأبي الحسين محمد بن كثير
فأحسن في الجمع بين الكنية والاسم واسم الأب وجنس بذكر كثير وكثير فان كان
الباخرزي قصّر في ذكر الكنية فقد برع في ذكر اسم الجدّ وقول الأصمعيّ أبرع
وأحلى ولم أسمع في مثل هذا أشفّ من قول أبي القاسم الاليماني من قصيدة الى
الشيخ الجليل أبي علي محمد بن عيسى الدامغاني فأنّه ذكر بلدة الممدوح وبها كان
يُعرف فأتى بالاسم والكنية واسم الأب والبلدة ولي في مثل هذا النقد وأشباهه من
صنعة الشعر وصيغته ومحاسنه ومعانيه كتاب يقع في مائة باب وقد ابتدأته ولم أتممه
بعد وأرجو أن يوفق الله لاتمامه ومن عزمي أن لا أقتصر فيه على النظم دون النثر وأن
اعنونه بسرّ الصناعة ان شاء الله تعالى .

عاد ذكر أبي العباس ، حدّثني أبو علي الحسن بن ابي الطيّب قال كتبت الى
أبي العباس وهو بغزنة هذين البيتين :

الله أسأل أن أراك قريباً ويعودُ عود الوصل منك رطيباً
حتى تكونَ لداء فرقتك الذي شقّ القلوب مداوياً وطيباً

(١) التحرير : الخاذق العاقل .

فأجابني بهذه الابيات :

يحكى اذا نظم القريض ^(١) حبيبا
مُتَدَرِّعاً ^(٢) طرف العراق أديبا
صافي الاخوة شهيداً ومغنيا
يزداد فيها كل يوم طيبا
لولاه كان به الأديب غريبا

استودع الله الحفيظ حبيبا
مُطَبَّعاً طبع الشَّام مبرزاً
صافي المروّة ناشياً أو يانعاً
حقّت به لأبيه كنيته التي
فخراً به يا أهل مالين التي

وأنشدني له ايضاً من نتفة في الهجاء :

ولا حياءُ ولا دينٌ وإيمان
لم يأكلِ الكلب منه وهو غرثان ^(٣)
لم يشربِ القرد منه وهو عطشان

ما فيه فضلٌ ولا عقلٌ ولا أدبٌ
لو خُطّ في الخبز حرفٌ من معائبه
أو شيب بالماءِ شيءٌ من خلائفه
وله في الشكر والاستغفاء من كثرة البرّ :

وليس فوق الذي أحسنت أحسان
والعدل ان جاوز المرسومُ عدوان
فان يزدنَ فذاك الفضل نقصان

مهلاً فما بعد هذا البرّ ^(٤) امكان
فالماء ان جاوز المقدار مهلكةٌ
ان الأصابع خمسٌ وهي كاملةٌ

١٣٥ - أبو علي الحسن بن أبي الطيّب الباخرزي أيده الله تعالى

فتى كثر الله فضائله وحسن شمائله فالوجه جميل تصونه نعمة
صالحة والخلق عظيم تزينه آداب راجحة والنثر بليغ تضمّنه أمثال بارعة والنظم بديعٌ

(١) القريض : الشعر ، وحيب : أي أبو تمام .

(٢) متدوعاً : لابساً الدرع .

(٣) غرثان : جوعان .

(٤) البرّ : الاحسان والعطاء .

كله أحاسن لامعة وأنا كاتب من نثره ما يُربي على الدرّ المنشور ومن نظمه ما يأخذ بمجامع القلوب ، جملة من ألفاظه في كل فنّ :

نعم العادة للانسان اعادة الاحسان . لا تجعل الجزع كسوة فتكون للنسوة أسوة . طوبى لمن عقله يغنيه عما لا يعنيه . من قنع بما يكفيه فرايك فيه . العذل على البذل فعل النذل . السعيد من يبدى البرّ ثمّ يعيد . الشقي من شكاه التقى . لا تضطرب في مخالب المحنة فتمزقنك بأنياب الاحنة . من تزود التقى استمسك بالعروة الوثقى . من دفىء بجمر الخمر عري من برد البرد . أنزه المناظر والمجالس ما سافر فيه ناظر الجالس . الوصب^(١) نتيجة النصب^(٢) والراحة ثمرة الاستراحة . الصبر على الأوصاب أمر من الصاب . رداءة الملبوس شعار البوس وجودة البزة^(٣) علامة العزة . من نكد الدنيا طول حياة الحيات وقصر آجال الرجال . الرحيق على الرقيق حريق وبعد الطعام برد وسلام . لا يستبدع العبوس من المحبوس . لو كان الهدهد طبيبا لصير بيته طيبا . من يعدم خيرك يخدم غيرك . الطبع على الرخيص حريص وللغالي قال . فلان لا يمسكني فأقر ولا يتركني فأفر . فلان يخلف عِداتي ويشمت عِداتي . ما شئت من لفظ بار ورزق غير دار . لا أشتغل بوصف الشوق فقد كبر عمرو عن الطوق ولا بشرح المودة من الجانبين فقد يُنّ الصبح لذي عيين .

فصل : لحي الله زماننا من زمان سقط فيه سِعر الشعر وظهرت كآبة الكتابة وانخفض علم العلم ونصب^(٤) نهى النهي وعزّ وجود الجود وانسدّ باب الألباب وانطوى بساط الانبساط وارتفع قدر القدر وانقطعت فائدة المائدة وخابت وسائل

(١) الوصب : الألم الدائم .

(٢) النصب : التعب الارهاق .

(٣) البزة : الثوب .

(٤) نصب : من النصب أي التعب .

السَّائِلُ وقامت سوق الفسوق .

ومن بدايع شعره ولطائفه قوله في غلامٍ صوفيٍّ لم يُسبق إليه :

وشادنٍ يدّعي التّصوّف قد أورثتِ الحور حيرة صفته
أصفى له مهجتي تصوّفه ورقعت توبتي مرقعته
قوله في غلامٍ خياطٍ :

قولا لخياطنا خفيّاً يا أوحداً العصر في الجمال
قد مزق الهجر ثوب صبري فجداً بخيطٍ من الوصال^(١)
وقوله في غلامٍ مزينٍ :

مزينٌ زانه حسن واحسان فما يشاكله في الشّكل انسان
حمّامه كجحيمٍ من حرارته لكن متى تأته يخدمك رضوان

ومن افراد معانيه قوله في التّلفيق بين النّبل والقوس :

وبدرٍ أغير قوامَ النّبال تقوّستُ من هجره كاللهالِ
ولما تراءى غداة الودا ع كالنّعمة اقتربتُ من زوالِ
أطلتُ الحنين وزدتُ الأنين وأصبحتُ من سوءِ حالي بحالِ
كذاك القسيّ تُطيلُ الأنين اذا كلّفوها فراقَ النّبالِ
وقال في مختطّ قارب الالتحاء :

يا بدرُ انك قد بلغد ستَ من الجمال مدى كمالك
أخشى عليك دُجى الكسو فِ وقد بدت آثار ذلك
عهدي بخالك وهو عي من الدّهر يشغل عن جمالك

(١) الوصال : التلاقي .

فبأيّ عذرٍ قد ستر
ت بكم خطك وجه خالك
وقوله في مختط خطاط :

قد قلت لمّا فاق خطّ عذاره^(١)
من يكتب الخطّ المليح لغيره
وقوله في صبيّة مليحة توفى أبوها فأفرطت في الجزع :

ودرة حُسنٍ أنفدت حسن صبرها
فقلت اصبري فاليتم زادك قيمة
وقوله في قينة بيدها كاس :

ظلمتُ أفكر طول النهار
أفي يدها ذهبيّ العقار
وقد حملت ذهبيّ العقار^(٢)
بأحسن أم ذهبيّ السّوار

وقوله :

سأعمر بالشّراب شباب عمري
وأبذل فضل مالي قبل موتي
وأهزم بالعقار جنود عقلي
ولا أختار قبل الشّيب زهداً
ولا أرجو دوام العمر علماً
وقوله في ذمّ الشّراب :

لا تسقنيه فأنّي أيّها السّاقى
هذا الشّراب يهيج الشرّ نسوته
أخاف يوم التفاف السّاق بالسّاق
فميّز الشرّ عنه واسقني الباقي

(١) عذاره : العذار منبت الشعر في وجه الانسان .

(٢) العقار : الخمر .

يعني اسقني الماء القراح بالفارسيّة ، وقوله في غلام أصهب الشارب :

بدتُ صهبةً في مسك شارب مالكي فأطرق عشاق وعابته أعداءُ
وشاربه لا غرو أن كان أصهباً^(١) فمرتعه وردٌ وسقياه صهباءُ^(٢)

وقوله :

حشوت قلوبنا بقلبي^(٣) ومقتِ لفرط رعونةٍ في كلِّ وقتِ
فإنَّ تك قد جلست اليوم فوقِي فربّت ليلةٍ قد نمّت تحتي

وقوله :

لنا صاحبٌ للزّاد آكل من رحيّ ولكنّه للراح أشرب من قمع
إذا نحن ضفناه تغيّر وجهه ومهما أضفناه تلاًّلاً كالشمع

وقوله :

دعاني أحمدٌ قبل الشّروقِ وأمسكني الى وقت الطّروقِ^(٤)
ولمّا جعتُ عشّاني لديه بقرص الشّمس مع بيض الأنوق^(٥)

١٣٦ - ابو جعفر أحمد بن الحسن بن الأمير الباخري الخطيب

قاضي الظّرّاف ، يقول في زعيم ناحيته أبي سعيد خدّاش بن أحمد :

ولي ابدأ أمران يكتفاني هما عدّتا ديني ودنياي سرمداً^(٦)

(١) الأصهب : من كان في شعره حمرة أو شقرة .

(٢) الصهباء : الخمر .

(٣) القلى والمقت : البغض والكراهة .

(٤) الطروق : الليل .

(٥) بيض الأنوق : بيض العقاب .

(٦) سرمداً : ابدياً .

شهادتي التوحيد لله خالصاً وحبي في الدنيا خداس بن أحمد
ويقول :

اهيمُ بذكر التيرشاذ صباباً وما بي إلا حبّ من حلّ واديهما
وانّ نسيماً من رياح جبالها أحبّ من الدنيا اليّ وما فيها
ويقول :

بحقّ النبي وحقّ الوصيّ وحقّ المشاعر والقبلة
أنلني مراديّ يا منيتي وما ان أروم سوى قبلة

سائر أهل بلاد خراسان

١٣٧ - ابو نصر احمد بن عليّ بن حفص العمرونيّ أيده الله

فرد طوس وغرّتها وحسنة النّوقان ونكتتها وله أدبٌ غزيرٌ يجمع الفضل أطرافه
ومجدٌ قويمٌ تحرس المروّة أكنافه وأنا كاتب من شهره ما هو أدنى فضائله كقوله في
الغزل :

مشوّش الصّدغ ساحر الحدق معشّق الخلق فاتن الخلق
كأنّ صدغيّه فوق عارضه من غسقٍ رفرفٍ على فلقٍ
وقوله في فتىّ جاءه بالآلات البخور ليخّره :

ومورّد الخدين با	درّ نحو عاشقهِ بمجمر
بالنّفخ صيرّ عوده	ما بين مجمره معبّر
وبماء ورد خلته	من ورد عارضه المنور
حيّته وكعاً وقلد	ت له مقالاً ليس يُنكر
نفحات نديك دون مسد	لك فوق عارضك المكفر
والورد في خديك نا	ب عن ابنة الصّافي الممطر

فاحمرَّ وجنته وأظ
وبدت لآلٍ منه في
هر حسنه ما كان مضمراً
صدفٍ من الياقوتِ أحمر

وقوله :

تحت القلنسوة السّوداءَ لي قمرٌ
في سرجه غصنٌ بانٍ منه بانٌ لنا
تحرار في حسنه الألحاظُ والفِكرُ
من العقيقِ كِمامٌ^(١) نوره^(٢) دُرٌّ
فوق الكتيب^(٣) ومن أعلاه لي قمرٌ

وقوله :

وبنفسجيّ الثوبِ حياً مدنفاً^(٤)
غصنٌ بدا لي في قباء بنفسجٍ
بينفسجيّ بستانه وعذاره
منه وبدراً لاح من أزراره

ولو حضرني شعر أخويّ أبي عمر حفص وأبي عبد الله محمد ابني عليّ بن حفص
أيدهما الله لكتبته فهماهما في الفضل والأدب الغضّ والكرم المحض وإذا حصّلت
أحقته ولم أشن كتابي بالخلو منه ان شاء الله تعالى .

١٣٨ - أبو علي الفضل بن محمد بن الحسين الطبرستي

من أنجب شبّان طوس وأجمعهم للمحاسن والفضائل وأبرعهم في النظم
والنثر على غضاضة عوده واقتبال شبابه وهو خلف من أبيه أبي الحسين رحمه الله اذ
كان غرة شادخة في وجه بلدته جامعاً بين الأدب والشعر والفقه فاحتضر وما مات من
خلف مثله ومثل أخيه أبي القاسم وقد كتبت بعض ما وقع اليّ من شعر أبي علي
كقوله :

-
- (١) كمام : غطاء الزهر .
(٢) نوره : زهر أبيض .
(٣) الكتيب : التل من الرمل .
(٤) مدنفاً : عاشقاً أشرف على الهلاك .

فَدَيْتُ مَنْ قَدْ جَفَانِي فِي مَوَدَّتِهِ
إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى فِيهِ فَلَمْ أَرِهِ
لَوْ صَبَغَ خَاتَمَهُ لِلْخَصْرِ مَنْطِقَةً
وَقَالَ أَيْضاً :

سَبَى الْقَلْبَ بِدَرْسٍ عَيْنِي طُلُوعُهُ
إِذَا اسْتَلَّ سَيْفُ الْهَجْرِ فَاضَتْ تَوَجُّعاً
وَلَهُ أَيْضاً فِي الْهَجْوِ :

غَيْرَ الْمَقُولِ عَيْوبَهُ كَالْوَاوِ مِنْ
كَالْتُونِ مِنْ زَيْدٍ يُقَالُ مَدِيحُهُ
وَلَهُ فِي شِكْوَى الزَّمَانِ :

لَقَدْ ضَمَقْتُ ذُرْعاً مِنْ عَجَائِبِ ذَا الدَّهْرِ
تَرَى الْحَرَ فِيهِ مُعْسِراً لَيْسَ عِنْدَهُ
وَكُلٌّ لَثِيمٌ فِي رِخَاءٍ وَنَعْمَةٍ
عَلَى ذَاكَ أَنَّ الْحَرَ يُلْقَى افْتِخَارُهُ
وَكَمْ مُعْسِرٍ فِيهِ الْفَضَائِلُ جَمَّةٌ^(١)
وَلَهُ فِي نَسِيبِ قَصِيدَةٍ :

أَبَيْتُ مُسْهَداً^(٥) أَبْكِي انْفِرَادِي

لَكُنْتَنِي لِهَوَاهُ لَا أَكَافِيهِ
حَتَّى رَنَوِي^(١) إِلَى فِيهِ نَكِي فِيهِ^(٢)
مِنْهُ لَكَانَ لِلْطَفْرِ الْخَصْرِ كَافِيهِ

صَبَاحاً فَوَا قَلْبَاهُ عِنْدَ غُرُوبِهِ
غُرُوبِ شُؤْنِي^(٣) مِنْ شُؤْنِ غُرُوبِهِ

عَمَرُو يُرَى وَاللَّفْظُ عَنْهُ قَصِيرٌ
بِاللَّفْظِ لَكِنْ لَا يَرَاهُ بِصِيرٌ

يُؤَافِقُ نَذْلًا ثُمَّ يَسْطُو عَلَى حُرٍّ
وَلَوْ بَلَغَ الْمَجْهُودُ غَيْرَ أَذَى الْفَقْرِ
كَذَاكَ أُمُورُ الدَّهْرِ تَجْرِي عَلَى الْقَدْرِ
وَرَفَعَتْهُ فِي الْفَضْلِ لَا الْيَسْرَ وَالْعُسْرَ
وَكَمْ مُوسِرٍ لَا فَضْلَ فِيهِ مَعَ الْيَسْرِ

بِمَنْ هُوَ فِي رُقَادٍ مِنْ سَهَادِي

(١) رَنَوِي : تَطْلَعِي .

(٢) نَكِي : يَنْكِي نَكَايَةً : جَرَحَ وَأَثَرَ .

(٣) غُرُوبِ شُؤْنِي : أَيِ فَاضَتْ دُمُوعُهُ بِغَزَاةٍ ، وَالشُّؤْنُ : هِيَ عُرُوقُ الدَّمْعِ : وَالْغُرُوبُ : الدُّلُوتُ الَّتِي يَمْلَأُهَا الْمَاءُ .

(٤) جَمَّةٌ : كَثِيرَةٌ .

(٥) مُسْهَدٌ : قَلَقٌ .

تعاطى الجسم من عينيه سُقْمًا
وصوبني انحناءُ الصّدغِ منه
وفي هذه القصيدة قال للمدوح :

فعاَضَتْ^(١) عينه مِنِّي رقادي
فعلَمَ صدغه قلقاً فؤادي

خلأثقه الحميدة حين تُحصى
أبرّ من الأنام وان يفدى
لئن قبلت يد الاعسار حرّاً
فصار المجتدون إليه طرّاً
وألَقُوا من يديه ما تمَنّوا
يبالغ جاهداً في الجود حتّى

على الأيام تأبى عن نفاذٍ
له طوعاً اذا ما عَنْ فادٍ
تجده لما جنت يمناه وادي
من الآفاق طامحة الهوادي
وبشّره نداءه بالمعادِ
يُنِيل نوال كَفَيْهِ^(٢) الأعادي

١٣٩ - أبو القاسم عمر بن عبد العزيز السرخسي الملقب بالجرزى

من أظرف خلق الله وأحلامهم مذاق معاشرة وأعذبهم مساغ منادمة وأجمعهم
بين جدّ كعلوّ الجدّ وهزل كحديقة الورد ومجونٍ ألطف من نسيم الصبّا وشعرٍ كعهد
الصبّا كقوله :

ما قولكم في ماجنٍ
لم يلق في الدّنيا حرّاً
النّيك أكبرُ همّةٍ
مذ كان غير حرامه

وقوله :

هَبَّت رياح معاشرٍ عاشرتهم
فعجبت منه وقلت بعد تلهّفٍ
ووجدتُ ريحي أولعتُ بسكون
يا ليت قوماً نكتهم ناكوني

(١) عاضت : أي عوضاً عنه وبدلاً منه .

(٢) نوال كفيه : سببه وعطاؤه .

وقوله :

قالوا التحى قلتُ مهلاً حديثنا ذو شجون
قد كان بدرٌ تمامٌ فعاد كالعرجون^(١)
ولست أعمى ولكن أنيكه لمجوني

وكتب الى صديق له مع عُرَاضة هرويةً أهداها له :

أيّها الفاضل الذي قد كستني غرّ آدابه من العزّ ريطا^(٢)
في است قاليك ألف زُبٍّ من القب ط وهنيت فستقاً وقُبيطا

وقال للشّيخ حجّاج بن الشّيخ أبي العباس الاسفرايني وقد خرّ سقّف دهليزه بنسا
فتطيّر من ذلك :

أتاك السّعد مشدودَ النّطاق يبشّرنا بعزّك فهو باق
وشيدَ عند بابك للمعالي رواقاً رائقاً عالي المراق
وأحكم صنع هيكله فأضحى رواق الطّين قالب ذا الرّواق
فلمّا تمّ واستعلى مشيداً على حسن الثّمام واتّساق
تولّى السّعد نفّض رواق طينٍ كذاك يهدّ قالب كلّ طاق

وكتب الى صديق مع هديّة :

النّمل تعذر في مقدار ما حملتُ والعبدُ يعذر في مقدار ما ملكا
ولو أطاق لأهدء^(٣) الفرقدين معاً والشّمس والبدر والعيوق^(٣) والفلكا

(١) العرجون : عنقود النخل اليابس .

(٢) ريطا : كل ثوب يشبه الملحفة ، أي غمره بالعز .

(٣) العيوق : نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن .

وكتب الى صديق له دعاه في يوم فطر :

إِنَّ شَهْرَ الصَّوْمِ ضَيْفٌ نَازِلٌ فَإِذَا مَا حَلَّ فَاَنْشِطْ لِقِرَاهِ
وَقُمْدَ الْفِيلِ^(١) يَوْمَ الْفِطْرِ فِي سُرْمٍ^(٢) مِنْ يَفْطُرُ فِي بَيْتِ سِوَاهِ

١٤٠ - الْعَمْرُكِيُّ الْمِيهَنِيُّ

أشهر شعره وأجوده قوله :

إِذَا أَرَدْتُ أَنْ تَعِيشَ سَالِمًا فَكُلْ مَا لَمْ يَكْ يَعْينِكَ فِدَعُ
وَإِنْ طَلَبْتَ الرِّزْقَ فَاقْنَعْ بِالَّذِي أَوْتَيْتَهُ وَاقْطَعْ مِنَ النَّاسِ الطَّمَعُ
سَلِ رَبَّ مَسْئُولِيكَ تَعْطِ أَنَّهُ مَنْ سَأَلَ السَّائِلَ خَابَ وَاتَّضَعُ
فَأَنْتَ وَالنَّاسُ عِبِيدُ وَاحِدٍ مَنْ شَاءَ أَعْطَاهُ وَمَنْ شَاءَ مَنَعَ

١٤١ - أَبُو بَكْرٍ النَّسَوِيُّ الْفَقِيه

هو محمد بن القاسم وقد ظُرفَ وملح في قوله لغلام صائغ ولم أسمع فيه غيره

وَشَادِنِ صَائِغٍ هَامِ الْفَوَادِ بِهِ وَحَبَّه فِي سِوَادِ الْقَلْبِ قَدْ رَسَخَا
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَنفَاحًا عَلَى فَمِهِ كَيْمَا أَقْبَلَ فَاهُ كُلِّ مَا نَفَخَا
وَلَهُ أَيْضًا فِيهِ :

قَدْ كُنْتُ ذَا قَلْبٍ رَخِيٍّ فَارِغٍ حَتَّى ابْتَلَيْتُ بِحَبِّ بَدْرِ بَازِغٍ^(٣)
وَلَقَدْ رَضِيتُ بِأَنْ أَكُونَ سَبِيكَةً فَأُصَاغُ فِي حَانُوتِ ذَاكَ الصَّائِغِ

(١) قمد الفيل : ما كان ضخماً العنق طوليلها .

(٢) سرم : طرق المعى المستقيم .

(٣) بازغ : طال .

١٤٢ - أبو منصور قسيم بن ابراهيم القائي
الملقب ببزرجمهر

شاعر مفلق مبدع باللسانين من شعراء السُّلطان الأجلّ أدام الله تعالى ملكه، يقول
في استطالة الشتاء واستبطاء الربيع ما تفرّد بمعناه وأحسن كلّ الاحسان في التشبيه
البديع حيث قال :

لقد حال دون الورد بردٌ مطاولٌ كأنّ سعوداً غيّت في مناحس
وحجّب في الثلج الربيع وحسنه كما اكتن^(١) في بيض فراخ الطّواوس

وله في الهجاء البديع :

بخلتهم فودّ المشركون لو أنّهم قدورهم كيلا تمسّهم النّار

وله أيضاً :

رأيتك تبغي بسوء الصنّيع ثناءً جميلاً مسوقاً اليكا
وتغسل قبل الضيوف اليدين كأنّك تغسل منهم يديكا

١٤٣ - أبو جعفر محمّد بن عبد الله الاسكافي

أديبٌ كاتبٌ شاعرٌ كثير المحاسنِ سمع قولِي في كتاب المبهج كأنّ ورق
النّرجس ورقٌ وعينه عينٌ فنظّمه بقوله :

ونرجس قدّ له القدّ من زبرجدٍ في قدرٍ شبرين
فالورق الغضّ مصوغٌ له من ورقٍ والعينُ من عين

(١) اكتن : أي اختفى وتستر .

وأنشدني لنفسه في الورد :

قلت للورد هل ترى لك بدءاً
قال احكي الحبيب لوناً وليناً
وأنشدني لنفسه في معنى تفرد به :

الله أشهد والملائك انني
نفسي وقاؤك لا لقدري بل أرى
وفي هذا المعنى بعينه :

نفسي فداؤك وهي غير عزيزة
ولقد يقى الخرز^(١) الثمين أذاته
وله في الشيب :

فرشتُ لشيبي أجلّ البساطِ
فقلتُ لنفسي لا تنكريه
وأنشدني لنفسه :

عسى المهمّ المخوف يكفي
فلطف صنع الآله عندي
لطيفةً من لطائف الله
وظيفةً من وظائف الله

١٤٤ - القاضي أبو أحمد منصور بن محمد الأزدي الهروي

قد ضمنت كتاب اليتيمة ذكره^(٢) إلا أنني لم اعطه حقّه ولم اقدر قدره لعلتين

(١) الصّدّ : نفوراً وامتناعاً .

(٢) الخرز : الحرير النفيس .

(٣) اليتيمة ج ٤ ص ٢٤٣ .

إحداهما أتني في ذلك الوقت لم يكن وقعت بيني وبينه معرفة ولا اتفقت لي بعظم محله وعلو فضله احاطةً والأخرى أنّ محاسن نظمه وبدائع نثره قلتُ لديّ إذ ذاك بل عزّت واعوزت ثمّ طلع عليّ من بعد وتقدر لي التّقاء به بعد فراغي من كتاب اليتيمة فأحدثت مناسبة الأدب وذمة المعرفة وحرمة الغربه بيننا حالاً هي القرابة أو أخصّ وامتزاج النفوس أو أمسّ وشملني من جلائل مننه ودقائق كرمه ما أثقل ظهري واستنفد شكري وجمعت يدي من غرر كلامه ودرر نظامه على ما يميّز له اللّيل المظلم ويتّصف به الدّهر الظّالم وقد أودعت الآن كتابي هذا لمعاً من نثره ونظمه تتلافى الفائت وتجبر الكسر ان شاء الله تعالى وبه الحول والقوة .

فقرّ ولطائف ونكت من مشور كلامه :

فصل : كتبت ويدي واحية وعيني ماحية فسل بي الأرق وأنا لا أحمل الورق ولا افلّ القلم فأصقف الألم .

فصل : بي أيّد الله الشّيخ رمد وفي الهواء ومدّ لقاء الشّيخ فرج ولكن ليس على الأعمى حرج لا سيّما والمجلس وطّي والمركب بطّي ووهج الصّيف يثير الرّهج^(١) ويذيب المهج .

فصل : عبده الذي يحبّ الحياة لخدمته وينشر محاسن دولته بلسان فيضه المدح والثناء وقلب حشوه الودّ والدّعاء .

وكتب الى صديق له حيّاً بباكورة وردّ فردة :

وصلت أيّد الله الشّيخ الوردة الفردة لا زال ذكره كريّهاها عرفاً^(٢) ودهره كفضلها ظرفاً وحال أوليائه كأصلها خضرة ووجوه أعدائه كلونها صُفرة فسرت الكرب وسرّت القلب وأدّت الأدب واهدت الطّرب ودعت الى الرّسم المألوف وأمرت بالمنكر

(١) الرّهج : السحاب الرقيق .

(٢) كريّهاها عرفاً : كرائحها الفواحة الذكية .

المعروف واقتنا والليل قد حُطِّرَ واقه وحلَّ نطاقه والصَّبح قد بسطرداءه ورفع لواءه
والجوَّ قد أخذ زِيَه الأحسن ونشر مُطرفه الأدكن^(١) والنَّدى طلَّ والنَّسيم مبتلَّ
والمزن^(٢) منسجمٌ وثغر الصَّبح مبتسم ونحن نبوح بما في الصَّدور ونطير بأجنحة
السَّروور فوضعت الوردة على الرُّؤوس وأديرَت مع الكؤوس ونطقت الأوتار فمع كلِّ
نقرة نبْرة ومع كلِّ نبْرة نغرة ومع كلِّ ضربة طربة ومع كلِّ طربة شربة ولكلِّ ذي فطنة فتنة
ولكلِّ ذي توبة أوبة^(٣) ومع كلِّ ذكرَة فترة وعند كلِّ لفتَة حسرة ومع كلِّ دورة سكرة .

وله من كتاب صدر من بغداد : كتابي أطال الله تعالى بقاء الشَّيخ وقد محى
الشَّوق اصطباري وحلَّ الشَّيب يلعب في عذارى .

وما ان شبتُ من كبرٍ ولكنَّ لقيت من الحوادث ما أشابا
والهموم إذا لقيت الصَّخر أذابته فقيم أتعجَّب ومنها ان لقيت الشَّعر فأشابهته
ووصل كتابه فأعاد الرُّوض الممطور والوشى المنشور ووجدتُ كلامه يستفيد تحت
مرَّ الأيام ما يستفيد الرُّوض تحت صوب الغمام فيزداد قوَّة أصول وبهجة فصول .

مثل الهلال بدا فلم يبرح به صوغ اللَّيالي فيه حتَّى أقمرا

فهو بحمد الله كما يلتقي الوشيان وشي الرُّبى ووشي البرود ويجتمع الوردان
ورد الجنى وورد الخدود غير أنَّ رقة الشَّكوى تركته دمعاً ينسكب وجَمراً يلتهب
وعلمت أنه صدر عن صدرٍ وافٍ وودَّ صافٍ فإنَّ اللِّسان يؤدِّي عن القلب ما يُخفيه
وانَّما يرشح كلَّ اناء بما فيه وبحسن الكلام تعرف صدق الوداد وفي خُصرة الرُّوض
تحسن آثار العهاد .

وممَّا قالتِ الحكماء قِدماً لسان المرء من خَدَم الفؤاد

(١) الادكن : الأسود الدامس .

(٢) المزن : الغيم المطر .

(٣) أوبة : عودة .

وما أنا معه الا الطرف والرقاد والصدر والفؤاد، ذكر مدينة السلم وحضرة الاسلام ولو نطق عن اختبار لأجرى القول الى الاختصار وما أبعد الطعموم من الألوان وما أبين البون^(١) بين السماع والعيان فإن طرة رأفتك فاخبر فربما أمر مذاق العود والعود أخضر بلى ما شئت من أشواق وأندية وأطواق وأردية ثم قف العطايا ولا تبذر الخفايا فإن جاوزت كسوتهم اليهم فليس وراء عبّادان قرية وأنا في اجتواء بغداد للاجماع خارق وللجماعة مفارق ولكنه اجماع ما انعقد على تحصيل ولا استند الى أصل أصيل وها أنا اقيس هراة اليها بل افضلها عليها.

فوالله ما أدري أزيدت ملاحه على الأرض أم رأي المحب فلا أدري نسخة كتاب له الى شمس الكفاة رحمه الله تعالى عند عود الوزارة اليه ولم يقصد الشعر :

والشمس في راد الضحى	والبدر في جنح الدجى
والماء في حرّ الصدى	والغيث جاد على الثرى
والمزن يضحك في الربى	والورد جمشه الندى
والصبح يقدمه الصبا	والعيش في زمن الصبا
والقرب صبّ على النوى ^(٢)	والقلب رقّ مع الهوى
والطرف غازلته الكرى ^(٣)	والصفو باعده القذى ^(٤)
والحلى في ثغر الدمى	ومنازل لك بالحمى
وعهود سعدى باللوى	والدهر يسعد بالمنى
والبرء ^(٥) في عقب الضنا	والفقر يطويه الغنا

(١) البون : البعد ، المسافة الفاصلة .

(٢) النوى : الفراغ .

(٣) الكرى : النعاس .

(٤) القذى : ما يسقط من وسخ من مدمع العين .

(٥) البرء : الشفاء .

والبِشْرُ يتبعه الندى والنشْرُ^(١) من بعد البلى
والودّ في أثر القلى والمحلّ يطرده الحيا
والعتب يمحوه الرضى والكفّ تسمع باللهى
ومذاكرات ذوي النهى والرأى يعضده الحجى^(٢)

والجدّ ساعد فاعتلى

بها وبما لها من الأمثال سارت سوائر الأمثال فيما يونق النفوس والطباع ويونس
الأبصار والأسماع وأحسن من هذا كله أيام الشيخ الجليل وقد أتاه اسم ما لم يزل
معناه :

فيا حسنَ الزّمانِ وقد تجلّى بهذا الفخر والاقبال صدرة
وكان الدهر يعذر قبل هذا فحلّ وفاؤه وانحلّ غدره
تصدّر للوزارة مستحقّ تساوى قدرها شرفاً وقدره
فقلّ في النّصل وافقه نصابٌ وقلّ في الأفق أشرق بدره

فالحمد لله الذي زان الشجر بالثمر وحلّى البرج بالقمر وأنس العرين بالأسد
وأهدى الروح الى الجسد لم أنس أدام الله علو مولانا رسم التصدير وما يجب من
مراعاته على الصغير والكبير ولكنّ التهنئة المرسومة تتهاداها الأكفاء وتتعاظها
النظراء فامّا الخدم مع الصّدور والنجم التّاليات مع الأهلّة والبدور فالعادة فيها
الوفادة ثم ان تعذّرت الارادة ولم تساعد السّعادة فالدّعاء موصولاً منشوراً والثناء
منظوماً منشوراً وعلى هذه الجملة عملتُ والى هذا الجانب عدلتُ فأصدرت كلمة
نتجها الودّ الصريح ونسجها الولاء الصّحيح .

فجاءت تُودّي وجوه الرّيا ض أضحكها العارض الهامع^(٣)

(١) النشر : البعث من جديد .

(٢) الحجى : العقل .

(٣) العارض الهامع : السحاب الممطر .

وليس لها غير عين الرضى لديك ذمام ولا شافع

وهذه ملح وظرف من شعره : كتب الى بعض ندمائه قصيدة منها :

كتبت ولي بذكراك انتعاشاً	ولكن بني من السكر ارتعاشاً
وللشادي نشاطاً وانبساطاً	وللساقي احتثاث وانكماشاً
وما يروى العطاش بغير ماءٍ	وأنت الماء اذ نحن العطاش
فإن تسرع فوجهي والتدامي	وإن تبطئ فحيني والفراش

وقال في فتي قامره :

رشاً فتور جفونه	يهدي الفتور الى البشر
ورد الجمال بخده	ينبث في ورد الخفر ^(١)
قامرته بالكعبين	من مساهلاً حتى قمر
فازداد حسناً وجهه	لما رأى وجه الظفر
فُعُرت ^(٢) نعة عاشق	قمر القمر قمر القمر

وله :

افدى الذي كلما تأمله	طرفي كاد الضمير يلتهب
ينتهب اللحظ ورد وجنته	ولحظه للقلوب منتهب

وله في الترجس :

ومهفهفٍ لما تثنى خلته	غصناً يجد به النسيم ويلعب
أومى إلي بكاسه فشربتها	وحسبتي من وجنته أشرب
ودنا الي بطاقة من نرجس	فحسبت بداراً في يديه كوكب

(١) الخفر : الحياء .

(٢) النُعة : الكبر والخيلاء .

وله أيضاً في الورد الأصفر :

أنسيت إذ نبّهت من نبّهته
يسعى إليك مع المدام بوردة
كعب من الميناء ركب فوقه
وله فيه أيضاً :

أدر المدامة^(٢) يا غلام فائنا
والورد أصغره يلوح كأنه
وله في الشرب على الثلج :

قم لا عدمتك فاسقني من قهوة
وانثر على الذهب اللجين^(٤) أما ترى
وله في البنفسج :

طلع البنفسج زائراً أهلاً به
فكأنما النقاش قطع لي به
وله في ترجمة فارسية :

رأيت غذاء الطفل درة أمه
فراجع من الجام الفراش عشية
وله في مطرب مختط :

وشادنٍ تفعل الحاظه
لم أنسه يكسر أعطافه

والفجر من خلل الدجى يتنفس
صفراء يحكيها لمن يتفرس
جام^(١) من الذهب السبيك مسدس

في مجلسٍ بيد الربيع منجدٍ
أقدام تبر كعبت بزبرجد^(٣)

لو أبرزت للشمس أخفت نورها
نثر السماء على الثرى كافورها

من وافد سرّ القلوب وزائرٍ
من أزرق الديباج صورة طائرٍ

وانّ غذاء الشيخ صرف من الخمر
وفارق من الجام الفراش مع الفجر

بالقلب ما لا يفعل السحرقط
والورد من وجنته يلتقط

(١) جام : إناء يتخذ للطعام والشراب .

(٢) المدامة : الخمرة .

(٣) التبر والزبرجد : التبر الذهب الخالص .

(٤) اللجين : الفضة .

مرتبط البربط^(١) في حجره يا ليتني بربطه المرتبط
معتدلاً ضرباً وصوتاً معاً كما التقى للعين خدّ وخطّ
وله :

حتّى متى وإلى متى اقصر بذرعك يا فتى
فكأنّني بك ناظراً في اثر صيد أفلتا
لا تحسبنّ جمال وجه هك دائماً لك ميثا
فالخطّ يفعل ما عمل ت وما علمت وقد أتى

وكتب ببغداد الى صديق له يدعوه في أيام الورد وبلغه أنّه مشاغل بالترّد :

نحن بالتّجمي في يو م كما ترضاه أبلغ
ناضر الثّبت رقيق الجوّ رطب الطّل سجسج^(٢)
بين مشور وخيري وورد وبنفسج
ولنا وجه من الجو نة كالروض مديج
ومع اللّفات وسط وشواء وملهوج
ولنا راح كمثل النّاء ر في الكاس تأجج
ومغنّ ساحر الألحا ظ ساجى الطّرف أدعج^(٣)
فاذا شاء تغنى وإذا شاء تغنّج
فاختر الورد على النّر د وجئنا نتفرّج

وله في أمرد التحى :

يا من أناف^(٤) بلحية تيسيّة بدكتنا بالورد شوك العوسج

(١) البربط : آلة موسيقية تعرف بالعود والحجر : الأحضان .

(٢) سجسج : معتدل ، لا حرّ فيه ولا برد .

(٣) أدعج : من كانت عينه شديدة السواد .

(٤) أناف : أشرف وطلع وارتفع .

قد كنت تونسنا بطلعة كوكبٍ
وله :

الله جار عصابة رحلوا
ما الشان ويحك انهم رحلوا
وله :

سكوتي كلام والكلام سكوت
وليس لروحي غير قربك راحة
وصبري قليل والهموم كثيرة
ومن لي بحسن الصبر عنك وانما
وله ايضاً :

من وجهه كالقمر الفرد
يسعى على الورد بورديّة
فاغداً علينا تر ما شئت من
وله من قصيدة :

شمائل مشرقة عذبة
فهنّ العتاب وهنّ الدموع
وكتب الى مؤلف الكتاب :

جعلت لك الفداء لو انّ كتي
اذاً لجعلت أقلامي عظامي

فرجعت توحشنا بطلعة كوسج

ساروا وقلب الصبّ عندهم
الشان اني عشت بعدهم

ولي طمع أحيا به وأموت
ولا لفؤادي غير حبك قوت
وأنت بخيل والزمان يفوت
وصالك لي ماء قلبي حوت

أقبل في قرطقة الوردي
يكسد سوق العنبر الورد
ورد على ورد على ورد

تعادل رقتها والصفاء
وهنّ المدام وهنّ الهواء

بحسب تكثري بك واعتدادي
وطرسي^(١) مقلتي ودمي مداي^(٢)

١٤٥ - أبو القاسم طاهر بن أحمد الهروي

صاحب البريد كان بنيسابور رحمه الله تعالى غزير الأدب حسن التّسلّ مليح

(١) طرسي : كتابي .

(٢) المداي : الخبر .

الشعر منفردٌ عن أقرانه بالفضل أنشدني لنفسه :
أعيذ علاه ان يكون ابتداءهُ زيادةً عليه بنقص صديقه
وأنشدني أيضاً لنفسه :

إذا انتهز الأحرار للجود فرصةً فللمنع والتعويق ينتهز الفرصُ
وان ذكرت ببيض الأيادي فأنما يد لك لا تبيض إلا من البرص^(١)
وأنشدني له بعض بلديه وأنا أشك فيه :

ضمانٌ على الاقبال ما أنت طالب وحتمٌ على الأيام أنك غالب
وما هذه الدنيا لغيرك فانتظرُ مواعد ما تومي اليه العواقب
رواقك ممدودٌ وجدك صاعدٌ وجندك منصورٌ ونجمك ثاقب

وهذه فصوص من فصول رسائله :

من شكر البحر على التدفق والشمس على التألق والمسك على التارُج^(٢) والصُبْح
على التبْلُج^(٣) فقد عاد بتكلف غير مريح وسعي غير منجح .

فصل : قصر كتاب الشيخ قصوراً ترك الهم طويلاً والصبر قصيراً وأورث القلب تفكراً
والعيش تكديراً .

فصل : وصل كتابه فحكي الرياض مجودة والأمانى موجودة والمسرات آتية والنعم
مواتية .

فصل : توقعت اتجاباً فلم أرَ إلا حجاباً وتوسلت بالحقوق السالفة فلم أحصل إلا
على المعاذير العائرة وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم .

(١) البرص : مرض يصيب الجلد .

(٢) التارُج : التزيّن بالمطور .

(٣) التبْلُج : الاشراف .

١٤٦ - أبو مسعود عُصَم بن يحيى الهَرَوِي

من حسنات هراة وأفراد ادبائها وفضلائها ، أنشدني لنفسه :

يهتشي الأنامُ بخصبِ روضٍ حللت بجانبه خَضَلٍ^(١) مطير
وما خصب الرِّياضُ بنافعٍ لي إذا ما كنت في طَوْلٍ^(٢) قصير

وله على لسان صديق قدح النَّار بحضرته فلم يُورِ:

إن كان زندي كبا في مهنةٍ عرضت وصادفتُ غيبةَ الخَدَّامِ عن داري
فإنَّ سيفيَ لا تكبو مضاربه يوم الجِلادِ وزندي في العلى وارٍ^(٣)

وله في العيادة :

مولايَ إنَّ فؤادي جمرةٌ تقدُّ والدَّمعُ مِنِّي على الخَدَّينِ مطرُدُ
أنِّي لأكره أن ألقاك مشتكياً فلا أقاسمك الشُّكوى التي تجدُّ

١٤٧ - المعروف [بن] أبي الفضل الدَّبَّاع الهَرَوِي

أنشدني له أبو علي الحسين بن محمد الكاتب النّسفي المقيم كان بهراة في

هجاءٍ بوشنج وأهلها :

إذا سقى الله أهل منزلةٍ فلا سقى الله أرض بوشنج
كأنها في اشتباكٍ بقعتها خربها الله نطع شطرنج
قد ملئتُ فاجراً وفاجرةً أكرم منهم خؤولة الزنج
كأنما صوئتهم إذا نطقوا صوتُ قملٍ^(٤) يُدسّ في فرجٍ^(٥)

(١) الخضل : النديّ المبتل .

(٢) طول : الحبل الذي تربط به الدابة حتى لا تقرب الزرع وتفتك به

(٣) وارٍ : من أورى النار ، أي أشعلها .

(٤) قمد : ما كان طويل العنق ، أي ذكر الانسان ،

(٥) الفرج : حرّ المرأة .

١٤٨ - الأستاذ أبو زكريا يحيى بن عماد السجزي

المقيم كان بهراة رحمه الله تعالى هو أشهر وذكره أسير من أن ينبه على محله
وكان أمة في علم التذكير والقصص ومتفرداً عن أهل طبقة بفضل الأدب وبلغني أنه
كان في ابتداء أمره يتكسب بالشعر حتى رفع الله عنه قدره وأعلى أمره .

ورفعت اليه قصة فيها :

أيها العالم انت ال	يوم	للعالم	قيل
عاشق خاطر حتى	سلب	المعشوق	قبل
أفتنا لا زلت تفتي	أبيح	السلب	قتله

فوقع تحتها :

أيها السائل عما	قد يبيح	الظرف	فعلة
قيلة العاشق للمع	شوق	لا توجب	قتله

وقال للشَيْخ الامام أبي الطَّيِّب سهل بن محمد بن سليمان رضي الله عنه :

سقى الله نيسابور صوب غمامه	وخص امام الدين سهلاً بوابله
تتيه على البلدان أرض ثوى بها	كما تاهت الدنيا بطيب شمائله

ومن أشهر شعره وأسيره قوله :

أرى الدنيا على الادبار همماً	وبالاقبال مهلكة لديني
فما احداً بأغبطاً ^(١) من تقي	تمدد في الضريح ^(٢) على يقين
نجا من باطل الدنيا سليماً	وفاز برحمة الحق المبين

(١) أغبط : أسر وأفرح .

(٢) الضريح : القبر .

١٤٩ - ابو علي البوشنجي الفلجَردي

يقول لما حج :

كتبت الى سادتي من مِنى^(١) واتي لفي غايّة من مِنى
أبطحاء مكة هذي التي أراها عياناً وهذا أنا

وهو القائل :

وكان ببوشنجٍ والٍ مهيب إذا ما رآه البري اقشعر
فمرّ وأمر من بعده فتى لو رآه الخصي انتشر

١٥٠ - احمد بن محمد بن الأشعث البوشنجي

عربيّ المحتد بوشنجيّ المولد طوسيّ الموطن دخل اليّ فأنشدته بيتاً
جمع كنية الممدوح واسمه واسم أبيه فكتب الي صديقه ابي يوسف يعقوب بن احمد
وهو احد من يتضمّن الكتاب ذكره وشعره :

فلئن غيّبتُ عن منزل أهلي وغدا جسمي عن الأوطانُ مبعّدُ
فلقد بلّـت^(٢) يميني بكريمٍ من أبي يوسف يعقوب بن احمد

١٥١ - ابو عبد الله الحسين بن عليّ البَغوي^(٣)

كان مفخرة كنج رِسّاق ولم تخرّج مثله في الجمع بين الاحسان في الترسّل
والايتان في الشعر بالدرّ المفصل وكان كما قال الصّاحب اتّي ليعجبني أن يكون
الكاتب شاعراً كما يعجبني أن يكون الشعر سائراً . وأنا كاتبٌ غرراً من نثره تقدّم

(١) منى : مكان في مكة تقام فيه شعائر الحج .

(٢) بلّـت : ظفرت .

(٣) بالأصل أبو عبد الله الحسين علي بن بغوي .

ملحاً من شعره باذن الله ومشيتته :

فصل : وصل كتاب الشيخ ووضعته على عيني فكان لها بروداً ونشرته فكأنني
أنشر بروداً وتذكرت زماننا اذ الأيامُ غُرُّ والدَّهرُ غِرُّ والعيشُ غَضُّ وطرفُ الحدثانِ
مغضوضٌ .

فصل : أنا اهدي اليه من السلام ما يحكي النسيم السَّحري والعنبر السَّحري
والترجس الطَّري والأترج الطَّبري والورد الجني والعيش الهني .

فصل : ليته جاد علي بكلامه كما جاد بانعامه ومن علي بشار أعلامه كما من
بآثار غمامه وأوسعني من غرائب بنانه كما أوسعني من رغائب احسانه فيكون أوصافه
في الجوى متناسبة متناسقة وبوارقه في جميع حالاته صادقة وادقة .

فصل : وصل كتابه بالفاظ يكثف عندها الهواء ويقف عليها الأهواء وتقبح
معها الحسناء .

فصل : نظرت الى دجلة فرأيت كفه والى الفرات فذكرتُ خلقه وتوسَّطت
الدَّهْناء^(١) فتصورت صدره .

فصل : قد صار الوقت أضيق من بياض الميم ومن صدر اللِّيم .

وهذه ملح من شعره كقوله :

إِنْ كَانَ يَظْلُمُنِي دَهْرِي فَإِنَّ لَهُ
أَوْ كُنْتُ فِي سَمَلٍ^(٢) فَالْبَدْرُ فِي سَدْفٍ^(٣)
سَجِيَّةٌ ظَلَمَ أَهْلَ الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ
وَالْخُمْرُ فِي خَزْفٍ وَالْدَّرُّ فِي صَدْفٍ

(١) الدهناء : الصحراء .

(٢) السمل : أي الأسبال وهي الثياب البالية .

(٣) السدف : الظلام .

وقوله في عقاب طريق غزنة من قصيدة :

عُقَابٌ تَطِيرُنِي فِي الْفَلَكَ
وَطُوراً أَرَانِي تَحْتَ السَّمَكَ

عِقَابٌ كَأَنِّي بِهَا فِي خَوَافِي^(١) الـ
فَطُوراً أَرَانِي فَوْقَ السَّمَكَ^(٢)

وقوله من اخرى :

مِمَّا بَقْلِبِي مِنْ غَمٍّ وَمِنْ غُـمٍّ
وَرَعْدَهَا أَنتِي وَالْقَطَرُ فَيُضِ دَمِي
أَعْجَبَ بِمَحَلِّ يُرَى مِنْ صَيِّبِ الدَّيَمِ^(٣)

غُمَائِمٌ مِنْ جَفُونِي وَهِيَ مُنْشَأَةٌ
وَبَرْقُهَا نَارُ شَوْقٍ رِيحُهَا نَفْسِي
وَأَرْضُهَا صَحْنُ خَلْدِي وَهِيَ مَمْحَلَةٌ

وقوله في ذم الزمان وأهله :

وَنَاسٌ كُلُّهُمْ ذَيْمٌ وَذَامٌ^(٤)
شَحَاحُ الزَّيْدِ مَا فِيهِ ضِرَامٌ
وَأَمْوَالٌ لِرَاجِيهَا حَرَامٌ

زَمَانٌ كُلُّهُ ضَيْمٌ وَضَيْرٌ
وَمَا فِيهِمْ سِوَى لَحْزٍ^(٥) لَثِيمٍ
وَأَعْرَاضٌ لِهَاجِيهَا حَلَالٌ

وقوله في الشيب والخضاب :

فَقُلْتُ بَلَى سَتَرْتُ عَنْ الْعَيُونِ
فَهَلْ تَخْفِيهِ عَنْ عَيْنِ الْمُنُونِ

تَقُولُ لَقَدْ خَضَبْتَ الشَّيْبَ زَوْرًا
فَقَالَتْ هَبْكَ قَدْ أَخْفَيْتَ عَنَّا

وقوله من قصيدة :

بِجُودٍ لَهُ فَيُضُّ كَفِيضُ سَحَابٍ
غَدَوْتُ بِحَالٍ فِي ذَرَاكِ خَرَابٍ

أَيَا عَامَرَ الدُّنْيَا وَعَامَرَ أَهْلِهَا
عَمَرْتُ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ وَهَا أَنَا

(١) الخوافي : من الريش ما تأتي بعد القوادم التي مقدمة الجناح .

(٢) السماك : كل ما هو عال .

(٣) الدَّيَم : مطر يتساقط في سكون .

(٤) ذَيْمٌ وَذَامٌ : يذمّون بعضهم بعضاً .

(٥) اللَّحْز : البخيل .

ومن اخرى :

طلبتُ بجهدي العزّ والمجد منضياً^(١) ظهور المطايا في بطون الفدافد^(٢)
وما كنت في كسب المعالي مقصراً ولا مقصراً لو كان دهمري مساعدي
فليس بياض المجد إلا لمكتسب سواد اللّياالي ساهداً^(٣) غير راقد
وكم ليلة راعيت فيها فراقدا لكسب على فوق السهى والفراقدا^(٤)

١٥٢ - ابو سعد احمد بن محمد بن جمل العميدي

يقول في استهداء الحنطة :

يا سيداً لم تزل مبرته نعم اهل العلوم والكتبه
أنعم ببرّ بضم أوكه وابعث الى الخادم الذي كبته

وفي التماس الحطب :

ألا يا أيها الشيخ المقدّي وقيت أذى المكاره والرزية
قد احتجنا لفرط البرد جداً الى مقلوب ما يدعى مزية^(٥)

وله في الهزل والمداعبة :

ألا انّ هذي المباغي قسم وللناس في الشهوات الهمم
فبعض يحبّ أداة الدّواة وبعض يحبّ أداة القلم

(١) منضياً : ممتطياً .

(٢) الفدافد : الصحاري .

(٣) ساهدا : ساهراً مفكراً .

(٤) السهى والفراقدا : من النجوم والكواكب .

(٥) مزية : مقلوبها هو « هيزم » أي الحطب بالفارسية .

وله في الجدّ :

يا هارباً من جنود الموت منهزماً عنها توقّف الى أين المفرُّ لكَا
هَبْ عشتَ أكثر من نوحٍ فحين نجا بقدرة الله من طوفانه هلكا

١٥٣ - ابو بكر العنبري السّجزي^(١)

هو القائل :

أفدي أبا نصرٍ وأفدي له خلّقاً جميع النّاس عشّاقه
كم مدحةٍ لي فيه كالدرّ لا يخفى على العالم اشراقه
من كلّ لفظٍ سيءٍ حسّاده به ومعنى سرّ سرّاقه

ولم أسمع في تهنئة من زوج ابنته غير قوله وهو من الأفراد :

أنكحتَ حرّتك الكريم مة عامداً إجلالها
من لم يكن كفواً سوا ه اليوم في الدّنيا لها
ما كنت إلا منكحاً شمس السّماء هلالها
فضممت محمود الفعا ل الى اليمين شمالها
ستقرّ عينك عن قرية ب اذ ترى أشبالها

وله في الشّيب :

أشقّ منه عليّ جبي أشكو الى الله ظلم شبيبي
أظهر منّي جميع عيبي غير منّي جميل وجهي

(١) كذا بالأصل .

ذكر أركان الدولة وأعيان الحضرة
والمتصرفين بها ومنها والمنتسبين الى خدمتها
واختيار غرر من أنوار نظمهم وثمار نثرهم :

١٥٤ - الشيخ العميد ابو سهل احمد بن الحسن الحمدوثي
أدام الله تأييده

سليلُ الرِّياسةِ وغَدَيَ السَّيادةِ وبدُرُ الأرضِ وشمسُ الفضلِ وعمدَةُ الملكِ
وبحرُ الأدبِ وطَوْذُ الكرمِ ومن ارتفع محلُّه عن الوزارةِ الكبرى وهي الرتبةُ العظمى
فرغب عنها وقد رَغِبَتْ فيه وصدَّ عنها وقد تصدَّتْ له ونظَرَ فيها أيَّامَ الفترةِ بمؤخَّرِ عينه
فهذبها وسددها ورمَّها وزمَّها ثم جاد عنها وعافها حتَّى قال فيه الاستاذ ابو القاسم بن
الحريش رحمه الله :

وزارة ضاعتُ فشرفتها بالفضل وانآدت^(١) فنقفتها^(٢)
ولم تزلُ تصبر مظلومةً حتَّى تصدَّيتُ وأنصفتها
فارتح لها تُدرك طمأنينةً فانها تفلق^(٣) مذ عفتها

ومن خائص فضله وبدائع مجده أنّه والي الرِّيِّ وسائر بلاد الجبال وهي في
سعة المملكة كالعراق والملوك يخدمونه والصدور يقبلون أرضه وهو يقول في
الكفّ عن زخرف الدنيا ونضرتها واعداد الزّاد للمعاد ما لو قالها أزهد الزّهّاد لَمَا زاد :

الخمر عنوان الفساد ورتاج^(٤) أبواب السدّاد
ادمانها أصل الضلّال وحبّها رأس العناد
والعمر زورة طائف يأتيك ما بين الرُّقاد

(١) انآدت : انحنت وتثنت .

(٢) نقفتها : أي هذبها وصلفها .

(٣) تفلق : تشقّ .

(٥) التنادي : القيامة .

(٤) رتاج : حماية ، وأرتج الباب أي أقفله .

قد زلّ من ركب الفسا دِ عن الطّريقة والرّشاد
 فاحذرْ أبا سهلٍ وتُبْ من قبلُ ميعاد المعاد
 والبسْ لباسَ تضرّعٍ وتندمِ قبل التّنادي^(٥)
 واقلب الى نور الهدى قلباً به أثر السّداد
 من قبل عجزك باللسا نِ وقبل ضعفك بالفؤاد
 وكأنتي بك راكباً أجيادهم بدل الجياد
 ترد القيامة فارغاً متخلياً من خير زاد
 كيف الجواب عن السّؤا لِ متى يناديك المنادي
 لا ذخّر لي بين الجمي ع من الحواضر والبوادي
 الآ شهادةً واثقٍ بالله عن صفو اعتقادي
 ومشفعٍ عند السّؤا لِ بعفو أمّته ينادي

ثم هناك من النّفس الأمارة بالخير واليد الفيّاضة بالنيّل والخلق الذي لو مُرّجَ
 بالبحر لنفي ملوحته وصفا كدورته ومن الطّلاقة التي يترقّق فيها ماء الكرم وتقرأ منها
 صحيفة حسن الشّيم ما يجمع الأهواء على محبّته ويؤلف الآراء في موالاته
 ومشايعته . ومن شعره الدّالّ على مجده وحسن عهده قوله :

لا تنتزع عن عادةٍ عودتها أحداً فذاك من الفطام أشدّ
 واصبر عليها ما حييت ولا تزل عنها فذاك من الجفاء يُعدّ
 ومن شعره البديع الصّنع المليح الصّيغة الذي يُغبّر في وجه أبي الفتح البستي
 قوله في سراجٍ غير مضىءٍ :

ظلّمتك اللّيل يا سراجي ظلّمة كفرٍ ويأسٍ راجي

١٥٥ - الشّيخ العميد ابو منصور بن مُشكان أدام الله عزّه

الكتاب السنّة الزّمان وصدور النّاس وهو صدرهم وبدرهم وينبوع الفضائل

وشمس ديوان الرسائل وما ظنك بأبلغ الصدور يكتب لملك الملوك آدم الله سلطانه
وحرس عزه ومكانه وقد رفع الله محله عن الشعر الذي ينخفض عن قدره وآتاه البلاغة
العالية التي هي أليق به وما هي إلا عفوَ خطراته وفي التمثل بسلاسة كلامه
وعذوبة ألفاظه . يقول بعض أهل العصر وهو يصف ماءً :

يا حسن ماءٍ قد كسَّته الصَّبَا^(١) تشنيج^(٢) ذيل القرطوق الأزرق
كأنه لفظ ابن مُشكان في توقيعه عن ملك المشرق
ويقول في وصف آثار الربيع من أبيات :

باح الصَّباح بأسرار البساتين وأحييت النفس أنفاسَ الرياحين
وقد حسبْتُ نسيم الروض يقرئني كتب ابن مُشكان عن صدر السلاطين

ويقول أيضاً في فتى صبيحٍ مليح طرَّز الشعر ديباجة وجهه وأحرق فضة خده
ونقش فصَّ عارضه :

وشادن فاتن الألفاظ طلعت ترياقي^(٣) سُمِّ لأحزاني وأشجاني
كأنَّ خطَّ عذارٍ شقَّ عارضه في الحسن خطَّ أبي نصر بن مُشكان
ويقول أيضاً :

مَنْ رأى غرةَ العميد ابن مشكا ن ازدرى المشتري ببرج القوس
مَنْ يطالعُ آدابه وعلاه يطلعُ في نموذج الفردوس
عين ربِّي عليه من بدر صدرٍ وده خزر جي ولقياه أوسي
ليس لي طاقةٌ بوصفٍ معالي ه وان كنت مفلقاً^(٤) كابن أوس

وهذه غرر ولمع من فصول رسائله السلطانية :

فصل : العاقل من لا يرفع رأيه إلا بعد الثقة باستقلالها ولا يقدر ناراً إلا بعد

(١) الصَّبَا : ريحٌ من الشرق منعشة .

(٢) التشنيج : الانقباض والتقلص .

(٣) الترياق : دواءٌ يعالج به السم .

(٤) مفلقاً : موضحاً الحق .

التَّاهُّبُ لاذكائها .

فصل : لكلِّ حالٍ من تصاريِف الزَّمانِ رسمٌ لا يؤخَّر امضاؤه وحقٌّ لا يضيَع قضاؤه .

فصل : الألقابُ نعوتٌ ان حَقَّقَت والت وآلت قلائداً وعقوداً ، وان كذَّبت عادت وعادت على المساوي شهوداً .

فصل : اذا قدَّر الله أمراً يسَّر أسبابه ومهَّد أحواله وأتاح له الدَّواعي وأماط دونه العوائق والعوادي .

فصل : صلة الرَّحَم واجبة في الدِّين والتَّجاوُز عن زَلَّة الشَّمال قوَّة اليمين .

فصل : لا منشورٌ كالسَّيف المشهور والجَدَّ المنصور .

فصل : ربَّ منعٍ أفضل من اسعافٍ يشينه تقصيرٌ ويكدره تسويفٌ .

فصل : نقل الطَّبايع شديد المرام بعيد الحصول في الأوهام .

فصل : من نصب للغواية شركاً اختنق بحبله ولا يحقيق المكر السيِّء إلا بأهله .

فصل : الأجال تجري على أحكام المقادير وتمتنع على التَّقديم والتَّأخير .

فصل : الاصغاءُ الى رأي مَنْ لم يبلغ رتبة التَّدبير ربَّما أدَّى الى خللٍ لا يدرك سابقه واقترب بضررٍ لا يُضبط جامحه .

فصل : تقويم الاخوة بالاحسان أبلغُ من تأديبهم بالحرمان ما لم يجاوزوا قدر الدَّالة الى حدِّ الشَّقاق والعصيان .

فصل : العسكر الكثير اذا وجد الخلاف بينهم مجالاً عادت كثرتهم مع عدم الوفاق وبالأل والعسكر القليل اذا اختلفوا لم يتولَّد منهم غير الفساد والاعوجاج ولم يصلحوا للسكون والاهتياج .

فصل : الوليُّ مَنْ امترى الزَّيادة بالخدمة ورعى حقَّ العارفة والنَّعمة في أيَّام

الفترة ولم يهتك عند امكان الفرصة ستر المراقبة والحشمة ليسلم من غوائل الضغينة عند زوال الفتنة ونزول السكينة .

فصل : مَنْ جعله الله بأمْرِ من امور دينه كفيلاً فقد أعطاه من كرامته حظاً جزيلاً وفضله على كثير من عباده تفضيلاً .

فصل : قوام الملك بالمال والرّجال واستمالة القلوب في وقت الاستعطاف أوّلَى من تحصين الأموال وأنّما المال عُدّة لدفع التّوائب وعمدة لكشف الكرائب وليس بحازمٍ من يمسكه عند وجوب انفاقه كما أنّه ليس بعاقِلٍ مَنْ يتلفه عند جواز إمساكه وأنّما جمع الملوك ما جمعه من أموالهم واتخذوا ما اتّخذوه من عتادهم ليفرقوه في أوليائهم على حكم الوجوب عند الاشتغال بمنازلة الخطوب .

فصل : إنّ الله جعل القرآن نور القلوب وشفاء الصدور والعروة الوثقى لأهل دينه الى يوم الحشر والتّشور قد بيّن فيه آثار الامم الخالية فيما اخطأوا فيه واصابوا واخبار القرون الماضية فيما احسنوا فيه واسأؤا ليختار السعيد من عباده ما حمده الله من سائر الامم ويجتنب ما ذمه من غيرهم من الخصال والشيم .

فهذا نموذج من نثره الجزل السهل وقوله الفصل . وهو القائل من نتفة في الاعراض عن قرض الشعر :

لَمَّا تَرَكْتُ الشَّعْرَ نَكَبَ مَعْرَضاً^(١) عَنِّي فَقُلْ فِي مُعْرَضٍ عَن مُعْرَضٍ

وانشدني ابو القاسم عبد الصمد بن علي الطبري أيده الله تعالى له من قصيدة كتبها الى الاستاذ ابي العلاء بن حسّول أيده الله وعليه زعمه أعني ابا القاسم :

جمال الوري ما المجد الأ مطيّة يمينك أضحت مالكا لقيادها
جلت بك قسراً عن بلادك عصبة رأيت لك فضلاً لم يكن في سوادها

(١) نَكَبَ مَعْرَضاً : أي مال عني وعدل إلى غيري .

كذا عادة الغربان تكره أن ترى بياضَ البزاة الشَّهبِ^(١) بين سوادها
وانشدني الحاكم ابو جعفر محمد بن اسحاق البَحَّاثي له :

ما دام يسبح في الأفلاك أنجمها فليسعدنَ بملك الشرق مسعود
وليفتحنَ بلاد الغرب قاطبةً سيوفه البيض بل راياته السَّود
لا زال في نعمة يخضر جانبها ما أورك العود بل ما أطرب العود
وانشدني غيره له في غلامٍ بازاء حربٍ كتب يسأل مدداً :

كبت البدر^(٢) واستمدَّ معونه وتوخى صلاحه وسكونه
فأجبناه ان لحظك جيشٌ تتمنى جيوشنا أن تكونه
كيف أغفلته وأقبلت تبغي مدداً قدره يعارض دونه
وله ايضاً :

ظلمناك لما طلبنا قراك وما للقرى^(٣) والفتى الباخل
وسمناك^(٤) ما لم تكن تستطيع وتأبى الطَّباع على النافل^(٥)

١٥٦ - الشيخ العميد ابو سهل محمد بن الحسن ادام الله عزه

صدرٌ يملأ الصَّدْرَ جمالاً وكمالاً وتناسب صورته حسناً كما يتشابه محلّه
وهمته علواً وتكاثر فضائله وأياديه وفوراً كما يتبارى نثره ونظمه براعة ومما علق
بخفزي من ألفاظه قوله في ابي القاسم الميكالي من كتابِ اليّ : هو ثقیل روح

(١) الشَّهبُ : التي خالط سوادها البياض .

(٢) كبت البدر : لم تخرج ضوءها .

(٣) القرى : الضيافة .

(٤) سمناك : أي حملناك .

(٥) النافل : المعطي معروفاً .

الحركة جامد هواء الراحة حار ظل الشجرة . وقوله في رقعة : أعادنا الله للالتقاء فما أرق نسيمه وألذ نعيمه . وقوله في ذكر الحضرة : ملقى الرّحال وملتقى الرّجال وقبله الآمال .

ومن سحر شعره قوله من نشيب قصيدة وهو أحسن وأجود ما قيل في معناه على كثرته لأنه جمع في بيت واحد ما فرّق في أبيات كثيرة وفاز بحسن الترتيب حيث قال :

لقد نثرت درّين لفظاً وعبرة^(١) وقد نظمت درّين عقداً ومبسماً
وله في غلام هندي :

ولي أسودّ في أسود القلب حاضر ولكنّه عن أسود العين غائب
وأنشدني لنفسه من نتفة خمريّة :

كشعاع^(٢) في هواء تتحاماه العيون
هي في الدنّ جنين وهي في الرّأس جنون

وله من قصيدة :

تقولين أنّي قد سلوت عن الهوى لعلّك قد قايست حالي بحالك
وله من قصيدة شمسيّة :

عجبت من الأقلام لم تُبد خضرة وباشرن منه كفّه والأناملا
لو أنّ الوري كانوا كلاماً وأحرفاً لكان نعمّ منها وباقي الأنام لا

وله في انسان ساع يقال له حميد مات بزوّن :

يا ويح أهل القبور لما حلّ حميدُ بهم جوارا

(٢) كشعاع : يصف هنا الخمرة .

(١) عبرة : دعة ، جمعها عبرات .

لو راج عند الآله ساعٍ أشعل فيهم هناك نارا

١٥٧ - الشيخ العميد أبو الطيّب طاهر بن عبد الله أدام الله عزّه

صدرٌ واسع الصدر ممتدّ باع الفضل قد بايعته يد المجد ومالت فيه الشورى
الى النصر وأشرق بنوره أرض الرّی وطال ما تولّى ديوان الرسائل الى سائر الأعمال
الجلائل ، وله شعرٌ في غاية الحلاوة كقوله :

إذا بلغ الحوادث منتهاهها فرجٌ^(١) بعيدها الفرَج المطلاً
وكم كربٍ تولّى إذ توالى وكم خطبٍ تجلّى حين جلا^(٢)
وقوله :

قالوا تبدّى شعره فأجبتهم لا بدّ من علمٍ على ديباجٍ
والبدر أبهى ما يكون اذا بدا متلحفاً بظلام ليلٍ داجٍ
وقوله في الهجاء :

أبو سعد بن حمدان كرهه الخلق والخلق
فهذا الشيب في الفرق وهذا العظم في الخلق

١٥٨ - الشيخ أبو الحسن محمد بن عيسى الكرجي أدام الله عزّه

جامع تفاريق المحاسن وناظم عقود الفضائل ومالك رقاب المكارم ومعلوم أنّ
السّلطان الماضي أبا القاسم رضي الله عنه وأرضاه كان أعلى الملوك رأياً كما كان
أعلاهم ملكاً وأنّه كان ينظر بعين التّوفيق الى أسرار الضّمائر ويُرْمِي بسهام خطراته
أغراض المقاصد ولا يَصرف تدبيره إلّا على موقع الاصاله ولا يضع رأيه إلّا موضع

(١) فرجٌ : فعل امر من الرّجاء .

(٢) جلا : اي ارتحل .

الاصابة فلم يتخذ الشيخ أبا الحسن أيده الله مصباح مجلسه ومفتاح انسه وثمره قلبه
وريحانة روحه ومستودع سره وأخص بطانته إلا لأنه في الفضلاء والكبراء كهو في
الملوك والامراء ، وقد كتبت من شعره ما نطق به لسان فضله كقوله البديع الذي تفرد
به :

بدا معدنُ الياقوتِ في حبةِ الحشا وفي الخدّ والعينين والشّوق يغلبُ
فعيناي حمراوان من كثرة البكا وخديّ مصفر وقلبي أكهب^(١)
وقوله في الهلال والثريا :

كأنّ الهلالَ المستنيرَ وقد بدا ونجم الثريا واقفٌ فوق هالته
ملكٌ على أعلاه تاجٌ مرصعٌ ويُزهى على مَنْ دونه بجلالته
وقوله في السلطان الأعظم أدام الله ملكه :

يا سيّد الناس كيف يمدحك الـ خدام في شعره كما يجبُ
ما يتأتى له من الممدح لا يرضى وما يرتضيه يحتجبُ
وقوله في الاقلاع عن التصابي عند الشيب :

هجرْتُ اللّهُوَ إذ عقلي على نفسي أشار به
وحلّاني حلول الشيب ب كرهاً عن مشاربه^(٢)
فما أسعى الى راحٍ وساقيه
وإما عن لي لهوٌ لهت كفي بشاربه
فهل يا نفسُ أنتِ على ملازمة المشار به

(١) أكهب : متغير أسود .

(٢) مشاربه : دروبه وموارده .

وقوله في مدح نيسابور من قصيدته :

وماذا يصنع المرء	بيغداد	وكوفان
ونيسابور في الأرض	كإنسان ^(١) في	إنسان
ولا غرو فقد أضحت	لنا عين	خراسان
إذا ما دوخ المرء	بلاداً بعد	بلدان
يراهما عندهما شاهاً	وباقيةا	كفرزان

وقوله في حمام مصوّر :

أعجب بيت يُريك باطنه	جوارحاً أرسلت على الوحش
تعدو لصيد الظباء مسرعة	كأنها في غياضها ^(٢) تمشي
طيوره قد تقابلت نسقاً	كأنها وقّع على العش
فضاؤه طاب فسحة وهوى	مُصقل الأرض مؤنق الفرش
وأنت في خلوق مساعد	تولع بالدك ثم بالرش

١٥٩ - الشيخ العارض أبو الحسن مُسافر بن الحسن أدام الله عزّه

طال ما لقيت في شبيبتى وكهولتي وعند شيخوختي وعلوّ سني أعيان الفضل
وأفراد الدهر ونجوم الأرض وبدور الصدور من أصحاب الأقلام والسيوف فلو حلفتُ
بالله الذي لا يحلف بأعظم منه أنّي لم أشاهد مثله في امتزاج الكرم والأدب بطبعه
 واجتماع الحسن في قوله وفعله وانتظام آلات الرئاسة وأدوات السياسة في عقد فضله
واقتران الطيّب بالحلاوة في ثمار نظمته ونثره لما خشيت أحنث^(٣) ولما تعدّتي

(١) إنسان الأولى : أي يؤيّد العين .

(٢) غياضها : الموضع الكثير الشجر .

(٣) أحنث : أخلّ بالقسم واليمين .

الصّدق ، وبحسبك أنّي كتبت اليه في هذه الأيام :

يا مَنْ تشابهتِ المحاسن والعلی
فالخلقُ منه كخلقه والخلقُ من
وغذاءُ جسمي من سماح يمينه
لا زلتَ بين سعادةٍ وزيادةٍ
فيه وأصبحتِ القلوبَ برسمه
ه كلفظه والشعرُ منه كاسمه
وغذاءُ روعي من بدائعِ نظمهِ
وسلمت من سيف الزّمان وسهمه

فأجاب في الوقت والسّاعة بهذه الأبيات :

أفدى الامامَ الأوحد الفرد الذي
لا زال منصوراً كما يُكنى به
فغذاءُ أرواح الوری من كتبه
وينظمه عطل الفضائل^(١) ألّبت
من شاء فرد زمانه فليسّمه
ولتفتخر روحٌ غدت في جسمهِ
والظّرفُ فيهم من لطائف رسمه
حلى العرائس مذ غدت في قسمه

وكان قضی لي حوائج ثمرة وأسقط عني مؤناً مُجحفة وكتب اليّ رقاعاً موفقة

فكتبت اليه :

مَنْ مبلغ الصّدر مولانا أبي الحسن
خففت ظهري من ثقل الخطوب كما
صنائع منك جلّت في الأنام وقد
وقد أتاني قريضٌ قد نفثت به
والله يجزيك عن عبدٍ ومصطنعٍ
فعاش عن كلماتٍ منك كنّ له
مسافرٌ نكتة^(٢) الأيام والزّمن
أثقلت به بالأیادي الغرّ والمنن^(٣)
دقّت معانيك في الأشعار والفطن
كالسّحر والراح والريحان في قرن^(٤)
قد كان ميتاً بأيدي البث^(٥) والحزن
كالروح عائدةً منه الى البدن

(١) عطل الفضائل : يقال جيدٌ عطل : أي لا تزيتُه الحلي .

(٢) النكتة : الكلام اللطيف الذي يؤثر في النفس .

(٣) المنن : الفضائل والعطايا .

(٤) قرن : في سلك واحد .

(٥) البث : الشكوى والوجد .

فأجابه في رقعة غير قصيرة :

يا صدر أهلِ النَّهى يا أوحدَ الزَّمنِ
أهديتُ نظماً فقد اهدت لطافته
أحيي الخواطر مني بعد ميّتها
أزاح عني مقيم الهمّ والحزن
فصفو ودُّك للحسنى يؤهلني
وليس في الشرط أن تولى الجميل وان
ولي في الاستطراد بذكره :

سقى الله أياماً أشبه حُسْنها
بشعر ابن معتز وخط ابن مقلّة
ولي أيضاً فيما يناسبه :

ومفهف فن الآله عباده
فكانَ بابل أصبحت في طَرَفه
وكانَ توقيع الرئيس مسافرٌ
ولي أيضاً :

قد سَقَتْنَا السَّمَاء ماء الغيومِ
نشرب الرّاح باذكار الرئيس الـ
واذا ما مسافرٌ سافرتُ أخـ
وأيضاً :

يا سائلي وصفَ مولانا أبي حسنٍ

أوهت عَلاك قوى الأقوال واللّسنِ
روحاً الى بدني روحاً الى أذني
وقام عندي مقام البرِّ للزَّمنِ
نعم وصيّرني والانس في قرَن
وبعد شأوك في الافضال يكرمني
تفيد علماً غزيراً ثمّ تمدحني

وقد كنت في روضٍ من العيش ناضِرٍ
ودولة مسعودٍ وخلق مسافرٍ

إذ ساق حُسْن العالمين اليه
وكأثما الأهواز في شَفَتِيهِ
في عُرْض عارضه يلوح عليه

فاسقِنَا يا غلامَ ماء الكرومِ
فرد في الجود والعلی والعلومِ
بار عليه أسفرت^(١) عن نجومِ

مسافرٍ في بديع القول محكمِهِ

(١) أسفرت : انجلت وكشفت .

المسك من ذكره والمزن^(١) من يده والروض من خلقه والدر من فمه
إلى أشباه كثيرة لها . ومن ثمار خاطره قوله :

لقد لامني قومي على أن صبوتي^(٢)
فقلت أعذروني في تلذذ لحظة
وقوله :

أجودُ بجلّ مالي لا أبالي
وذاك لأنني أنفقتُ حرصاً
وقوله :

مدادك في الكتاب يقوم عندي
لأنّ كتابك المحبوب عندي
وقوله :

أرغب في العلم ولا أدعي
لأنّني آنف من جهل ما
وقال يوبخ نفسه وصديقاً له :

وطيبَ	عيشٍ	رفيقٍ
من كفّ	ساقٍ	رشيقٍ
مواصلٌ	لغبوق ^(٤)	
تريد	وصلَ	رفيق
بقينةٍ	وبكاسٍ	
والهم	منك	صباحٌ

(١) المزن : المطر .

(٢) الصبوة : جهل الفتوة وهوها .

(٣) شرح الشباب : أول الشباب وأتمته .

(٤) الغبوق : ما يشرب بالعشي .

والمالُ من ظلم حرٍّ	وضعته	في الحريق
ومن مطاعم قومٍ	ضعفي	وقوتِ فريق
وأنتَ واثقٌ نفسٍ	بخدمة	المخلوق
ولستَ عن سُكرٍ لهوٍ	وقهوةٍ	بمفيق
فما تُصيحُ ^(١) لِنصحٍ	ولا	لِقولِ شفيق
فما تظنّ خليلي	بكلِّ	هذا الفسوق ^(٢)
لقد ضللت فنكَبُ ^(٣)	الى	سواءِ الطَّريق

١٦٠ - الشَّيْخُ أَبُو الْفَتْحِ مَسْعُودُ بْنُ اللَّيْثِ أَدَامَ اللَّهُ عَزَّ

قد لبس بُرْدَ شِبابه على عقل الشَّيْخِ الْأَفْضَلِ وَحَازَ فِي حَدَاثَةِ سَنَةِ آدَابِ الْمُبَرِّزِ الْأَكْمَلِ وَفَازَ بِالْحِظْوَةِ التَّامَةِ عِنْدَ السَّلْطَانِ الْأَعْظَمِ أَدَامَ اللَّهُ مَلِكَهُ فَهُوَ مِنْ خُلَصِّ ثِقَاتِهِ وَخَدَمِهِ وَمَتَحَمَلِي نِعْمِهِ وَأَعْيَانِ دِيْوَانِ رِسَائِلِهِ وَأَكَابِرِ رُسُلِهِ وَهَذِهِ قَصِيرَةٌ مِنْ طَوِيلَةٍ وَنَكْتَةٍ مِنْ جَمَلَةٍ وَلَهُ نَثْرٌ يَضْحَكُ عَنْ زَهْرٍ وَغُرَّرٌ وَنَظْمٌ يَنْطَوِي عَلَى حَبْرٍ وَدُرَرٌ ، وَهَذِهِ فُصُوصٌ مِنْ فُصُولِهِ الْقَصَارِ تَجْمَعُ بَيْنَ الْأَنْوَارِ وَالْثَمَارِ :

فصل : راحة الرُّوحِ فِي الرَّاحِ^(٤) وَقَرَّةُ الْعَيْنِ فِي الْوَجْهِ الصَّبَاحِ وَقُوَّةُ النَّارِ فِي الدَّرَاهِمِ الصَّحَاحِ .

فصل : دواء الخمار قَبْلَ الْحَيِيبِ وَطُرْفُ الْحَدِيثِ .

فصل : الدُّنْيَا كَرِيْقِ الْمَعْشُوقِ كُلَّمَا اِزْدَدَتْ مِنْهُ رِيَاءً اِزْدَدَتْ اِلَيْهِ عَطْشًا .

فصل : مَنْ خَدَمَ الْمُلُوكَ وَلَمْ يَسْتَخْدَمْهُ ذَبِلَ عَوْدُهُ وَغَرِبَتْ سَعُودُهُ^(٥) .

(١) تصيح : تصغي وتستمع .

(٢) الفسوق : الفجر والافحاش .

(٣) فنكَب : أي عد إلى الطريق المستقيم .

(٤) الرّاح : الكأس أي الخمر .

(٥) سعوده : حظوظه .

فصل : مثل نائل الملك كالسحاب كلما أبطأ سيراً كان أكثر خيراً .

فصل : مَنْ سلب الرقعة لغير رفع الأولياء وقمع الأعداء فهو طالب مالٍ لا طالب جلالٍ .

فصل : مَنْ تَرَدَّى بالقناعة رُئْتُ حاله وكسُف هلاله ^(١) .

وهذه لمعٌ من ملح شعره كقوله :

حبيبٌ زارني والليل داجٍ وفي عينيه تفتير ^(٢) المدام
وقد نال الكرى من مقلتيه منالَ الحادثات من الكوام ^(٣)

وقوله

يا رامياً عن لحظ طرفك أسهماً تقبيل وردة وجنتيك شفائي
عجباً لطرفك كيف دائي كامنٌ فيه وثغرك كيف فيه دوائي

وقوله من نتفة :

ولبستُ من صدر السرور وبتُّ في صدر السرير
في مجلس قد رشَّ ما ءَ الورد من سحبِ البخور
طلعتُ علينا أنجمٌ الـ كاسات من أيدي الدور

وقوله :

نم ^(٤) في ورد وجنتيك من العند بر خطٌ فازدنتَ تيهاً ودلاً
ولقد حقَّ أن تزيد دلالاً ولقد حقَّ أن أزيدك ذلاً

(١) كسف هلاله : غاب بدره ، أي حظه وأمله .

(٢) التفتير : الانكسار والضعف .

(٣) الكوام : من الكومة وهي القطعة المرتفعة الرأس من التراب وغيره .

(٤) نم : بدا وظهر .

وقوله في غلام طيب :

متطبّب كالغصن في حركاته صيرتُ روعي في هواه سيلا
ما جاءني متطبّباً إلا لأن أهوى السقام لكي أراه قليلا
عجباً له يُبْري السّقيم بطبه ويلحظه يدعُ الصّحيح عليلا

١٦١ - الشيخ أبو بكر عليّ بن الحسن القهستاني

شخص الفضل وصورته وينبوع الكرم ومعدنه ورفضه الأدب وغديره وعُذر الزّمان المذنب وزينته وقد لفظته بلاد المشرق وترامت به الحوادث والنّوائب حتّى كأنّه خليفة الخضر وقذاة في عين الأرض وما هو إلاّ السيّف يزداد على الصّروف^(١) أثراً والمسك يزداد على السّحق طيباً وماء البحر إذا ساغر عذب وكأنيّ به الآن وكأنّما يوحى إليه في الشّر والنّظم ويغرف آدابه من البحر وأنا كاتب من غرر ألفاظه نبذاً علّق يحفظني ، فمنها قوله : مَنْ طلب شيئاً وجَدَ وجَدَ وَمَنْ قرع باباً ولجَّ ولجَّ^(٢) وقوله في تواتر الفتوح : هذه فتوح ألفتها النّفوس والطّباع ومُرنت عليها الأبصار والأسماع فهي لا تُستغرب غرائبها ولا تُستعجب عجائبها ، وقوله في وصف بنية : كأنّ الشياطين نصبت تلك الأساطين ، وقوله في حكاية : ما قيل لبِداء الملك أنّك لا تسلم حتّى تسلم ولا تأمن حتّى تُؤمن .

وهذه بدائع من شعره كقوله :

أقمتَ لي قيمةً مذ صرت تلحظني شمس الكفاة بعيني محسن النّظر
كذا اليواقيت فيما قد سمعت به من لطف تأثير عين الشّمس في الحجر

(١) الصّروف : الأحداث .

(٢) ولج : دخل ولجَّ ولجَّ .

وكقوله في الشيخ العميد أبي سهل الحمدوي أدام الله تعالى عزّه :

يا ما لهذا القلب لا يرعوي^(١) وقد درى ان قد هوى من هوى
هوىً بيستٍ وبلخٍ هوىً ثانٍ فما هذا الهوى الغزنوي
ثلاثةً والحق في واحدٍ والقول في الاثنين للمانوي
وانّ تثليث^(٢) النصارى لمن يدين بالاسلام لا يستوي

ومنها :

هيهات إنّ الدهر ما قد ترى أعصل^(٣) قرنٍ عسرٍ ملتوي
فأحمد الله ومن بعده فأحمد بن الحسن الحمدوي
من برّه استعبد شكري له والحرّ عبد البرّ فيما روي
قد نشر الله تعالى به ما كان من صحف المعالي طوي

ومنها :

أشهد بالله وآياته يمين حقّ غير ذي مشنوي
لو بصرت بنت شعيب به قالت له هذا الأمين القوي

وقوله من اخرى :

تمتّع من الدنيا فأوقاتهما خلّس^(٤) وعمر الفتى ملّيت أطولهُ نفسُ
وسارع الى سهمٍ من العيش فايزُ فما ارتدّ سهمٌ قطّ يوماً ولا احتبسُ
وقض زمان الانس بالانس وانتبهُ لحظّك إذ لا حظّ قيل لمن نعسُ
ولا تتقاض اليوم همّ غدٍ ودعُ حديث غلٍّ فلاشتغال به هوسُ

(١) يرعوي : يكفّ .

(٢) تثليث : جعلهم ثلاثة

(٣) أعصل : قاس ، ملتوي

(٤) خلّس : سنح وفرص

فدونك عني انما الرأي يُقتبسُ
أحاديث تروى عن قتادة عن أنسُ

هي الروح كالمصباح والراح زيتها
انبثك عن نفسي وعمّا اختبرت لا
وقوله من اخرى :

وقلّة أعداد السنين أريب^(١)
صياً كذاك ابن النجيب نجيبُ

وأنت على ما فيك من منعة الصبا
كيحيى الذي قد أوتي الحكم كله
وقوله من اخرى :

أب لك يدعو الله في السرّ والجهر
ان اشدّد به أزري^(٢) وأشركه في أمري

سما بك من فوق السموات رتبةً
كما قد دعى موسى لهرون ربّه
ومما يستظرف من شعره قوله :

لذاك يقالُ لي الشيخُ العميدُ

وشيّني وأعمدني هواءُ

وكتب الى عمر بن عبد العزيز الجكرزي يشوّقه ويستزيه :

حوشيت طال ذا السرار^(٣) واستمرّ
فطال ما اشتاق أبو بكر عُمر

يا قمرَ الوجهِ ويا وجهَ القمرِ
فاطلع وجلّ ما بجوى من قتر^(٤)
وقال في عَجّةٍ اتّخذت بين يديه :

وشرّ دهر الشتاء الباردُ الكلبُ
وقد تمكّن من احشائنا السّغبُ
جمراً وجمراً طوى^(٥) في الجوف تلتهب

ما أنسَ لا أنسَ يوماً بارداً كلباً
اذ لا تقربنا أطرافنا خصرأ
جاء الغلام بمقلاةٍ فافرشها

(١) أريب : ماهر ، ذكي

(٢) أزري : قوتي وظهري .

(٣) السرار : المحاق .

(٤) قتر : غبار .

(٥) الطوى : الجوع .

وجاء بالبيض مثل الدّر يفلقه فيها وللدهن صوت بينها لجب^(١)
فأخرجت مثل قرص الشمس مشرقة كأنها فضة قد مشها ذهب

١٦٢ - القاضي ابو الحسن المؤمل بن الخليل بن احمد البستي

هو في الأدباء والعلماء علم وفي الجود والمروة عالم وكان خطيب غزنة حيناً
من الدهر ثم تقلد قضاء بّست والرخج وهو عليهما الآن كما كان أبوه وجدّه فهو قاضي
ابن قاضي بن قاض وهناك من الكرم والفضل وسعة الرّحل وحسن السيرة وقوة
البصيرة ما تشهد به أخباره الأربعة وآثاره البهجة وتجمعه وأيّ حال في المودة
طويلة المدة وعشرة في الغربية مزجت المهجة بالمهجة وطال ما تلاقينا وتصافينا بغزنة
وجرينا على حكم مناسبة الأدب وتكاتبنا بالنثر والنظم وسمعته يقول وقد سئل عن
بّست : صفتها تشيتها يعني أنها بستان ، وأجاز قول الشاعر :

قَبْلَ أنامله فليس أناملاً لكنهنّ مفاتحُ الأرزاقِ
بما وازنه فقال :

واذكر صنائعه فلسنَ صنائعاً لكنهنّ قلائدُ الأعناقِ
ولي في الاستطراد بذكره من نفقة :

يا	زماناً	نعيمه	لم يُعرجَ على يدي
كنسيمٍ	معقّد	وشعاعٍ	مجسّدٍ
طيبه	كالكرى	يلمّ	بجفنِ المسهّدِ ^(٢)
أو كخلق	المؤمل	بـ	ن الخليل بن أحمد

ومما انشدني لنفسه :

ساعدُ زمانك تسعدُ واقنعُ بحظّك تُرشدُ

(١) لجب : ضجيج .

(٢) جفن مسهّد : جفن مؤرق .

وهوَنَ الأمرَ فيما أيقنْتَ أنْ سوفَ ينفذُ
فما مضى فكأنْ لم وما يكونَ كأنْ قدْ

١٦٣ - القاضي أبو القاسم عالي بن علي بن عبد الله الشيرازي أيده الله تعالى

قد آتاه الله تعالى في اقتبال العمر جوامع الفضل وسوَّغَه في ريعان الشباب
محاسن الاستكمال فهو مع أصله الشريف وعرقه الكريم أديبٌ فقيهٌ شاعرٌ خطيبٌ
فصيحٌ القلم واللسان عارفٌ بأمور السلطان وكانَ أبا الفتح كشاجم عنه بقوله :
ما كان أحوجَ ذا الكمال إلى عيبٍ يوقيه من العين

وكنْتَ اقتبستُ من نوره واستملتُ منه أبياتاً له في نهاية الحسن وأعددتُها لهذا
الكتاب فضاعت نسختها ، وسهم الرّزايا بالذخائر مولى ، وهذا ما علق بحفظي من
قصيدته له سلطانية فريدة ، أولها :

وَبَاتُ سَعْدِكَ لِلوَرَى اسْتِعَادُ	أَيَّامُ مَلِكِكَ لِلوَرَى أَعْيَادُ
فَالْأَرْضُ رَوْضُ وَالسَّمَاءُ عِيَادُ ^(١)	وَإِذَا بَقِيَتْ عَلَى الْأَنَامِ مُمْلِكًا
وَعَنَا لِرَاسِخٍ مَجْدُهُ الْأَمْجَادُ	يَا مَنْ تَضَعُضَعُ الْجُدُودَ لِحَدِّهِ
بِمَقَالِدِ الدُّنْيَا إِلَيْكَ تُفَادُ	هَذِي السَّعَادَةُ قَدْ أَتَتْكَ وَفُودُهَا
هَذَا أَتَتْكَ سَوَابِقُ رُؤَادُ	وَلَهَا لَوَاحِقُ قَدْ قُرْبَنَ وَإِنَّمَا
بَعْلَى تُشَادُ وَبَسْطَةُ ^(٢) تَزْدَادُ	أَبْشُرُ بِمَلِكٍ لَا يَزَالُ مُؤَيِّدًا
عَبْدُ لَأَمْرِكَ سَامِعٌ مُنْقَادُ	وَمُرُ الزَّمَانِ بِمَا تُرِيدُ فَإِنَّهُ

(١) عهاد : أول المطر السنوي .

(٢) البسطة : القوة .

١٦٤ - القاضي أبو الفضل أحمد بن محمد الرشيدي اللوكري

له شرفٌ عظيم وطبعٌ كريم وخلقٌ عظيم ولسانٌ فصيح ومجدٌ صريح وأدب
جزلٌ ومنطقٌ فصل وهو من أولاد هرون الرشيد ولي القضاء بسجستان
والوزارة بغرستان والسقارة بين السلطان الماضي وأمير المؤمنين القادر بالله رضي
الله تعالى عنهما فلم يزل فيما نيّط به واعتمد عليه بين نصيحٍ يؤثّر وجميلٍ يؤثّر حتّى
مهّد قواعد الصّلاح وذللّ مقاود النّجاح فأحمد وأجلّ وبجلّ ولقّب بتاج القضاة وزين
الكفاة رضي أمير المؤمنين وهو القائل :

قالوا اقتصدْ في الجود أنّك منصفٌ عدلٌ وذو الانصافِ ليس يجورُ
فأجبتهم أنّي سلالَةٌ معشرٍ لهم لواءٌ في العلى منشورُ
بالله أنّي شائدٌ ما قد بنى جدّي الرشيد وقبله المنصورُ
وأنشدني لنفسه :

الدَّهْرُ يلعب بالفتى	لُعِبَ الصَّوَالجُ بالكره
أو لعب ريحٍ عاصفٍ	عصفت بكفٍّ من ذره
ويقوده نحو السّعا	ده والشقاء بلا بره ^(١)
الدَّهْر قنّاصٌ وما الـ	انسان إلا قنّبره ^(٢)

وله في أيّام الخانيّة ببلخ :

أرى الأحرارَ كلّهم حيارى	كأنّهم ولحياتهم سكارى
وأضحى الأفضّلون من البرايا	بأيدي التّرك في بلخٍ اسارى
كأنّ المسلمين وقد جبّوهم	مجوسٌ أو يهودٌ أو نصارى
كأنّ التّرك فوقهم صقورٌ	وهم من فرط خوفهم حبارى ^(٣)

(١) البره : التعب والمشقة .

(٢) قنبرة : القبرة ، وهي من الطيور .

(٣) حبارى : طائر رماديّ اللون يشبه الاوزة ، طويل العنق والمنقار .

وله في الشيخ شمس الكفاة :

إذا قيل مَنْ للعلی والندي وَمَنْ للمكارم في ذا الزَمَنُ
وَمَنْ للعلوم وَمَنْ للرَّسومِ وَمَنْ للفروضِ وَمَنْ للسَّنَنُ^(١)
أجبتنا وقلنا باجماعنا أبو قاسمٍ أحمد بن الحسن

١٦٥ - الشيخ أبو الحسن علي بن محمد الأربعاني

من أفراد دهره وحسنات وقته لابسٌ بُرْدٌ^(٢) شبابه على كهولة فضله جامع بين شرف أصله وكرم طبعه حائز حسن نثره الى جودة نظمه وأبوه الشيخ أبو عبد الله أيده الله أوجه أمناء السلطان الأجل السيد الملك الأعظم ولي النعم أدام الله ملكه بخراسان يتقلد له بريد نيسابور وطوس وعدة من بلاد خراسان مع الاشراف عليها وقد كتبت من شعر أبي الحسن ما انشدنيه كقوله من قصيدة في الشيخ الجليل أبي القاسم أحمد بن الحسن رحمه الله لما أعيدت الوزارة اليه :

علت الوزارة اذ علوت محلها	يا خير من عقد الامور وحلها
هذي الأمور تلاحقت فتهنها	وهي السعود تلاحقت فتملها
ان الوزارة رتبة مرموقة	خلقت هواك كما خلقت هوى لها
صعبت على أيدي سواك امورها	فاظلمها استقلالكم فاذلها
فالآن عاد وعاذ منك بعقوة ^(٣)	حلف المكارم لا يريم محلها
هذي الوزارة في الحقيقة لا التي	كانت تقاسمها الأراذل قبلها

وانشدني لنفسه في الشكوى أبياتاً منها :

يشارطني دهري لئن صرت جاهلاً رفعتك يا دهري فقدت مُشارطا

(١) السنن : الشرائع .

(٢) البرد : الثوب .

(٣) عقوة : إسم مكان .

محابرنا يا ليت كنت محاجماً^(١) وأقلامنا يا ليت كنت مشارطاً
وانشدني ايضاً لنفسه :

يا ربّ حقق دعوة العبدِ وارحمْ دُعَايَ واشفني وحدي
وارحمْ لبيدَ الشَّعر حين شكا قد كان يشكو جلد أجربه
زمناً يروح عليه بالنكدِ وبقيتُ في زمنٍ بلا جلدِ

وله أيضاً :

كلُّ معاشٍ الى فناءٍ كلُّ نعيمٍ الى زوالٍ
كم أخذ الدهر باغتصابٍ قوت فقيرٍ وكنزٍ والٍ
كم هسَّ لي وجهه زماناً حتّى اذا ما انقضى زوى لي

وله ايضاً في الشَّيخ الأجلّ أكفى الكفاة أدام الله تأييده من قصيدة :

بلغتَ السَّماء اذاً فاقتصرْ وحُزنتَ الثَّناء اذاً فاقتصد
وأعليتَ من طالعي ما هوى واصلحت من حالتي ما فسد

ومن منشور كلامه ما كتب اليه يهنيه بالوزارة : شنّ وافق طبقاً وفضل عائق عباق وخائم
فاجاً ماءً وزرع صادف سماءً وصدر شرفٍ تحلّى بصدريّ وليل تمّ تجلّى ببدريّ وسيّد
مملكةٍ سادها وصدرٍ وسادها أحلماً أرى أم حقّاً وكذباً أسمع أم صدقاً ان كان حقّاً فهو
طالع الميمنون وان كان حلماً فخيراً رأيّت وخيراً يكون وما شئت وما شاء فالق الدكو
وارسل الرّشاء وجدتَ وأجدتَ فهل شكرت وسجدت هناك هناك ثمّ عناك ومناك
وايهاً يا زمان ايها فقد أخرجت نبيهاً دنيا أراها عطرة وكانت دقراء^(٢) وسماءً أراها مطرةً
وكانت جرباءً وفضل يفتّر عن بردٍ وقد كان في حردٍ وعلم يُسفر عن شمسٍ وقد

(١) المحاجم : ما يستعمل في حرفة الحجامة .

(٢) دقراء : من الأراضي الكثيرة الماء والندى .

كان في رمس^(١) وزمان صالح عنواً وقد كان حرباً ودهر سالم كرهاً وقد كان ألباً دولة
أضحكت بما جد وكان في حسرة ومملكة تريح بسيد وكانت في خسارة ومولانا يقول
ما هذا التعريض والتصريح والتريض والتصحيح نعم هو حياة البصر يبهه القمر
واضطراب الأسماع لمضرب السماع ودهشة العاشق لنجاة الخيال الطارق ولجلجلة
كلام عبدٍ ظفر بعد القنوط وارتفع بعد الهبوط ورأى كالسعد الذي له تجدد والمجد
الذي به تفرّد فأقول مرحباً بملكٍ أطلع علينا سعده وأهلاً بهذا اليوم وما بعده والحمد
لله الذي صدقنا وعده وأورث مولانا ملك الدست والصدر ومُلك الحياة والقدر
وزمام النهى والأمر يتبوء منها حيث يشاء فنعم أجر العاملين .

١٦٦ - ابو بكر عبد المجيد بن أفلح الغزنوي

كثير المحاسن والفضائل جمّ المحامد والمناقب وكان السلطان الماضي
رحمه الله يكرمه ويفضّله على الصّاحب وقلّده بريد طوس وهو الآن مرتّب في أعيان
كتاب الرّسائل ومرشّح للأعمال الجلائل وله شعر يروق ويشوق كقوله :

انظر الى حسن الرّبيع فقطرُه يحلى على الأغصان درّاً نابتا
وكأنّ غيمَ الجوّ يسكبُ دمعهُ من حُزنه والرّوضُ يضحك شامتا

وقوله في معنى آخر :

وراويّ في انشاد شعري مقصراً ولو كنت قد هذبتَه في الدفاترِ
مخافة ان يلقي امرؤ من عيوبه بخاطره ما لا أراه بخاطري

وقوله في الحكمة والموعظة الحسنة من نثفة :

قل لمن تاه في الورى بغناه لا يساوي الغنى حذار زواله
مرن النفس للقناعة كرهاً أي مالٍ يفي بذلّ سؤاله

(١) رمس : جدث ، قبر .

وقوله :

لساناً فصيحاً وقولاً صحيحاً
اعالج بالصبر قلباً جريحاً
ومالي صديقٌ يساوي المديحاً

تبين أهل الحجى أن لي
ولكنني أبداً ساكتٌ
فما لي عدوٌ يساوي الهجاء

وقوله :

لجهل بهم فالآن أصبحتُ تائباً
نظرتُ فما أبصرتُ في الحمد راغباً

لقد كنتُ حيناً أقصد الناس مادحاً
ادافع آمالي ببأسٍ لأنني

وقوله :

ويقصد كلَّ حرٍّ بامتهان
فإنَّ الدهر دهرُ بني الزواني

رأيت الدهر يُسعد كلَّ نذلٍ
فقلت لقلبي استمسك بصبرٍ

وقوله :

إذا ما غاب وجهك عن فنائي
نجومُ اللَّيل في افقِ السماءِ

أرى مثلَ النجومِ دموعَ عيني
كذاك الشَّمس حين تغيب تبدو

وقوله :

سماءِ العلى شمس الفخار أبي الخير
لعقلي برهاناً على أنه غيري

سلامٌ على بدر الدجى كوكب الحجى
على من اذا استطلعت قلبي لا أرى

وقوله :

ليصير أعيان البلاد ذوي الفضل
سواه فكلَّ الفضل حيث أبو الفضل

أقول لسارٍ في الحزونة^(١) والسَّهل
تيمم أبا الفضل بن ميكال واترك

(١) الحزونة : الأرض الكثيرة الحصى والاشواك .

١٦٧ - ابو محمد عبد الله بن محمد الدوغابادي

اعجوبة العصر وبكر عطارِدِ وذلك أنه حديث السنّ رطيب الغصن ولو قلت
أنّه معجز بلدته في الشعر لما قلت شططا ومن خبره أنّه استظهر كتاب اليتيمة كلّ له
طبع نافذ وخاطرٌ عامر وقريحةٌ ثابتة وكياسةٌ نادرة فانتجع بدائع الخواطر واجتنى ثمار
الأفكار وحمل على الرّوح حتّى تطّبع بطباع أفراد الشعراء العصريين وجرى في طرق
المفلقين المبدعين وكسا المعاني البديعة الخفية معارض الألفاظ الرشيقة الجليلة فان
شاء فالسريّ والخالديّ وان أراد فالبيّغاء والسّلاميّ وان نشط تغزّل وأطرب وان أثر
مدح فأعجب وعجّب وهو الآن بالحضرة في ديوان الرّسائل مرشحٌ للأعمال
الجلال ، ومن شعره في الغزل قوله من قصيدة :

ونملّ عذاره نقلتُ اليه وهنّ ضبائفُ حبّ القلوبِ
نقلنَ له القلوب وهنّ ضعفى فكيف اذا قدرن على الدّيب^(١)

وقوله في معناه من أخرى :

فحذارٍ من ذاك العذار فانّما نقلت له حبّ القلوب نمال

ومن أخرى :

مُري جفنك الممراض من غير علّةٍ يشم^(٢) سيفه إنّنا أتيناه عُوداً

وقوله من أخرى :

وظبية انسٍ بين أسدٍ طرقتها على حذرٍ واللّيل في لون خالها
وما غرضي منها سوى ورد خدّها وبرق ثنايها وبرد زلالها

(١) الدّيب : ديب النمل أي وقعهن .

(٢) يشم : يبصر يتطلع .

وقوله :

سلا صدغه المسكي كيف قراره
ويشرب من فيه المدام معلقاً
ومن سلطانيات شعره قوله من قصيدته :

الملك بعد نظام الدين محمود
ان كان داود زار الغيث تربته
من كان شمس ملوك الأرض وارثه

ومنها :

لا يطمعن أحد في الملك يملكه
سقى الكماة كؤوس الموت مترعة

ومنها :

طويل عمر المساعي والتدى أبداً
يداه فوق أكف الناس كلهم

[اخذه من قول أبي الفياض الطبري :

يدُ تراها أبداً
تبارك الله ما أبهاك من ملك
فوق يدي وتحت فم
في تاج عز بكف الله معقود

زلقت قدمه في ذكر الكف فأنها لا تضاف الى الله عز اسمه وتعالى عما لم
يصف به نفسه ولولا أنه أضاف اليد إلى نفسه وان كان تأويلها غير ظاهرها لما استجيز
قول من قال يد الله ، وقد نعى على ابن ثباته قوله وعيب بذلك :

(١) الصيّد : الملوك ، السادة .

إذا تَمَنَّتْ تَمَنَّتْ أَنْ تَعِيشَ لَهَا يَا رَاكِبَ الْعَرْشِ بَارِكْ فِي أَمَانِيهَا
لأنَّهُ قَالَ مَا لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْ رُكُوبِ الْعَرْشِ وَأَتَمَّا جَازَ الْإِسْتِوَاءَ لِأَنَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ
وَصَفَّ بِهِ نَفْسَهُ وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ تَأَوَّلَ فِيهِ الْإِسْتِیْلَاءَ وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

قَدْ اسْتَوَى بِشَرِّ عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ غَيْرِ سِيفٍ وَدَمٍ مِهْرَاقِ
عَادَ الشَّعْرُ :

قَرَمٌ^(١) يُعِيدُ حُدُودَ الْبَيْضِ مُصَلَّتَةً مِنْ الدِّمَاءِ عَلَيْهَا ذَاتَ تَوْرِيدٍ
تَخَالِهَا وَهِيَ كَابُنِ الْغَيْمِ صَافِيَةً كَأَتَمَّا مَا زَجَّتْهَا بِنْتُ عِنْقُودٍ
لَا تَسْتَقِرُّ ظَبَاهَا فَهِيَ رَاحِلَةٌ مِنَ الْجَفَوْنَ إِلَى هَامِ الصَّنَادِيدِ^(٢)
وَمِنْهَا :

مَعْنَاكَ رَوْضٌ أَرِيضٌ مُونِقٌ خَضِلٌ وَأَنْتَ عِنْدَلِيبٌ جَدٌّ غَرِيدٌ
[أَخَذَهُ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ الزَّعْفَرَانِيِّ وَزَادَ عَلَيْهِ :

وَتَغْنِيكَ فِي النَّدَى طَيُورٌ أَنَا وَحْدِي مَا بَيْنَهُنَّ الْهَزَارُ]
لَا زَالَ مَلِكِكَ مَخْصُوصاً بِأَرْبَعَةٍ أَمِنْ وَيَمِنْ وَتَأْيِيدٍ وَتَأْيِيدٍ
فَأَنْتَ لِلْمَلِكِ لَا فَارِقَتَهُ أَبَدًا كَالنَّارِ لِلْعُودِ بَلْ كَالْمَاءِ فِي الْعُودِ
وَعَشْتَ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا وَأَهْلُهَا لِلْعُلَى وَالنَّدَى وَالْبَأْسِ وَالْجُودِ

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الشَّيْخِ أَبِي الْطَّيِّبِ طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَيْدَهُ اللَّهُ ، أَوَّلُهَا :

سَقَامَ عَيْنِكَ لِلْعَوَادِ قِتَالُ فَفِي الْعِيَادَةِ قُلُ لِي كَيْفَ أَحْتَالُ
وَمِنْهَا :

وَيَحِ الْمَحْيِينَ لَمَّا سَارَ عَيْسُكُمْ^(٣) فِي صَحْبَةِ الدَّمْعِ مِنْ أَجْفَانِهِمْ سَالُوا

(١) القرم : السيد الشجاع .

(٢) الصناديد : الشجعان .

(٣) عيسكم : نوقمكم ، إيلكم .

فضل الشهادة في سبل الهوى نالوا
كلاكما خضلُ الشؤبوب هطالُ
هي الغمامُ ولكن وبلها^(١) المالُ
من روضة نبتها مجدُ وافضالُ

لم يرزقوا الخير منكم غير أنهم
ناديت دمعِي وصوب المزن يسعده
ولستما كيدِ الشيخ العميد ندىً
كم أنبتت يدَ مولانا وسيدنا
ومنها :

ما كلّ ماشية بالرجل شمال^(٢)
طام^(٣) يفيض وصمصام وريال^(٤)
فالمرهفات له والسمر عمال
سواك في دسّت هذا الملك أكفال^(٥)
فالدهر طوع لما تقضيه فعّال
فانّ تقبيل ذاك التّرب إقبال
وافخر فانت على خدّ الندى خال
وأنت بحر التّدى أذ غيرك الال

قلّ للذي يتمنى نيلَ رتبته
في دسّته عارض هامٍ وبحر ندىً
كافٍ إذا ما امتطى الأقدام أنمله
يا فارس الدسّت انّ الناس كلّهم
مرّ عبدك الدهر يجنبني نوائبه
وأول ثغري بتقبيلي ثراك ندىً
واسلم فانك في افقِ العلى قمرٌ
وأنت نبعُ العلى اذ غيرك الضال

وكتب الى أبي القاسم الطائي الكاتب يسأله تذكيره وعداً له عليه :

أبراهيم دام صفاء ودك
دعوتك دعوة التعب المعنى
على غير الزّمان وصفو عهدك
لتذكرني بفضلك عند ربك

١٦٨ - ابو الحسن محمد بن الحسن البرمكي

كثير الفضائل جمُّ المحاسن جامعٌ من العلم والادب بين العنب والرّطب

(١) وبلها : أمطارها .

(٢) شمال : سريع .

(٣) طام : غزير فياض .

(٤) ريال : أسد .

(٥) أكفال : مفردا كفل ، أي ما يحفظ الراكب من خلفه .

فصيح اللسان والقلم وهو من رياحين الحضرة وطال ما نفذ منها رسولاً الى الخليفة
القادر بالله رضي الله عنه فأحسن السقارة واستوفى العبارة وهو الآن يتولّى أوقاف
الهند ، وله شعرٌ يدخل على الأذن بلا اذن كقوله :

إِنْ شَابَ رَأْسِيْ فَالْمَشِيبُ مُوقِرٌ وذوو العلوم بشيبيهم يُتَبَرِّكُ
وَالشَّيْبُ تَغْتَفِرُ الْغَوَانِي^(١) ذَنْبَهُ ما دام ذاك الشيء فيه يُحَرِّكُ
وله :

وذي عينين كحلاوين يرمي بسهمهما سويداء الفؤادِ
المُ بعارضيه نصف لامٍ وهمٌ بشارييه نصف صادِ
وله في الهجاء :

ابو بكر بن حمدانِ بلا أصلٍ ولا فضلٍ
كأنَّ الله صوره من الأعجاب والبخلِ
إذا شاهدتَ طلعتَه دعوتَ عليه بالثُّكلِ
ترى ما شئتَ من حمقٍ ترى ما شئتَ من جهلٍ
ترى نغلاً^(٢) على بغلٍ ترى ندلاً بلا بذلٍ

١٦٩ - ابو الفتح المظفر بن الحسن الدليغاني

كان من وجوه خدم الحضرة وأعيانها يرجع الى أدبٍ وفضلٍ وحسن نظمٍ ونثرٍ
وتقلد الاشراف بنيسابور فلم يلبث ان اشرف على الآخرة واختصر بالحتل منذ أشهر
وكان قرأ كتابي في التغزل بمأتى غلامٍ مختلف الأوصاف والأحوال والصناعات
والمذاهب فانشدني لنفسه في غلامٍ كرامي :

(١) الغواني : الحسنات .

(٢) نغلاً : فاسداً ، والنغل هو الحيوان المتولد من الحصان والأتان .

وريم. أصار الخانقاه كناسه^(١) وعارض عمداً رغبتني فيه بالزهد
أطال مواعيدي فقلت له أما تعبدت في دين الهوى بسوى الوعد
فقال اقتصر مني على الوعد في الهوى فقد صح إيماني على قولي الفرد

وانشدني لنفسه من قصيدة في شمس الكفاة رضي الله عنه والاشارة عليه
باصطلام أعدائه الذين سعوا به وأعانوا عليه :

فسد الزمان فما ترى إلا ذئاباً أو ذبابا
هذا يصول فان يُصب لم يألُ عقراً^(٢) وانتهاها
ويحومُ ذاك على أذا ك فلا تزال به مصابا
فابسط حسامك في الذئبا ب فلا تدعُ ظفراً ونابا
واصبُ على الذبان من عذبات مقرعك العذابا

وله من قصيدة في الشيخ العميد أبي سهل الحمدوثي أدام الله عزه :

بابي طلوعك أيها القمر حتى متى يا بدرُ تُنتظرُ
يا مجملاً فيه الجمال له خضرُ كحظي منه مختصرُ
العشق أول مرة نظرُ كم خاض في دم عاشقٍ نظرُ

ومنها :

والمجدُ يحمّدُ فعل أحمده في كلّ ما يأتي وما يذر
الحمدويّ المكتفي بندي كفيه إمّا أمسك المطر

ومنها :

وكفى الوزير مهمّة فغدا منه بحيث السمع والبصرُ

(١) الخانقاه كناسه : الخانقاه هي المكان الذي يتعبد فيه للتصوفة ، والكناس : بيت الغزال .

(٢) لم يأل عقراً : لم يتوان ولم يمتنع عن العضر .

فاذا دجا خطب^(١) يفرجه
 بعزيمة كالسهم ماضية
 غرس الصنائع في الوري فغدا
 لا يخش صرف الدهر زائره
 يا مثرياً من كل مكرمة
 لي حاجة وقضاؤها أم^(٥)
 ومتى يكن عمراً لها أحد
 لا زلت ما سجع الحمام وما
 في عيشة لا جوها قتر
 عن وجهه آراؤه الزهر
 يرتد عنها الصارم^(٢) الذكر
 يُجنى له من شكرهم ثمر
 فذراه من أحداته وزر^(٣)
 إني إلى جدواك^(٤) مفتقر
 سهل عليك وما لها خطر
 فالشيخ سيدنا لها عمر
 نفح النسيم ونور الزهر
 فيه ولا في صفوها كدر

وقال :

ولقد يثست من الرئيد
 وضربتهم عرض الجدا
 وغسلت من معروفهم
 س ومن بنيه زائده
 ر فليس فيهم فائده
 كلتا يدي بواحدة

وقال :

أثرنا خبايا العيش في جنب خابية بأجذب^(٦) حنان وحدهاء حانية

١٧٠ - أبو نصر أحمد بن محمد الخالدي

أديب بارع شاعر حسن الشعر من المقيمين بغزنة يقول :

-
- (١) دجا خطب : أي أظلمت الدنيا وتراكت المصائب .
 (٢) الصارم الذكر : السيف القاطع .
 (٣) الوزر : الملجأ .
 (٤) جدواك : عطايك ومنتك .
 (٥) أمم : قاصد .
 (٦) الأجذب : المكان المحل الذي انقطع عنه المطر .

متى شملتني صحّة وفراغٌ وقوتٌ به لي غنيّة وبلاغٌ^(١)
وأصبحتُ لهفاناً على ما يفوتني فرأسي رأسٌ ليس فيه دماغٌ

ويقول :

قلْ للنّوومِ عن التّفَضِّ ل وادعاً وسط الكرى مة
أحسن فإنّ الحرَّ عب دُ للمبرِّ والكرامة

وله :

قاضٍ لنا ابليسُ يشهد أنّه ما في الفضائح مثله ابليسُ
فكأنّما زُبْرُ الحديد^(٢) فياشلُ^(٣) وكأنّما مَفْساه مغناطيسُ

١٧١ - ابو الفتح المظفر بن صالح الرازي المدير

أحد من انتقل من الرّي في صحبة الرّاية السّلطانيّة أدام الله نصرتها وتصرف
على خدمة الحضرة وهو القائل في سيلٍ أتى بالريّ بعيد ارتحال الموكب العالي
عنها :

أتى كالطود أحمر في اصفرارٍ كأنّ قرأه ضُمخ بالخلوق
أتاناً تجرف الدّنيا بليلٍ لحاه الله من زورٍ طروق^(٤)
تغنم فرصةً ونوى بيّاتاً لأنّ البحرَ مال عن الطّريق
ولولا رحلة الملك المرجّى لما جسر السيول على الطّروق

(١) بلاغ : اكتفاء .

(٢) زبر الحديد : قطعه .

(٣) الفياشل : الحشقات ، ورأس كلّ محوّق مفردة فيشلة .

(٤) لحاه الله من زور طروق : أي لعنه من زائر طارق أثناء الليل .

خاتمة الكتاب

يشتمل على ذكر أقوامٍ مختلفي الترتيب متفاوتي التاريخ غير معطين حقوقهم من التقديم والتأخير وهم من كلِّ الأقسام الأربعة فبعضهم من استفدتهم بآخرة ومنهم قوم ما أنسانيهم إلا الشيطان أن اذكرهم في أماكنهم فقد جمعت في هذا الفصل محاسنهم على ما خيلت وكتبت من لطائف غررهم وملحهم ما يجري مجرى الحلواء التي تُقدّم في أواخر الموائد ويكمل به الكتاب والله وليّ التوفيق .

١٧٢ - ابو محمد لطف الله بن المعافي

يقول :

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم	وهم الكرام السادة الأشرافُ
وبقيتُ في خلفٍ كأنَّ وجوههم	خبزُ الشعير إذا علاه جفافُ

ويقول :

أرى ما أشتهيه يفرّ مني	ومالا أشتهيه اليّ يأتي
ومن أهواه يبغضني عناداً	ومن أهواه شص ^(١) في لهاتي

(١) شص : بعد - ومنع .

كأنّ الدهر يطلبني بثأرٍ فليس يسره الآ وفاتي
وهو القائل :

وهل يذخر الضرغامُ قوتاً ليومِهِ
إذا اذخر النملُ الطعامَ لعامِهِ
هذا البيت لابي العلاء المعرّي^(١) .

١٧٣ - ابو القاسم عليّ بن مسرة البغدادي

يقول :

زعمتُ انما هوائي محالٌ اترها ظنّنت نحولي^(٢) انتحالا
ولقد زارني الخيالُ فما صا دف منّي الخيالُ إلاّ خيالا
بتُ ارعى النجومَ فيها وباتتُ من وراء السُجوف^(٣) تنعمُ بالا
وشكوتُ الهوى اليها فقالت حضري يُنمُّق الأقوالا
وقوله :

ألف الحوادث مهجتي فألفتها بعد التنافرِ والكريم أوف
ليس البلاء عليّ صنفاً ولحداً لكن عليّ اليوم منه صنوف

١٧٤ - محمد بن أحمد الشيرجي

أديبٌ فقيهٌ شاعرٌ خليع يقول :

يا خليلي عرجا بي الى القفِّ ص وحطّا الرّحال بالبردان

(١) كذا بالأصل .

(٢) نحوي : هزالي .

(٣) السجوف : ما يستر به .

واتركاني من التَّفَقُّه في الدِّينِ من فحسبى تعلُّمي ما كفاني
واسقِياني على وجوه الغواني واصطفاق النَّيات والعِيدان

ويقول :

إِلَى الدَّسَاكِرِ وَالْمَعَاصِرِ وَالسَّوَاكِرِ وَالزَّوَامِرِ
وَدَعِ الدَّفَاتِرَ وَالْمَحَابِرَ وَالْقَمَاطِرَ وَالْمَسَاطِرَ

وكتب الى صديق له يستزيره :

اليوم	يوم	انجحار ^(١)	ويوم	ايقاد	نار
ويوم	عزف	وقصف	ويوم	شرب	عُقار
وكل	هذا	لدينا	فاحضِرْ	مع	الحضَار

وكان كثيراً ما يقول لآخوانه : أنعم الله صباحك وأدام لرأسك الخضرة ولوجهك
الحمرة ولوجه حاسدك الصُّفرة .

١٧٥ - أبو الفضل أحمد بن محمد الكاتب

ثَقِيلُ وَزْنُ الْفَضْلِ خَفِيفُ رُوحِ الشَّعْرِ ، يَقُولُ :

دخلت إلى النَّخَّاسِ يوماً وعندهُ	غلامٌ صبيح الوجه أتلع ^(٢) أحورُ
فقلت له هذا الغلامُ تبيعهُ	فقال به عيبٌ وذلك يُستَرُ
فقلت فأظهرهُ فقال أباقه	فقلت رضىً بالعيبِ فالظُّبى ينفر

ويقول :

قد قلت والصدغ على خدِّه كاللَّيْلِ يبدو تحته الفجرُ

(١) انجحار : دخول الجحر .

(٢) أتلع : مدَّ عنقه متطاولاً .

البدْرُ من أبراجه عقربُ فصار برجُ العقربِ البدْرُ

١٧٦ - أبو المظفر عبد الجبار بن الحسن البيهقي الجُمحيّ

كثير المحاسن حلّو الأدب مليح الشّعْر يعيش في ظلّ الكفاية ويخدم السّلطان
ويعاشر الاخوان ويقول مثل قوله في بعض الصّدور :

وإنّ أبا سعد لعائن ربّنا عليه لشيخٍ حامضٍ في المشايخ
فلو أنّني وكّيتُ شُغلَ وكالةٍ لوفّرت من خديّه خلّ المطابخ

وقوله :

وجه أبي العبّاس ما أصلده^(١) نعم ويوم البعثِ ما أسوده
يخيّبُ من يرجوه في يومه ثم مع الخيبة يخشى غده
قلّ لمليكِ الشّرقِ هذا الَّذي يكتب في الدّيوان ما أبرده
إنّ شئت ان تبسط بين الوري عدلَ أنوشروان فاقبضْ يده

وقوله :

دخلتُ على أبي سعدٍ وأنّي ادخله على ودٍّ سقيم
رأيتُ لديه كُتّاباً ظرافاً حيّارى حول محزونٍ كظيم^(٢)
تصوّر لي ملائكةَ كرامٍ قعودٌ حول شيطانٍ رجيم
ففي ديوانه كرمٌ ولكن مدارعه^(٣) تُزّرّ على لثيم
يعزّ عليّ ان يلقاه شّمي بلا ضربٍ اكّره أليم

(١) الصلّد : القامي الصلب .

(٢) كظيم : حزين القلب أسوده .

(٣) مدارعه : أي ما يدّرّع به من ثيابٍ وغيره .

وقوله من قصيدته :

عبد الكرى متصافح متعاقب	عبق بكفى من خيال طارق
واظل أبكي من فراق صادق	فأبيت أضحك من وصال كاذب
لكن ألاحظه بعيني فاسق	إنني أصافحه بكفى صائن
اعشقن مهجة كل صب ^(١) عاشق	ما للهموم ألفن كل متيم

١٧٧ - أبو منصور علي بن أحمد الحلّاب

شاب كان متقدّم القدم في الفضل والأدب كتب في ديواني الرّسائل بنيسابور والرّي وبرع وخدّم وخدّم وقد ذكرت له أبياتاً في مرثية صديقه أبي بكر الصّبغي وكتبت الآن ما أنشدني لنفسه قوله في خطّ العذار :

كم سقيت الدّموع عارض حتّى	اشتهي خطّه على غير حين
فتباطى النّبات حتّى إذا ما	رويت خدّه وجفّت شؤوني
دار فيها السّواد وهو شبيه	يخطى النّمل في جنّى الياسمين
كيف استنكر العذار نباتاً	وهو من عبرتي وزرع جفوني

وقوله :

حلّى المشيب محلاً	عن كلّ ورد التّصابي
ما للغواية والصّبا	به غير ريعان الشّباب

١٧٨ - أبو سهل الجنبذي الكاتب

من كتّاب الرّسائل في ديوان السّلطان الأعظم وليّ النّعم أدام الله ملكه ومن الأدب والفضل بحيث يضرب به المثل وله شعر يجمع الحُسْن واللّطف والظّرْف كما

(١). الصب : العاشق المشتاق .

أنشدني الحاكم أبو جعفر محمد بن اسحاق البجلي قال أنشدني هذا الشيخ لنفسه :

أفدى فتاة حرمت ظلماً عليّ جمالها
ودّ الهلال بأن يكو ن لساقتها خلخالها
قد واعدتني زورة تشفى الجوى^(١) فبدالها

وأنشدني أيضاً قال أنشدني لنفسه :

سقياً لزائرة زارت على عجل
في ليلة بات شمل الانس مجتمعاً
قطعت أولها شرباً وأوسطها
حتى بدا الصبح محمراً ذوائبه
قالت تودّعني والعين باكية
والليل ألبس غيطان^(٢) الفلا غسقا
فيها وشمل الأسى والحزن مفترقا
سكراً وآخرها ضمّاً ومعتنقا
كأنه موقد في أفقه سداً^(٣)
يا ليت أن بياض الصبح ما خلّقا

١٧٩ - أبو طالب محمد بن عليّ بن عبد الله

المعروف بالبغدادي المستوفي

أخبرني أنّه واسطيّ خدم الصّاحب والأجلّة واقتبس من أنوارهم في صباه
وانتقل الى خراسان فشاخ بها على الاستيفاء في الديوان وكان أديباً كاتباً حاسباً كريماً
فاضلاً به طرش يسير وله حفظ كثير وطلع بنيسابور فأطلع شمس فضله وأنشدني
لنفسه :

إن كنتُ عندك يا مولاي مُطرحاً فعند غيرك محمولاً على الحدق

(١) الجوى : شدة الوجد والحب والاشتياق .

(٢) الغيطان : السهل المنخفض الواسع من الأرض .

(٣) السدق : ليلة الوقود معرب سده .

وأنشدني لنفسه في قائد اسمه فولاذ :

قالوا امتدح فولاذ فاسعد به
فقلت لا يغرركم بره
لو أنه الزبيق لم يجر لي
فالحرّ بالأحرار يعتادُ
فإنه في اللوم أستاذُ
فكيف تجري وهو فولاذ

وله في الأمير حسنك رحمه الله تعالى :

أبدى لك الدهرُ في أحواله عبْرًا
أنظر بعين النّهي في حسنك ل ترى
صلبٌ ورجمٌ وحزّ الرأس بعدهما
لو كنت يوماً بما تلقاه مُعتبرا
سحابَ كلِّ بلاءٍ أرضه مطراً
من يقهر الناس في سلطانه قهراً

وانتقل الى جوار ربّه منذُ سنّيات وله ابن نجيب أديب في ديوان الاستيفاء
بالحضرة يكتى ابا غالب .

١٨٠ - أبو عديّ الشّهْرزُوريّ

له شعر مدوّن قد انتخبت منه قوله :

حصلتُ وعدك سيدي وكفى به ثقةً لآمل
لكنني كالنّاس مشغوف الفؤاد بكلّ عاجل

وقوله :

ربّما كان واحداً يغلب الألف زائدا
ربّ ألف رأيتهم لا يُساوون واحداً

وقوله :

وأنت كالماء يروى النّاس كلّهم ورُبّما شرق^(١) الانسان بالماء

(١) شرق : غصّ .

١٨١ - أبو منصور محمود بن عليّ المهلبيّ العماني

حدثني أبو الحسن علي بن محمد الحاجبي بالجرجانية قال كنت في أواخر أيام السّامانية أحرّر في ديوان الرّسائل ببخارا مع جماعة من المحرّرين وصاحب الدّيوان اذ ذاك أبو علي محمد بن عيسى الدّامغاني ومعنا في الجملة أبو منصور المهلبيّ وكان أشعر القوم وكان فينا واحد يعرف بأبي الفوارس النّيسابوري رديّ الخطّ غليظ الطّبع كثير الكتب قليل الأدب يتعاطى الشّعْر ويفتضح فيه فمدح أبا علي بما اضحكه والقوم فأمر المهلبيّ بهجائه ووصف خطّه وبلاغته فقال أبياتاً منها :

وكتب كتبه تُذكرني الـ قرآن حتّى أظلّ في عجب
فاللفظ : قالوا قلوبنا غُلفاً^(١) والخطّ : تبتّ يدي أباي لهب

فأعجب أبو علي بقوله وأمر له بصلّة ولمّا رأى المهلبيّ ميل أبي علي الى وصف خطّ أبي الفوارس قال فيه يخاطب أبا عليّ :

يا سيّد السّادات في المجالس	أما ترى خطّ أبي الفوارس
كأنّما يكتب بالمكانس	فميّه كمنخَر الأفاطس
وجيّه كرجل بغل رافس	وسينه كأرجل الخفافس
وواوه مغرفة الهرائس	ولامّه شريحة ^(٢) المحابس
وما تراه الدهر غير عابس	أو ناكساً ^(٣) لرأسه كالنّاعس
يدرس طوماراً بفهم دارس	أو قائلاً شعراً بشقّ هاجس
أو غايصاً في لُجّة الوسائس	كأنّه من جملة الأبالس
فارم به في شوق ليث ناهس	فبئس للكتّاب من مُجالس

(١) غلف : أي لا تفقه ، عجزَ عليها .

(٢) مُريحة : جديلة من القصب .

(٣) ناكساً : مطاطناً

قال ولَمَّا قَلَدَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَزِيرٍ الْوِزَارَةَ بِبَخَارَا مَدَحَهُ أَبُو
مَنْصُورُ الْمَهْلَبِيُّ بِيَتَيْنِ فَوَصَلَهُ بِالْفِيْ دَرَهْمٍ وَهُمَا :

أَرَى اللَّهَ الْبَرِيَّةَ كُلَّ خَيْرٍ وَجَنَّبَهُمْ بِفَضْلِ كُلِّ ضَيْرٍ^(١)
وَرَدَّ حَيَاتَهُمْ بَيْنِي عَزِيرٍ كَمَا رَدَّ الْحَيَاةَ عَلَى عَزِيرٍ
وَأَنْشَدَنِي غَيْرَهُ لِلْمَهْلَبِيِّ :

قَدْ أَوْلَعَ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ أَكَلَ وَشَرَبَ وَمَلْبُوسٍ وَمَنْكُوحٍ
وَعَايَةُ الْكُلِّ إِنَّ فَكَّرْتَ فِيهِ إِلَى رَوْثٍ وَبُولٍ وَمَطْرُوحٍ وَمَفْضُوحٍ
وَلَهُ :

إِذَا اعْتَلَّ بِرِذْوَنِ الْفَتَى وَهُوَ وَاحِدٌ فَصَاحِبُهُ حَتَّى يَصْحَ عَلِيلٍ

١٨٢ - أَبُو مَنْصُورٍ نَصْرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعْدِ السَّعْدِيِّ

أَنْشَدَنِي الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ مَسَافِرُ بْنُ الْحَسَنِ أَيَّدَهُ اللَّهُ لَهُ :

أَكْرَمُ أَلَيْفِكَ مَا اسْتَطَعْتُ فَإِنَّهُ مَا دُمْتَ تَكْرِمُهُ فَأَنْتَ كَرِيمٌ
فَإِذَا أَضَعْتَ ذِمَامَهُ وَتَرَكْتَهُ تَرَكْتِكَ الْفَتَى وَأَنْتَ مُلِيمٌ
وَلَهُ فِي ذِمَّةِ صَدِيقٍ :

الْفَلَكَ تُجْرِي فِي الْبَحَارِ وَأَنْتِي أَجْرِيهِ مِنْكَ عَلَى الصَّفَا وَالْجَنْدَلِ^(٢)
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَقَاسِي دَائِبًا مِنْ سُوءِ خَلْقِكَ يَا نَقِيعَ الْحَنْظَلِ^(٣)

(١) الضير : الأذى والمكروه .

(٢) الجندل : الصخر .

(٣) الحنظل : نبات مرثمة .

وله :

يا جامعَ المالِ كي تَضَنَّ به^(١) تطمَعُ والله في الخلود مَعَه
هل حملَ المالَ مَيّتٌ مَعَه أما تراه لغير مَنْ جمَعَه
ومِمّا يَنخرطُ في سلكِ هذا النِّظامِ قولُ بعضهم :

يا جامعاً للمالِ يا مانعاً أَلَمْ تَتَّقْ بِالرَّازِقِ الباعِثِ
مَنْ شَحَّ بِالمالِ على نفسه جاد به قهراً على الوارِثِ

١٨٣ - أبو الفرج أحمد بن عليّ بن خلف الهمداني

في نهاية الفضل وحسن النثر وملاحة الشعر وقد ذكرت له عند أبيه هذين
البيتين المرتفعين في الحسن عن النعت الجارين مجرى السحر :

لئن كُنْتُ في نظمِ القريضِ^(٢) مبرّزاً وليست جدودي يعربُ وأياد
فقد تسجعُ الورقَاءُ وهي حمَامَةٌ وقد تنطق الأوتار وهي جماد
ولم أكن أحفظ إذ ذاك غيرهم ثمّ اكتبني الشّيخ أبو بكر أيّده الله بعد حينٍ من
الدَّهر ما كتبته في سويداء القلب كقوله :

تعيّرني وَخَطَ المشيبُ بعارضي ولولا الحجلول البيض لم تحسن الدَّهْمُ^(٣)
حنى الشَّيبَ ظهري فاستمرّتْ عزيّمي ولولا انحناءُ القوس ما نفذ السَّهْمُ

(١) تَضَنَّ به : تبخل وتحرص عليه .

(٢) القريض : الشعر .

(٣) الدَّهْمُ : ثلاث ليالٍ من آخر الشهر القمري .

وكقوله :

ولربّ كرمٍ نفلنا أعنابه
فجمعت بين الأمّ فيه وبنتها
وكقوله من قصيدة فريدة بدیعة جداً :

لا تعذليني إنّ ذكرت كثيباً
ومنازلاً قضيتُ بين خيامها
لولا اشتياقُ الالف لم ترَ طائراً
ولقد ترنّ القوس وهي صليّة
وكفّاك من شرف الهوى تقدیمنا
مهلاً فلسّـت ترى الفتى ذا همّة
أمّا تراني فقد ولّهتُ صبايةً
فلربّ يومٍ قد حجبت سماءه
غادرتُ صدر السّمهرية^(٣) مرعداً
سرّنا فسارت للنّسور عصائبُ
وقیننا شمس النّهار وصرنّ من
فليجزین صنيعها بفوارس
وأبي الذي شهد الكرام بأنّه
هوبي اذا الأبناء عدّوا مُنجبُ

وشرابنا حلبٌ له مختوم
عمداً لكي يتضاعف التّحریم

ومنعماً غصّ الجمال ربّياً
عیشاً كما يرضى التّصابي طيباً
يوفي على غصن الأراك^(١) خطيباً
من أن تُفارق سهمها فتغيباً
أبدأً على مدح الملوك نسيباً
طماحةً حتّى تراه طروباً
ورأيت رأی العاشقين مصيباً
بعجاجة^(٢) تذر الشّباب مشيباً
وثنيتُ في قلب الخميس^(٤) وجيباً^(٥)
ترجو مقاماً للكّماة عصيباً
دون الهجير^(٦) سرادقاً مضروباً
تقتات منهم أعيناً وقلوباً
أوفاهم في المكرّمات نصيباً
وبه أعدّ اذا افتخرتُ حسيباً

(١) الأراك : شجر طيب الرائحة .

(٢) العجاجة : كثرة الصراخ .

(٣) السّمهرية : من الرماح .

(٤) الخميس : الجيش من فرق خمس .

(٥) الوجيب : الخفّقان والرجف .

(٦) الهجير : الحرّ الشديد ، وهو الوقت الذي تكون فيه الشمس ظهراً .

كالبحر ولّد درّة والغيث أن
أصلٌ وفرعٌ طيّان كلاهما
وكقوله في حال انقضت :

قرباً الأشقرَ الأغرَّ فإني
ورأيت الثّواء في بلد الدّلّ
وتخيرتُ للحروب قنّة^(١)
فأجيزا عني الكؤوس فإني
ودعاني من الأغاريد الآ
ولخيرٌ من أن نعيش لثاماً
وقوله من قصيدة :

نشفتُ بأنفاسي نطاف^(٢) المناهل
ورُحّت بقلب في الظّعائن سائر
وأنكر جاراتي خضاب ذوائبي
فيا عجباً منهنّ ينكرنّ باطلاً
وكنت متي أبدي النّصول^(٣) بياضها
فسلّ مشيبي من خضابي كأنما
وقوله من أخرى :

شكرٌ لآلاءِ الوزير فإنّه

ببت روضه والمسك أبدى طيباً
ما فيهما أمرٌ تراه معيياً

يا خليلي قد مللتُ المقاما
حِمَاماً^(٤) وان أمنتُ الحماما
صعدة^(٥) صدقةً وسيفاً حساماً
قد ألفت السّرى وعفت المداما
من طنين السيّوف يفلقنّ هاماً
مستذلينّ ان نموتَ كراماً

فأخلفتها دمعي بسحبِ هواطل
حيثِ ودمعٌ بالأباطح سائل
وهنّ به زينّ بيض الأنامل
عليّ ولم يحلينّ الآ بباطل
رأيتُ نصولاً ركبت في مقاتلي
تسلّ من الأغمداد بيض المناصل

أحیی نفوساً قد كمدن تروعا

(١) الحمام : الموت .

(٢) قنّة : رمح .

(٣) صعدة : مستوية لا تحتاج إلى تقويم .

(٤) نطاف : الماء السائل قليلاً .

(٥) النصول : السيوف .

لنداه في انجازها متوقعا
وعزوف^(١) نفسي أن أرى متوجعا
ذلّ السؤال وجدّ به متبرعا
كان الذي يأتيه أحسن موقعا

ولئن تبقت لي مآرب لم أزل
يأبى حيائي أن أطيع بيائها
ولأنت تعلم ما أريد فوقني^(٢)
وإذا الفتى سبق السؤال بفعله
وقوله :

سيصني الى لومها الألام
ويخلع خلته الأرقم^(٣)
ويعظم في عيني الدرهم
وموقفه في الندى أكرم

تلوم اميمة أني سخوت
أأمنع ما ملكته يدي
فيمنح من جسمه بعضه
إذا هو أولى بنيل العلى

وقوله :

مسار غمام او مثار حمام
ولا انقبضت الا لهز حمام

ولي أنمل^(٤) تغني وتغني كأنها
فما انبسطت الا لأغناء مقتر^(٥)

وقوله في الزهد :

آية للمهيمن الجبار
ونجوم تجري بغير اختيار
فوق أرض رست بغير قرار
مونق الرّوض مورق الأشجار

في ظلام الدجى وضوء النهار
فلك دائر وقطب مقيم
وسماء قامت بغير عماد
وصعيد^(٦) يحول نبتاً نضيراً

(١) العزوف : الامتناع والترك .

(٢) وقني : من الوقاية أي اكفني وامنعني .

(٣) الأرقم : السام من الأفاعي .

(٤) الأنمل : الأصابع ، كناية عن الكفّين .

(٥) المقتر : الفقير .

(٦) الصعيد : الموضع الواسع العريض ، أو المرتفع من الأرض .

شربه واحدٌ وألوانه شتَّ
شهد الرّاسخون في العلم طرّاً^(١)
خالقُ الخلقِ باسِطُ الرّزقِ فيهم
فهو الواحدُ الحكيمُ تعالى
وهو ذاك الَّذي إذا خُفّتْ أمراً
فاذا زال ما أخاف وأخشى
أيّها الغافلون عن ثوب الدّهر
إنّ هذي الدّيار قد نُزِلَتْ قبـ
أين أين الملوك في سالفِ الدّهر
كلُّ ذي نخوةٍ وأمرٍ مطاعٍ
ملكوا برهةً فسادوا وقادوا
لم تخلدهم الكنوز التي قد
لم تغّثهم^(٣) يوم الحساب ولكن

حى فمن أصفرٍ ومن جَلَنار
إنّ هذا من صنعة الجبّار
مالكُ الملكِ عالمُ الأسرار
عن شبيهٍ وعن شريكٍ وجار
قلتُ يا ربّ نجّني من حذاري
عدتُ في سكرةٍ وفي إصرار
ر وناسون سطوة الأقدار
ل وحلّت فأين أهل الدّيار
ر وما أثروا من الآثار
وامتناعٍ وعسكرٍ جرّار
ثم صاروا أحدىثة السّمّار
كثّروها من فضّةٍ ونُضار^(٢)
حملوا وزرها مع الأوزار^(٤)

١٨٤ - أبو الحسين الحسني الهمداني

هو والد عبّاد سبط الصّاحب وكان بهمدان في الشّرف والجاه واليسار كيحيى
ابن عمر العلوي ببغداد وفي الأدب والشعر كالرّضيّ والمرتضى الموسويين بها وكان
الصّاحب يفتخر بمصاهرته ويتشرف بمواصلته وكان من أعظم الرّؤساء مروءةً
وأوسعهم رحلاً وكان له ندماء فضلاء ادباء لا يُغبّونه ولا يغيّبون عن مائدته وكان يسأل
كلّ واحدٍ منهم عمّا يتشّهاه من الأطعمة فيأمر الطّباخ باتّخاذها واحضار جميعه فيأكل
بشهواتهم وقال لهم يوماً تعالوا بنا نتكرّم اليوم فقالوا وأيّ يومٍ لا يتكرّم سيّدنا فيه قال

(١) طرّاً : قاطبةً .

(٢) النّضار : الذهب .

(٣) لم تغّثهم : لم تنقّذهم وتقدّم لهم المساعدة .

(٤) الأوزار : الأثام .

نتكرّم من الكرم لا من الكرم قالوا كيف تعمل قال نستغرق مرافق الكرم ومنافعه ومصالحه فنستوقد بقضبان الكرم وننّخذ سكباجة وقلية حصّرمية وحلواء ديسية ونشرب العيني وننتقل الزبيب فقالوا لا اختيار على هذا الرأي فأمر بذلك كلّ وطاب يومهم وكنت علقت له أبياتاً ضاعت وعلق بحفظي منها قوله في جارية تحمل شمعة :

خطرت^(١) لنا قبل العشاء بشمعة تحكي بها شكل القنا الخطار^(٢)
فكأنّما طعنتُ بها عشاقها فتكلّلتُ بدل النّجيع^(٣) بنار

وقوله من قصيدة :

أعينا على تسويفه^(٤) واعتلاله وتكديرها بالهجر ماء وصاله
لئن كانت الأيام ضنّتُ بقربها فإنّ الليالي اسعفتُ بخياله

ومنها :

ينفّر عنه النّفس سوء فعالة ويدعو اليه القلب فرط جماله
ألا ربّ يومٍ قد نعمتُ بقربه إذا العيش في ريعانه واقتباله

ومنها قوله من قصيدة صاحبة :

إنّي وإن كنت من يُدنيه أبطحه الى الفخار وتنميه أخاشبه
حتّى تعلّيه طوراً فواطمه الى النّبيّ وأطواراً زيانبه
لعبد أنعمك اللّاتي ملأن يدي طولاً وميّزني عمّن أناسبه

(١) خطرت : مرّت بدلال .

(٢) القنا الخطار : الرمح النافذ .

(٣) النّجيع : الدم .

(٤) التسويف : الماطلة في الوعد .

وكتب الى الصَّاحِب مع طبق فضة فيه من نَدِّ الملوك وذلك قبل العيد :

العيد زارك نازلاً برواقك يستنبط الاشراق من اشراقك
فاقبل من النَّد^(١) الذي أهديته ما يسرق العطار من أخلاقك
والظرفُ يوجبُ أخذه مع ظرفه فأضفُ به طبقاً الى أطباقك

والجواب عنه في نهاية الظرف وقد ضاع في جملة ما ضاع ، وسهم الرّزايا
بالذخائر مولى ، ولئن عثرت عليه الحقته بحاشية هذه الورقة ان شاء الله تعالى .

١٨٥ - أبو الحسين التَّغْلبيّ

أنشدني الشَّيْخ أبو بكر أيّده الله قال انشدني ابن أبي علان الأهوازي لأبي
الحسين التَّغْلبيّ في مدح الصَّغار من قصيدة :

وإذا رمقت^(٢) بحلظ طرفك في العلى
وصغيرة الخمس الأصابع أنّها
والرمح أصغر عقدة فيه التي
وكذلك الدينار يُصغر حجمه
نجماً صغيراً فهو فوق الأنجم
أولى بزينة خاتم المتختم
عند السَّنان وذاك صدر الهدم^(٣)
وهو الثمين تراه فوق الدرهم

وأنشدني غيره في أمرٍ متكبر :

تكبر لما رأى نفسه
سيندم ألفاً على كيرو
على هيئة الشَّمس قد صوّرتُ
إذا الشَّمس في وجهه كُورَت^(٤)

(١) النَّد : عود طيب الرائحة .

(٢) رمقت : نظرت وتطلعت بغنج ودلال .

(٣) الهدم : السيف القاطع .

(٤) كورت : جمعت ولفّت كما تلفّ العمامة .

١٨٦ - الخليل بن أحمد القاضي السجزي

من أفضل القضاة وأشهر أدبائهم وله شعر الفقهاء كقوله :

الشَّيْبُ أبهى من الشَّبَابِ فلا تهجَّته بالخضابِ
هذا غرابٌ وذاك بازٌ والبازُ خيرٌ من الغرابِ

وقوله :

من أراني في غلٍّ في الجفا ما لم اره
فانتقامي منه أن أخجله بالبرِّ به

وقوله في الهزل :

إذا نامتِ العينان من متيقِّظ تراختْ بلا شك تشانيج فُفحتِه^(١)
فَمَنْ كان ذا عقلٍ سيعذر ضارطاً ومَنْ كان ذا جهلٍ ففي وسطِ احيتِه

وقوله في الجدِّ :

جنبي تجافى عن المهاد خوفاً من الموت والمعاد
مَنْ خاف من سكرة المنايا لم يدْرِ ما لذَّة الرُّقاد
قد بلغ الزرع منتهاه لا بدَّ للزرع من حصاد

١٨٧ - أبو درهم البندنجي

أنشدني الشيخ أبو بكر أيده الله تعالى له من نتفة :

متى ما أقل مولاي أفضل منهم أكن للذي فضَّلته متنقِصا
ألم تر أنَّ السِّيفَ يزري به الفتى إذا قال هذا السِّيفُ أمضى من العصا

(١) ففحتِه : فتحة المؤخِّرة .

وله أيضاً :

الم تر هذه الدنيا حطاماً توقد بيننا فيه الحروب
إذا نافست فيه كساك ذلاً ومسك في مطالبه اللغوب

١٨٨ - أبو محمد يحيى بن عبد الله الأرزنيّ

أحد مدرّسيّ اللغة ببغداد واصحاب الخطوط بها حدثني ابو الفضل التميمي
قال كنت يوماً معه في دار بهاء الدولة فجلسنا على برجٍ منها مُطلّ على دجلة مع فتىٍّ
أسمر مليح وأخذنا نشرب من نبيذ التمر فارتجل أبياتاً منها :

كأنا على البرج المطلّ غديّةً لنا منزل بين السماكين والنجم
ومن دوننا فيحاء قد نسجت لها يد المزن أفواهاً من الوشي والرقم^(١)
ودجلة تحكي في أطراد حبابها^(٢) مضاعفة التسجين محكمة النظم
وكاساتنا تجري بسوداء مالها إذا انتسبت غير الاشاءة^(٣) من أم
ولو كان في عمر الحبس معرسي^(٤) إذا لأتت صهباء من حلب الكرم

[الحبس كان من بلاد الشام أو الجزيرة]

ولكنما أزرى بنا أن دارنا ببلدة لا خالٍ يعدّ ولا عمّ
بلى قد زهاها أن لونك لونها فجاءت تضاهي المسك في اللون والشمّ

وأنشدني غيره له في امرأة تزوّجها فلم تحمدها وشبهها بالنرجس ذاماً لها :

أبنت أبي إسحق هل أنت نرجسُ فإنّ كلا شخصيكما متماثلُ
فساقاك خضروان والرأس أبيضُ ووجهك مصفرٌ وجسمك ناحلُ

(١) أفواهاً من الوشي والرقم : أثواباً رقيقة شفافة موشحة بالوشي والطرز .

(٢) الحباب : الفقاقيع التي تملأ الماء والخمر .

(٣) الاشاءة : أشاء أشاءة : أي التجأ اليه .

(٤) التعريس : نزول المسافر للاستراحة .

١٨٩ - أوحـد المـلك أبو طاهر الحسن بن أحمد بن حـسـول

يلقب بالأستاذ أوحـد الملك ويرشح للوزارة ومحله محلّ الوزراء وهو ابن عمّ
الأستاذ صفـيّ الملك أبي العلاء وله بلاغة بالغة وشعر مع قرب لفظه بعيد المرام
مستمرّ النظام كقوله :

اشربْ فقد أقبل الربيع بلا	مَطْلٍ وخلّ العذول في تعب
وسقني قهوةً معتقة	كأنها جذوةٌ من اللهبِ
وانظر الى السن الرّياض وقد	نضضن يتلو عوارف السحبِ
كانَ أشجارها منورةً	منقوطةً بالكواكبِ الشهبِ
تسري اليها الشّمال مدنفةً	مسرى شفاء الى أخٍ وصيب ^(١)
كأنما التّرجسُ الجنّي اذا	منحته اللّحظ طرف مرتقب
والورق مثل القيان في كلل الـ	أغصان يوقظنّ هاجد ^(٢)
وخلني واسخُ بي على رشأ	خلّي دموعي مفوضه السحبِ

وكقوله :

وأغيد يهجرني دائماً	ويمنحني الطّيف من سُخطه
كانَ الثّريّا وقد صوبت	قبيل التّبّلج ^(٣) من قرطه

وله من رسالة :

عاقنتني عن زيارة مولاي الأنواء^(٤) مضاهية تدفق بنانه بالعتاء وتموّج بحره بالحباء
المرتوية من الأنداء ارتواه من الكرم والحياء ثمّ صدّني ايضاً ما نحن بصددّه في

(١) الوصب : المرض السقيم .

(٢) هاجد : النائم أو المصلي .

(٣) التّبّلج : الطلوع والاشراق .

(٤) الأنواء : الأعاصير .

المعسكر المأهول من الخطر المهول والوحول التي تسوخ فيها أثباج الفيول فضلاً
عن الخيول .

ومن أخرى :

غرست في فنا مولاي آمالاً متهدكة الأفنان مخضلة الأغصان فلم استثمر منها
إلا التأخر عن جماعة لم يجرؤا في الخدمة والطاعة الى أمدٍ معي ولم يضربوا في
الغناء بمثل قدمي ومن أخرى :

ومعاذ الله ان استعدى على كرمه إلا بكرمه ولو أحوجت الى استفاف الثرى أو
يشاهد مني غير الثناء ولو أزار نعتي حدّ الظبي .

ومن أخرى :

قد شاهدت عهد الصبا حاضرةً وأغصان الشبية ناضرة .

١٩٠ - القاضي أبو علي عبد الوهاب بن محمد

امامٌ قد غزر علمه ونقى جيبه وسلم غيبه ولم يدنس ذيله واستوى في النزاهة
نهاره وليله ولا عهد لنيسابور بمثله في الزهد والورع^(١) والبعد عن الطمع وربما
يقول شعر ادباء الأئمة كقوله وأنشدني له الحاكم أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن
دوست أيده الله قال أنشدني لنفسه :

شبابٌ أنستُ بأيّامه	فولّى بأيّامه وانقضى
وأورثني عنه شيئاً أضاء	كصبحٍ أتى بعد ليلٍ مضى

قال وأنشدني أيضاً لنفسه :

ما في شكايه منْ به	بعض الأذية من حرجٍ
والصبر أجملُ بالفتى	والصبرُ مفتاحُ الفرَجِ

(١) الورع : العبادة والتقوى .

١٩١ - الحاكم أبو علي الحسن بن منصور بن العلاء
الدَّرابجَرديّ النِّسابوريّ

من شبَّان الحكام سنّاً ومشايخهم علماً وفضلاً وكأنَّ البحر يري عينه بقوله :
وشبيبة فيها النّهي فإذا بدت لذوي التَّوسُّم^(١) فهو شيبٌ أسود
وله أدب من ثماره شعر حسن كقوله في الغزل :

تجلّتْ كمثلِ الشمس فوق جبينها سلاسل من مسكٍ عُقدن على درّ
إذا نظمتْ تحت العقيق لثالثاً نثرتْ يواقيت الجفون على تير
وقوله :

وإذا مررتْ بموضعٍ مرّت به خلّت التّراب غدا فتيت العنبر
أرجأ^(٢) على أرجائه وكأثما خلط العبير به بمسكٍ أذفر^(٣)
وقوله :

ولمّا تداعوا للرّحيل وودّعوا وظلّ حُداة العيس^(٤) توضع بالوخد
تردّدت في تلك المواقف باكياً ومعكّ في آثار أحمصها خدي
وقوله في الرّبيع من تنفّة :

قد طال لبثك في البيوت كثيراً فاعزم إلى صحن الفضاء مسيراً
وانهض إلى حسن الرّياض وطيبها تشتمّ مسكاً بينها وعبيراً
راقّت بدائعها فصرنَ كأنما ألبسنَ من حلال الجنان حبيراً^(٥)

(١) التَّوسُّم : التطلع والتأمل .

(٢) أرجأ : عبيراً من الرائحة الذكية .

(٣) الأذفر : ما ظهرت رائحته واشتدت .

(٤) العيس : النوق والجمال .

(٥) حبيراً : ثياباً مخططة تصنع من الكتان أو القطن .

فاحت روائحها وفاح نباتها في القلب نوراً ساطعاً وسروراً
وقوله في الخريف :

جمع الزّمان محاسن الألوان واهتزّ اعطاف الهواء كأنّما
وامتدّ ظلّ اللّيل في أطرافها فانظر الى حسن الزّمان وطيبه
من بين أحمر قد علاه وأصفر وتمايلت تلك الغصون فأشبهت
تتطاير الأوراق في أفق الهوا خلع الرّياح على الرّياض نثارها
يا طيب ذاك العيش في أرجائها لو نام عنها أعين الحدثان^(٢)

١٩٢ - أبو الحسن عليّ بن محمّد الحميري

من وجوه العمّال بنيسابور أديب فاضل شاعرٌ يقول في أبي علي الزاهر الشّاعر
البلخي الذي وقع يسير من شعره في اليتيمة^(٣) :

لنا صديقٌ شعره داجنٌ لا يألف الأسفار والغربة
لكنّني أنشده راعياً لحقّه في قدم الصّحبة

ويقول في الغزل :

وأغيد ساحر الألحاز أدعج^(٤) يتيه عليّ بالخذّ المضرج^(٥)

(١) تظمن : تسكن .

(٢) الحدثان : الليل والنهار .

(٣) اليتيمة : ج ٤ ص ٢٩٦ .

(٤) أدعج : من كانت عينيه شديدة السواد واسعة . (٥) المضرج : أي المورّد .

أفاض على فؤادي الوجد لَمَّا أضاف الى شقائقه البنفسجُ
ويقول أيضاً :

أبو الفضل أخو النِّقْص ص وعمّ الخرق^(١) والجهلِ
حمارٌ من بني آ دم محمولٌ على بغلِ

١٩٣ - أبو القاسم عليّ بن الحسين الليماني

أصله من الرّبيّ وكان مقامه بنيسابور بعد تركه التّصوّف وكان يقول شعراً مليحاً
ظريفاً كقوله في استقبال رئيسٍ :

كيف استقبلُ من حيث مضى طار قلبي معه في سفره
فهو في غيبتِهِ يخدمه مثل ما يخدمه في حضره
وكقوله في وزيرٍ :

سيرة الشّيخ سيرةٌ مذكورةٌ وأياديه بيننا مشكورةٌ
إذ لديه محلّ كلّ كريم كمحلّ الكلاب في المقصورة

١٩٤ - الأمير أبو القاسم عليّ بن عبد الله الميكالي

أكبر أبناء الأمير السيّد أبي الفضل أدام الله عزّه وأدبهم وأعلمهم وهو في الكرم
هُمام وفي الطّب امام وله شعرٌ لم يخرج بعد لأنّه لا يظهره ترفعاً عنه وسوء ظنّ به فمما
اختلّسه حفظي منه قوله في شدّة الحرّ :

كأنّنا والهجير يطبخنا والبقّ تقّات كلّ ما نضجنا
طبخ صيامٍ يراقبون به أدراكه والظلام أن يلجأ^(٢)

(٢) يلج : يدخل ويحلّ .

(١) الخرق : الطيش والنزق .

وسألحق ما أجده من غرره بهذا الكتاب ان شاء الله تعالى

١٩٥ - الأمير أبو العباس اسمعيل بن عبد الله

كثير المحاسن غزير الفضائل كريم النفس شريف الطبع كتب الى الأمير أبيه
أيدهما الله وكان خرج الى ناحية أبياتاً منها :

ولو أني غداة البين^(١) أغدو امام الخيل في خدم الأمير
للاحت لي تبشير الأمانى وهشت لي أسارير السرور
ولكني لقيد الاذن منه أقمت وجد قلبي في المسير

١٩٦ - أبو الحسن علي بن عبد الله الدلكشادي

من كتاب ديوان الرسائل بالحضرة حرسها الله يتناسب وجهه وخطه وشعره
حسناً وسنه فويق العشرين وهو من أهل البيوتات بنيسابور يقول في غلام جندي :

يا من حوى جد القتال وهزله وسبى الورى بحسام طرف سلّه
صدغاه مثل الصولجان وخده ميدانه وقلوبنا كره له

١٩٧ - أبو منصور عبد الرحمن بن سعيد القائي

أنشدني الشيخ أبو بكر أيده الله له :

يا مَنْ تخطأ الى داري فأخطاني طوباي طوباي لو قد كنت في الدار
لو أن لي ألف دينار وكان معي نثرت بين يديه ألف دينار

(١) غداة البين : يوم الرحيل والفراق .

١٩٨ - السّلاميّ المقيم ببخارا

له ملحٌ ظريفةٌ كقوله :

قال السّلاميّ محتني عجبٌ أصغرها في القياس أعظمها
مَنْ ذاك أني اشتريت جاريةً خادمةً لي فصرْتُ أخدمها
وكقوله :

قال السّلاميّ إذا شئتَ أن تبصر محروماً ومسكيناً
فذاك مَنْ لم ترَ في كُمةٍ في زمن البّطيخ سكيناً

١٩٩ - الأصمعيّ المقيم بها

لمّا استوزر الشّيخ أبو الحسين محمّد بن كثير رحمه الله ببخارا قال
الأصمعيّ :

صدرَ الوزارةَ أنتَ غيرُ كثيرٍ لأبسي الحسين محمّد بن كثير

فأعجب به الصّدور والسّامعون واستحسنوا قرب المأخذ وسهولة
المطلع ، وممّن ذكر الكنية والاسم واسم الوالد والبلدة في بيت واحد أبو القاسم
الأليمانيّ حيث قال :

إلى الشّيخ الجليل أبي عليٍّ محمّد بن عيسى الدّامغانيّ

وممّن ذكر الاسم واسم الأب واسم الجدّ واسم جدّ الأب أبو الحسين بن
بلقين في قوله لأبي الفضل العارض بالرّيّ :

أنا نرى للملك بعد حوادثٍ حدثت به وتصرّفتْ أطواراً
في ظلّ راية زيدٍ ابن محمّد بن عليّ بن القاسم استقراراً

والأصل في مثله قول الأوّل :

ان يقتلوك فقد ثلثت^(١) عروشهم بعتيّة بن الحرث بن شهاب
ومما يستظرف من شعر هذا الأصمعي قوله :

قد ارتهنتُ قلبي غداة لقيتها وقد هيّجت شوقي الى القمر السعد
سرخسيّة الألفاظ مرويّة الحشا^(٢) بخاريّة الألفاظ بلخيّة القدّ

٢٠٠ - أبو علي الحسين بن أحمد الاسفرايني

من حسنات اسفرائن وأفرادها عقلاً وفضلاً وكتابةً وظرفاً ومعرفةً بالنجوم
يقول :

يا أيّها الشيخُ الجليلُ الذي في غير مغناه يذلُّ العزيز
طال مقامي وانتهتْ غربي ومسنّي الضرُّ وأنت العزيز
ويقول :

قد قلت لَمّا أن كساه الردى يوم الثلاثا بردة^(٣) الهالك
يا ملك الموتِ تسلّمته منّي فسلمّه الى مالك

٢٠١ - أبو نصر المهلبّي القائد

شاعر اسفرائنيّ المولد عراقيّ المنشأ صحب أعراب البوادي وأخذ عنهم
وتفاصح متشبّها بهم وكتب الى الشيخ الامام الموفق أيّده الله وقد تابعت عليه
امراض في شبّيته :

(١) ثلثت : هدمت .

(٢) الحشا : ما انضمت عليه الضلوع .

(٣) البردة : الثوب والعباءة .

أقول لأصحابي وقد قال بعضهم
عزیزٌ علیکم أن يموت فتیٌ له
لئن غبت عن مغناک یا بن محمدٍ
وكم من سریرِ زینته يد العلی
ولم أرَ من دنیای بعدُ لذاذةً
وما سرّني دسْتُ العلی وأنا الذی
أرى نفسه فی لُجّة الموتِ تغرقُ
لسانُ بحدّ الهند وانی ينطقُ
بموتٍ فكم جیبِ علیٍ یُشَقُّ
بریحان فضلی فی الاقالیم یخرق
ولم يتمتّع بی الغزال المطوق
بأنجم فضلی سنّة الشمس^(١) تشرق

٢٠٢ - أبو القاسم هبة الله بن محمد الاسفرائني الفقيه

أنشدت له في غلامٍ صيدلانيّ :

قد صاد باللحظ مهجتي غنجُ عذار خديّه صولجانيّ
ما خلت كي أتقي مخائله ان يحسن الصيد صيدلانيّ

٢٠٣ - ابن هلال العسکريّ

أنشدت له من قصيدته :

شقائق من تحت أغصان بانٍ كمثل العرايس من تحت كلة
ودجلة زرقاء مثل السماء وفيها زبازبها^(٢) كالأهله

٢٠٤ - أبو صالح سهل بن احمد النيسابوريّ المستوفي

هناك من الجمع بين الأدب الديوانيّ والشعر الكتابيّ وتقدّم القدم في براعة
الصناعة ما لا خفاء بمكانه وله ديوان شعر كتبت منه قوله في ابي سعد بن ارمك من

(١) سنّة الشمس : وجهها .

(٢) زبازب : نوع من السفن .

قصيدةٌ مهرجانيةٌ مطبوعةٌ مصنوعةٌ :

لو مرّ فيها حاتم لم يهتدِ
هام السّمّاك وقرن سعد الأسعدِ

سلك ابن ارمك للسّمّاح مسالكا
وسما بهمتّه التي قد ذلّتْ

ومنها :

حلل الثناء عليك تنشرها يدي
مرّ الزمان بقاءً نقش الجلمد^(١)
وزففتها نحو الأغرّ الأصيد^(٢)
ودوام عافيةٍ وعزٍّ سرمد^(٣)

تهدى إليك طرائف وهديتي
تفنى الهدايا وهي باقيةٌ على
غراء بكرأ صنتها عن غيره
مهرج^(٤) على يمنٍ وطول سلامةٍ

وقوله في سنّة الأفاضل من قصيدةٍ :

وأنساني الشغل الخرد^(٥)

دهاني الشتاء بضيق اليد

ومنها :

ودين أقضّ له مرقدي
وبرد الشتاء وضيق اليدِ
فوافين منّي على موعدِ

ومما أساء له عطلتي
كانّ الزمان وهجر الحبيب
تجمعن ثمّ ترصدن لي

وهي طويلةٌ في السّهولة والعذوبة ومن حقّها أن تُكتَبَ كلّها دون بعضها
وكذلك سائر فقره وله من سذقيّة في بعض أصحاب الدّواوين :

أصاخوا اليه وقالوا صدقُ
وقام بواجبه فأتسقُ

إذا حدّث المرء عن فضله
كفى أمر ديوانه وحده

(١) الجلمد : الصخر الأصم .

(٢) الأصيدُ : السيد ، الملك .

(٣) مهرج : أي افرح وابتهج ، من الهرج .

(٤) عزّ سرمدي : عزّ أبدي .

(٥) الخرد : الفتيت العذراوات .

ودبّر أعمال سلطانه ودوّج^(١) من ماله ما انغلق

ومنها :

ولو لم يقيّض لتدبيرها
وبات الرعيّة في شقوة
وأضحّت معالمها تنمحق
ووالهم لم يكن يرتفق

ومنها :

أرى الناس يهدون ما استطرفوا
وكلُّ بمقدار امكانهم
وأصبحت عن شأوهم قاصراً
ولو كان في قبضتي مهجتي
ولمّا تعذّر ما رمته
ولست لأقدح في همّي
من البرّ ما جلّ منه ودقّ
يقيمون رسماً لهذا السّدق^(٢)
فجئتُ السّكيت غداة السّبّوق
لأنفذتها نحوكم في طبق
تركّتُ تكلفاً ما لم اطق
ولكن تقاصر عنها الورق

وله من قصيدة ربعية فهي كما تراه كتابة معقودة بالقوافي ك شعر البحري :

أما ترى الدهر في أثواب جدته
تحكي البسيطة جاماً من زبرجده
كأثما ألبس الدنيا لبهجتها
فاشربْ على وجهها صهباء^(٣) صافية
وانعم بيومك هذا وارع ذمته
أما الربيعُ فقد أحى الربى فغدا
كأثما الأرض تجلى وهي ضاحكة
قد عاد فينا فتياً بعد ما هرما
خضراء حيث وضعت النعل والقدما
حلياً من النور والنوار منتظما
واستمع الطير والأوتار والنغما
فانّ مثلك يرعى الحقّ والذمما
وجه الثرى عن صنوف الدهر مبتسما
والجوّ من غيره تبكي لها ديماً^(٤)

(١) ودّج : مثى وفتح لها أبواب العمل .

(٢) السّدق : نسبة الى السّدقية إحدى البلدان

(٣) صهباء : خمرة .

(٤) ديماً : سحياً مطرة .

وأصبح الرّوض ذا شكرٍ لنعمته
وله من مهرجانيّة :
كمثل شكريك اذ أوليتني نعماً

جاءك المهرجان أطيبَ وقتٍ
من سماعٍ يزيد في الرّوح روحاً
وشرابٍ كأنّه المسك نفحاً
وكتب الى صديق له في حاجة :
يتقاضاك ما هو المعهود
وغنائٍ يصبو اليه الوليد
طيب الطّعم زانه التّوريد

يا قاضي الحاج لآخوانه
يا مَنْ اذا عنّ لنا مشكلٌ
خادمه يسأله حاجةً
وله في أيام العجوز :
ومشتري الحمْدَ باحسانه
فرجّه عنّا بامكانه
تخفّ في كفة ميزانه

اليوم	يومٌ	اعتكافٍ	وليس	يوم	بُروز
ويوم	بيت	دفيءٍ	ويوم	لبس	الخزوز
ويوم	عزفٍ	وقصفٍ	ويوم	شربٍ	بكوز
فانّ	يومك	هذا	عنوانٌ	بردٍ	العجوز

وله في استبطاءٍ عامل في اقامة مرسومةٍ لحقّ الحساب :

يا ايّها الشيخُ الذي برّه
أغفلة ألتهك أم نية
اذا انقضى الغرُس فلا مرجباً
ابطأ عني بعد طول انتظار
نوّيتَ في تأخير رمى الجمار
بالخرفيات التي تستعار

وله في المهرجان :

أسعدُ بيوم المهرجان
لا زلتَ يا عينَ الزّما
واشربُ على نغم القيان
ن تُصان عن عين الزّمان

وله في رئيسٍ منكوبٍ :

شهد الصّدور على بهائه	يا سيّد الصّدور الذي
فلتصبرنّ على بلائه	ان كان نابك حادث
لكن يعود الى انجلائه	فالبدرُ يكشف ساعةً

وله في الشرب الدوّاء :

والبست من شربه عافيه	شربت الدوّاء فهنيته
وأثار أسقامه عافيه	ولا زال جسمك في صحّة

وله ترجمة فارسيّة :

تركنا نغرق في جُرف	خضت بنا الماء مع الخفّ
--------------------	------------------------

وله في محرّرٍ ردىء الخطّ :

لعت أنامله اذا ما حرّرا	اقبح بخطّ محرّرٍ أقلامه
آثار أبقع ^(٢) حيث يبحث عن خرا	فكان ما مجّت ^(١) به أقلامه

وله في كاتبٍ ادّعى الحساب :

أوتي عجباً بحسن تخطيط	يا كاتباً يدّعي الحساب وقد
ما بين القناطير والقراريط	دع عنك ذا العُجب لست تفرق

مقيّداً شكله بتنقيط	اذا أخذت الحساب تكتبه
وقيع في الظّهر بالمشاريط	حكيت ذا حرفه يُقال لها التّ

(١) مجّت : من مجج الشراب : يقذفه ويرمي به .

(٢) الأبقع : الغراب .

٢٠٥ - حيدر الخجندي

استصغع بقوله :

ما ان سألتُ الله مذ ايقنت نفسي انّ الذلّ تحت السّؤال

وانّما كتبتّه تعجباً من خرقه وحمقه في التّرفع عما يدين به أفضل العالم وسيدّ ولد آدم
نبينا محمّد صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم ونظيره في الجهل الكثيف والعقل
السّخيف الصّوّفيّ الَّذي كان اذا ذكر الله سبحانه لا يقول تبارك وتعالى ولا عزّ وجلّ
فاذا قيل له في ذلك انشد :

اذا صفتِ المودّة بين قومٍ ودام اخاؤهم سمّج^(١) الثّناء

٢٠٦ - ابو الحسن الآعاجي

هو أشهر في شعر الفارسيّة وفرسانهم من المجرّة وله ديوان شعر سائر في بلاد
خراسان وربّما ترجم شعر نفسه بالعربيّة كقوله :

ان شئتَ تعلم في الآداب منزلي وانّني قد غداني العزّ والنّعْمُ
فالطّرف والقوس والأوهاق^(٢) تشهد لي والسيف والنّرد والشّطرنج والقلمُ

وقوله في بلخ :

وبلدةٍ قد ركب اسمُ لها من أحرف البخل هي بلخُ
والعيش فيها كاسمها مبدلاً من بائها تاءً وذا تلخُ

٢٠٧ - ابو بكر محمّد بن عليّ بن احمد العبداني

جمع غضاضة الشّبان الى أبهة المشايخ ولم يرث الفضل والأدب عن كلاله

(١) سمج الثّناء : أي قُبُح واستثقل .

(٢) الأوهاق : حبل في أحد طرفيه عقدة .

فقد كان ابوه ابو الحسن رحمه الله تعالى روضة الأدب وغدير العلم مع وجاهته عند الملوك والصدور وابو بكر من اهل بيت المعاذية بنيسابور وهم هم وله شرف الانتساب الى شرف الاكتساب وشعره في صباه مليح لطيف ووراء طبعه على الأيام غرر ودُرر وقد كتبت لَمَعاً من بنات خاطره كقوله من قصيدة :

شموس مغاربهن الكلل	شققن فؤادي بسهم المقل
وحملنني ثقل اردافهن ^(١)	يا ويح قلبي مما حمل
ونادين قلبي فلبى وقال	عزاي مع الظاعنين ارتحل
فيا عين جودي ولا تبخلي	وإن كان بالصبر قلبي بخل
وأدمعها كاثرت في الوري	أيادي الوزير الكبير الأجل

وله من اخرى :

فيا طول انشادي غداة رحيلهم	حشاشة ^(٢) نفس ودعت يوم ودعوا
لئن ضاع سري بعد ما قد كتّمته	كذلك سرّ العاشقين مضيع
وان طال انشادي مديح محمّد	فمن طرب ورق الحمائم تسجع ^(٣)

وله من اخرى :

اذا ما كنت ذا رأي سدي	فلا تغترّ بالدهر الخؤون
ولا تغضب فانك بين قوم	يقيسون الملائك بالقيون ^(٤)

٢٠٨ - ابو الحسن علي بن محمد بن عبّدونة

يقول من قصيدة :

دموع بما ألقى من الوجد تنطق	وقلب بنيران الصبابة محرق
-----------------------------	--------------------------

(١) الردف : مؤخرة المرأة .

(٢) الحشاشة : بقية الروح .

(٣) ورق الحمائم تسجع : الحمائم تغني وتهل .

(٤) القيون : جمع قين ، وهو العبد .

ولو كان لي طرفٌ يحلّ به الكرى رأيت خيالاً للحبيبة يطرق

٢٠٩ - وهذه خاتمة الخاتمة في ذكر الاستاذ الأوحـد أبي عثمان

اسماعيل بن عبد الرحمن الصّابوني

وهو هو في الامامة والانفراد عن النظراء وتقدّم القدم في الخطباء ومما حاضر به من شعره قوله :

طيب الحياة لمن خفت مؤنته	ولم تطب لذوي الأثقال والمؤن
هذا يزجي ^(١) بيسر عمره طرباً	وذا يذوب من الأهوال والمحن
فاجهد لتزهد في الدنيا وزينتها	ان الحريص على الدنيا لفي حزن
يخوض في غمرات الشغل ليس له	الا الحصول على البغضاء والأحن ^(٢)
فارغب الى الرب في تيسيره سبباً	تنجو به من بلايا حادّ الثمن
فانه خير مرغوب اليه ومن	يكفي المكاره ذو الآلاء ^(٣) والمين

(١) يزجي : يدفع برفق .

(٢) الآحن : الأحقاد .

(٣) الآلاء : النعم .

قال مؤلف الكتاب

قد أنجزت ما وعدت ووفيت بما ضمنيت ووقفت حيث انتهيت من كتاب تتمّة اليتيمة اذ اودعته من بدائع النظم وأحاسنه ولطائف النثر وطرائفه ما يستميل القلوب بحدّته وغضاضته ويقف الأهواء على براعته وحلاوته فكتاب اليتيمة الآن كرأس المال وهذا الكتاب الذي هو فرّحه وعلاته كالربح المستفاد والربح أطيب وبالقلب أعلق ونسيمة أعبق والله الحمد أولاً وآخراً على ما أفاض علينا من نعمه وإياه نسأل الصفح الجميل من الاشتغال بما لا يزلف لديه ولا يقرب اليه وصلواته على أشرف الخلق وأكملهم سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلامه صلاة وسلاماً دائمين متلازمين الى يوم الدين ورضي الله تعالى عن التابعين وتابعيهم .

تمّ

من كتابة العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير الرّاجي كرم ربّه القدير ابراهيم ابن المرحوم احمد القلعي حامداً لله تعالى على نعمه ومصلياً على نبيّه سيّدنا محمد وآله وصحبه ومسلماً في مدّة غايتها السّابع عشر من شهر صفر الخير من شهور سنة تسع وثمانين وتسعمائة أحسن الله سبحانه وتعالى عاقبتهما بمنّه وكرمه آمين آمين .

وان تجد عيباً فسدّ الخلا وجلّ من لا فيه عيبٌ وعلا

فهرست الكتاب

المقدمة

تتمّة القسم الأول في محاسن أهل الشّام والجزيرة ٩

- | | | | |
|------------------------------------|----|---|----|
| ١٩ - أبو سعيد الغفيري | ٣٦ | ١ - الأمير أبو المطاع | ٩ |
| ٢٠ - أبو نصر الحمصي | ٣٦ | ٢ - أبو الحسين أحمد بن محمد المعري | ١٣ |
| ٢١ - أبو الضياء الحمصي | ٣٧ | ٣ - أبو الخير المفضل بن سعيد بن عمرو | ١٥ |
| ٢٢ - أبو منصور الصوري | ٣٨ | ٤ - أبو العلاء المعري | ١٦ |
| ٢٣ - محمد بن أيمن الرهاوي | ٣٩ | ٥ - أبو القاسم المحسن بن عمرو | ١٧ |
| ٢٤ - ابن وكيع التنيسي | ٤٠ | ابن المعلّ | |
| ٢٥ - أبو جعفر الجعفري العطار | ٤١ | ٦ - أبو الحسين المستهام الحلبي | ١٨ |
| ٢٦ - أبو العباس أحمد بن جعفر | ٤١ | ٧ - أبو محمد الماهر الحلبي | ١٩ |
| ٢٧ - محمد بن حماد الكاتب | ٤٣ | ٨ - أبو الفتح الموازيني | ٢١ |
| ٢٨ - أبو سهيل الحرّاني | ٤٤ | ٩ - أبو أحمد محمد بن حماد البصري | ٢١ |
| ٢٩ - أبو علي الحسين بن بشر الرّملي | ٤٤ | ١٠ - أبو الحسن محمد بن عبد الواحد | ٢٢ |
| ٣٠ - أبو ذفافة المصري | ٤٥ | القصار | |
| ٣١ - جعفر بن هانيء الأندلسي | ٤٦ | ١١ - أبو عبد الله الحسين بن أحمد المفلّس | ٢٤ |
| ٣٢ - أبو محمد عبد المحسن الصوري | ٤٦ | ١٢ - أبو المكارم المطهر بن محمد البصري | ٢٦ |
| ٣٣ - أبو الحسن علي بن محمد التهامي | ٤٨ | ١٣ - أبو القاسم علي بن محمد البهدي الأيلي | ٢٧ |
| ٣٤ - أبو شرّجيل الكندي | ٥٣ | ١٤ - أبو القاسم السعدي ابن عمّ ابن نباته | ٢٨ |
| ٣٥ - الحسن الدقاق | ٥٣ | ١٥ - أبو محمد طاهر بن الحسين المخزومي | ٢٩ |
| ٣٦ - أبو محمد البوصر آبادي | ٥٤ | ١٦ - القاضي أبو عبد الله المعروف بابن | ٣٣ |
| ٣٧ - أبو الفتح بن دردان | ٥٦ | حشيشه | |
| ٣٨ - أبو الأعين الأنطاكي | ٥٦ | ١٧ - أبو سويد الصوفي | ٣٤ |
| | | ١٨ - أبو القاسم الحسين بن علي الوزير | ٣٤ |
| | | المغربي | |

٦١	٤٤ - أبو الحرث بن التمار الواسطي	٥٧	٣٩ - ابن بامنصور الديلمي
٦٢	٤٥ - ابن الزمكدم الموصل	٥٨	٤٠ - جريح المقل
٦٢	٤٦ - أبو محمد الحسن بن محمد الرقي	٥٩	٤١ - أبو القاسم الحموي
٦٥	٤٧ - أبو الدرداء الموصل	٥٩	٤٢ - الطاهر الجزري
٦٦	٤٨ - محمد بن عبيد الله البلدي	٦٠	٤٣ - أبو الغنائم بن حمدان الموصل

تمة القسم الثاني في محاسن أشعار أهل العراق ٦٩

٨٧	٦٥ - أبو الفتح المحسن بن علي البديع	٦٩	٤٩ - الشريف المرتضى الموسوي - النقيب
٨٨	٦٦ - أبو الفرج بن حيدرة الحمصي	٧٢	٥٠ - الأشرف ابن فخر الملك
٨٨	٦٧ - أبو الوفا الدماطي	٧٣	٥١ - ابن المطرّز
٨٩	٦٨ - أبو معشر الكاتب	٧٦	٥٢ - أبو الحسن عليّ بن الرّيان الجرهمي
٨٩	٦٩ - أبو الرّماح الفصيصي	٧٧	٥٣ - أبو بكر العنبري
٩٠	٧٠ - أبو الغوث بن نحرير	٧٨	٥٤ - أبو الحسن النعمي
١٠٠	٧١ - أبو منصور عبد العزيز بن طلحة	٧٨	٥٥ - أبو الحسن الهاشمي المأموني
١٠١	٧٢ - ابن أبي مرّة المكيّ	٧٩	٥٦ - أبو الفضل محمد التميمي البغدادي
١٠٢	٧٣ - أبو حمزة الذهلي	٨١	٥٧ - أبو الغنائم بن أبي المكارم الرّمي
١٠٣	٧٤ - أبو شبل الشعيري	٨٢	٥٨ - أبو الحسن ابن كويرات الرمي
١٠٤	٧٥ - أبو مسلم الجهنّي	٨٢	٥٩ - عبد المنعم الصوري
١٠٥	٧٦ - أبو الفضل الفضل الكسري	٨٣	٦٠ - أبو الفرج بن أبي حصين الحلبي
١٠٥	٧٧ - أبو قيس التيمي	٨٤	٦١ - أبو الفرج عبد الصمد الصوري
١٠٦	٧٨ - أبو الخطاب محمد بن علي الجبلي	٨٥	٦٢ - أبو الفهم عبد السلام النصيبي
١٠٨	٧٩ - أبو يعلى محمد بن الحسن البصري	٨٦	٦٣ - أبو السمط الرسعني وأخوه أبو مالك
١٠٩	٨٠ - أبو الحسن عليّ بن غسان البصري	٨٦	٦٤ - أبو الثريا الشمشاطي

تمة القسم الثالث في محاسن أهل الرّي وهمدان واصفهان وسائر بلاد الجبل

١١٣	٨٢ - القاضي أبو بكر عبد الله الأسكي	١١١	٨١ - الأمير أبو العباس خسره فيروز الديلمي
١١٥	٨٣ - أبو علي مسكويه الخازن		

- ١١٠ - أبو القاسم عبد الصمد بن علي الطري ١٨٩
- ١١١ - أبو حفص عمرو بن المطوعي الحاكم ١٩١
- ١١٢ - أبو منصور يحيى بن يحيى الكاتب ١٩٤
- ١١٣ - أبو الوفاء محمد بن يحيى ١٩٤
- ١١٤ - أبو سلمة بن يحيى ١٩٧
- ١١٥ - أبو الفضل اسمعيل بن محمد الكرابيسي ١٩٥
- ١١٦ - أبو مسعود أحمد بن عثمان الخشنامي ١٩٨
- ١١٧ - أبو الحسن محمد بن أبي علي الحسين ١٩٩
بن طلحة
- ١١٨ - أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن محمد ٢٠١
- ١١٩ - أبو محمد الحسن بن المؤمل الحربي ٢٠٤
- ١٢٠ - أبو الفضل أحمد بن محمد العروضي ٢٠٥
الصفار
- ١٢١ - أبو بكر أحمد بن علي الصفي ٢٠٦
- ١٢٢ - أبو منصور بن أبي علي الكاتب ٢٠٧
- ١٢٣ - عبد الرحمن الدوغي الفقيه ٢٠٨
- ١٢٤ - أبو بكر محمد بن أحمد اليوسفي ٢٠٩
- ١٢٥ - أبو جعفر محمد بن اسحق بن علي ٢١٢
البحائي
- ١٢٦ - أبو بكر أحمد بن محمد القوهي ٢١٥
- ١٢٧ - أبو يعلى الزوزني ٢١٥
- ١٢٨ - أبو الحسن العبد لكانى ٢١٦
- ١٢٩ - أبو علي بن أبي بكر بن حشوية ٢١٦
- ١٣٠ - أبو الحسن علي المعروف بابن سيسنبر ٢١٧
الزوزني
- ١٣١ - أبو علي الحسين بن أحمد رزغيل ٢١٧
- ١٣٢ - طاهر بن عبد الله البيهقي ٢١٨
- ١٣٣ - أبو الهيجاء علي بن حمدان الخوافي ٢١٨
- ١٣٤ - أبو العباس محمد ابن ابراهيم الباخري ٢١٨
- ١٣٥ - أبو علي الحسن بن أبي الطيب الباخري ٢٢٠

- ٨٤ - الأستاذ أبو سعد منصور الآبي ١١٩
- ٨٥ - أبو العلاء محمد بن علي صفى ١٢٦
الحضرتين
- ٨٦ - أبو القاسم عبد الواحد ١٣٢
بن الحريش الأصبهاني
- ٨٧ - أبو القاسم غانم بن محمد الاصفهاني ١٣٨
- ٨٨ - أبو الفضل يوسف بن محمد الجلودي ١٤٠
- ٨٩ - أبو علي محمد بن حمد البدوجدي ١٤٣
- ٩٠ - أبو الحسن محمد بن أحمد بن رامين ١٤٥
- ٩١ - أبو محمد النظام الخرجي ١٤٦
- ٩٢ - أبو سعد علي بن خلف الهمداني ١٤٦
- ٩٣ - أبو غانم معروف بن محمد القصري ١٥٠
- ٩٤ - أبو القاسم إبراهيم الكاتب الطائي ١٥١
- ٩٥ - أبو الحسن علي بن محمد الكاتب ١٥٢
- ٩٦ - أبو النجم مسافر بن محمد القزويني ١٥٣
- ٩٧ - أبو الفتح محمد بن أحمد الدبائندي ١٥٣
- ٩٨ - أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو ١٥٥
- ٩٩ - أبو المحاسن سعد بن محمد بن منصور ١٦٥
- ١٠٠ - أبو المظفر بن القاضي أبي بشر الجرجاني ١٧٠
- ١٠١ - صاعد بن محمد الجرجاني ١٧١
- ١٠٢ - أبو بكر عبد القاهر بن محمد ١٧٢
ابن الحسن
- ١٠٣ - أبو الحسن عالي بن جبلة الغساني ١٧٢
- ١٠٤ - أبو علي الحسن بن محمد الدامغاني ١٧٢
- ١٠٥ - أبو الفرج أحمد بن محمد بن يحيى ١٧٧
بن حسني الهمداني
- الجزء الثاني من كتاب تمة اليتيمة ١٧٩
- ١٠٦ - السيد أبو البركات علي بن الحسين العلوي ١٨١
- ١٠٧ - الأمير أبو إبراهيم نصر بن أحمد الميكالي ١٨٤
- ١٠٨ - الإمام الموفق أبو محمد هبة الله بن محمد بن الحسين ١٨٦
- ١٠٩ - أبو سعد الكنجرودي ١٨٧

١٦٤ - أبو الفضل أحمد ابن محمد الرشيدى
 اللوكري
 ١٦٥ - أبو الحسن علي بن محمد الأربعى
 ١٦٦ - أبو بكر عبد المجيد بن افلح الغزنوى
 ١٦٧ - أبو محمد عبد الله محمد الدوغابادى
 ١٦٨ - أبو الحسن محمد بن الحسن البرمكى
 ١٦٩ - أبو الفتح المظفر بن الحسن الديكفاني
 ١٧٠ - أبو نصر أحمد بن محمد الخالدي
 ١٧١ - أبو الفتح المظفر بن صالح الرأزي
 المدبر
 ١٧٢ - أبو محمد لطف الله بن المعافى
 ١٧٣ - أبو القاسم علي بن مسرة البغدادي
 ١٧٤ - محمد بن أحمد الشيرجي
 ١٧٥ - أبو الفضل أحمد بن محمد الكاتب
 ١٧٦ - أبو المظفر عبد الجبار الجمحي البيهقي
 ١٧٧ - أبو منصور علي بن أحمد الحلاب
 ١٧٨ - أبو سهل الجنبذي الكاتب
 ١٧٩ - أبو طالب محمد البغدادي المستوفى
 ١٨٠ - أبو عدي الشهرزوري
 ١٨١ - أبو منصور محمود بن علي المهلبى
 العمانى
 ١٨٢ - أبو منصور نصر بن أحمد السعدي
 ١٨٣ - أبو الفرج أحمد بن علي بن
 خلف الهمداني
 ١٨٤ - أبو الحسين الحسنى الهمداني
 ١٨٥ - أبو الحسين التغلبى
 ١٨٦ - الخليل بن أحمد القاضي السجزي
 ١٨٧ - أبو درهم البندنجي
 ١٨٨ - أبو محمد يحيى بن عبد الله الأرزني
 ١٨٩ - أوحده الملك أبو طاهر بن حصول
 ١٩٠ - القاضي أبو علي عبد الوهاب بن محمد
 ١٩١ - أبو علي الحسن بن
 منصور الدرابجردي النيسابوري
 ١٩٢ - أبو الحسن علي بن محمد الحميري

١٣٦ - أبو جعفر أحمد بن الحسن البخارزي
 ١٣٧ - أبو نصر أحمد بن علي العمروي
 ١٣٨ - أبو علي الفضل بن محمد الطبرستي
 ١٣٩ - أبو القاسم عمر بن عبد
 العزيز الجكرزي
 ١٤٠ - العمركي الميهني
 ١٤١ - أبو بكر النسوي الفقيه
 ١٤٢ - أبو منصور قسيم بن إبراهيم
 القاني الملقب بيزرجمهر
 ١٤٣ - أبو جعفر محمد بن عبد الله الاسكاني
 ١٤٤ - القاضي أبو أحمد منصور الأزدي
 الهروي
 ١٤٥ - أبو القاسم طاهر بن أحمد الهروي
 ١٤٦ - أبو مسعود عصم بن يحيى الهروي
 ١٤٧ - المعروف بن أبي الفضل الدبّاغ
 الهروي
 ١٤٨ - أبو زكريا يحيى بن عماد السجزي
 ١٤٩ - أبو علي البوشنجي الفلجدي
 ١٥٠ - أحمد بن محمد بن الأشعث البوشنجي
 ١٥١ - أبو عبد الله الحسين بن علي الغوي
 ١٥٢ - أبو سعد أحمد بن محمد العميدي
 ١٥٣ - أبو بكر العبيري السجزي
 ١٥٤ - أبو سهل أحمد ابن الحسن الحمدوني
 ١٥٥ - أبو منصور بن مشكان
 ١٥٦ - أبو سهل محمد بن الحسن
 ١٥٧ - أبو الطيب طاهر بن عبد الله
 ١٥٨ - أبو الحسن محمد بن عيسى الكرجي
 ١٥٩ - أبو الحسن مسافر بن الحسن العارض
 ١٦٠ - أبو الفتح مسعود بن الليث
 ١٦١ - أبو بكر علي بن الحسن القهستاني
 ١٦٢ - أبو الحسن المؤمل بن الخليل بن
 أحمد البستي
 ١٦٣ - أبو القاسم عالي بن علي الشيرازي

- | | | | |
|-----|---|--|-----|
| ٣٠٨ | ٢٠١ - أبو نصر المهلبى القائد | ١٩٣ - أبو القاسم علي بن الحسين الالباني | ٣٠٥ |
| ٣٠٩ | ٢٠٢ - أبو القاسم هبة الله الاسفرايني الفقيه | ١٩٤ - الأمير أبو القاسم علي الميكالي | ٣٠٥ |
| ٣٠٩ | ٢٠٣ - ابن هلال العسكري | ١٩٥ - الأمير أبو العباس اسمعيل بن عبد الله | ٣٠٦ |
| ٣٠٩ | ٣٠٤ - أبو صالح سهل بن أحمد النيسابوري | ١٩٦ - أبو الحسن علي بن عبد الله الدكشاذي | ٣٠٦ |
| ٣١٤ | ٢٠٥ - حيدر الخجندي | ١٩٧ - أبو منصور عبد الرحمن بن سعيد | ٣٠٦ |
| ٣١٤ | ٢٠٦ - أبو الحسن الأغاجي | القائني | |
| ٣١٤ | ٢٠٧ - أبو بكر محمد بن علي العبداني | ١٩٨ - السلامي المقيم ببخارا | ٣٠٧ |
| ٣١٥ | ٢٠٨ - أبو الحسن علي بن محمد بن عبدونة | ١٩٩ - الأصمعي المقيم ببخارا | ٣٠٧ |
| ٣١٦ | ٢٠٩ - أبو عثمان اسماعيل الصابوني | ٢٠٠ - أبو علي الحسين بن أحمد الاسفرايني | ٣٠٨ |

مؤسسة حمد للطباعة والتصوير



هاتف: ٢٧٧١٨٤ - ٢٧٦٥٣٨ - بريد إلكتروني: info@hmf.org.qa